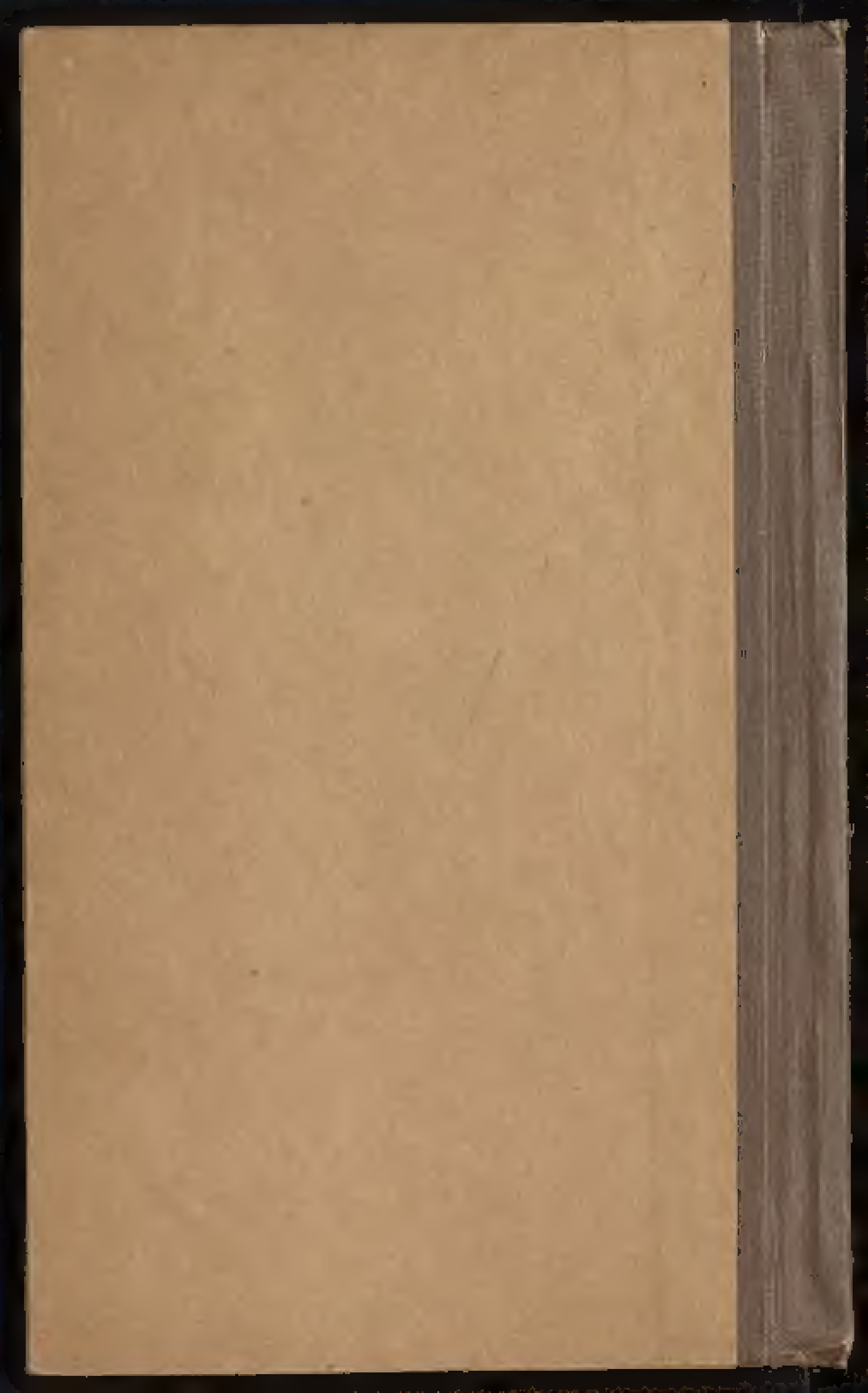
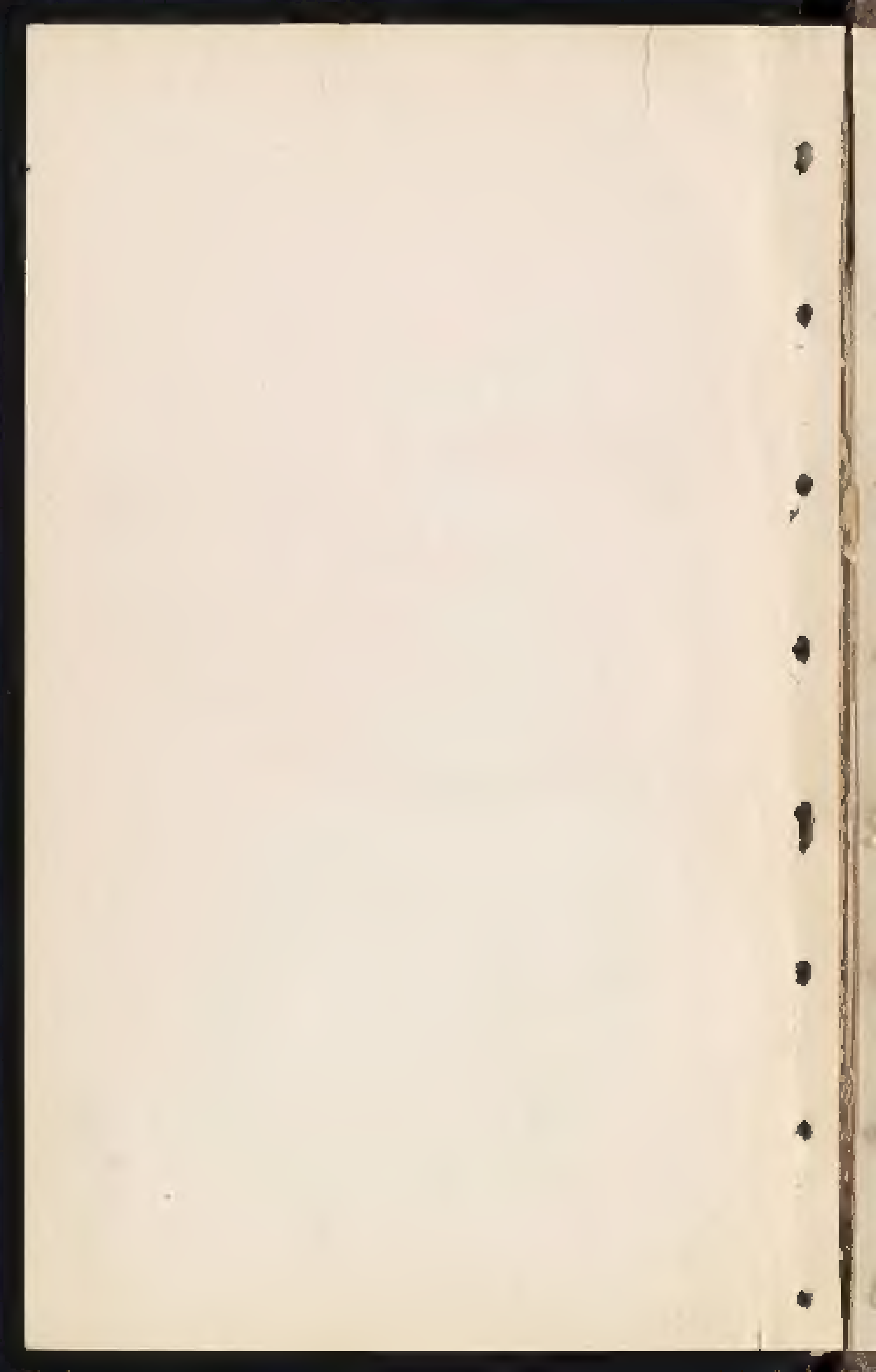
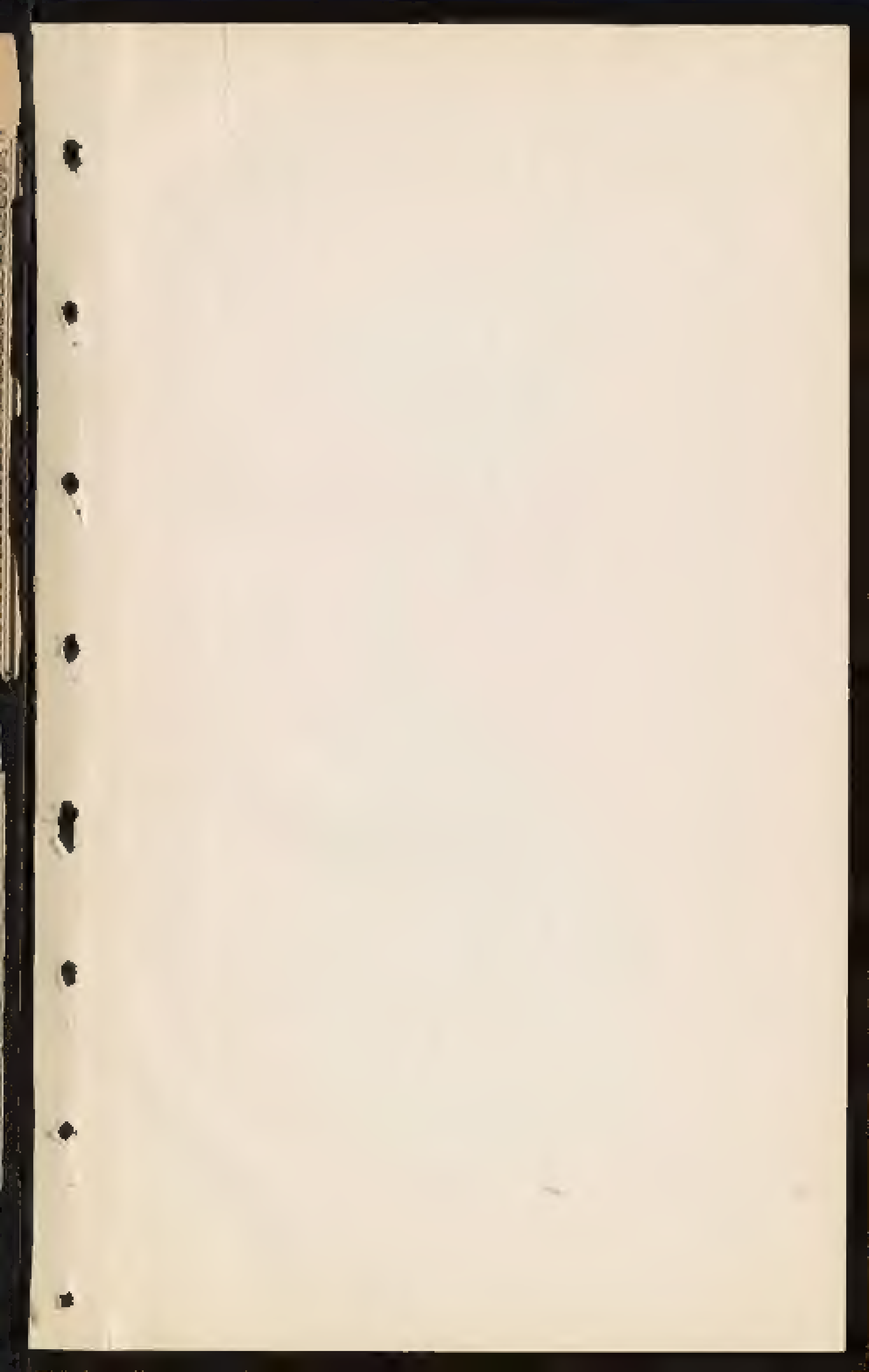








كتاب

كليلة ودمنة

لبيدبا الفيلسوف الهندي

عرّبه عن الفهلوية المنشئ البليغ اللغوي المشهور
عبد الله بن المقفّع

نقّحه وضبطه وعلّق حواشيه الشيخ خليل اليازجي اللبناني
عُفي عنه

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٤

مقدِّمة المنقح

بسم الله العليم الحكيم

وبعدُ فيقول الفقير اليه تعالى خليل بن ناصيف اليازجي اللبناني لا يخفى شدّة افتقار المدارس في هذه الايام الى كتاب فصيح العبارة يليق ان يحتذاه التلامذة في النثر المرسل مشتمل على كثير من الالفاظ اللغويَّة الفصيحة المتداولة بين الكُتّاب لتجري على اقلامهم ويقتبسوا سرّ وضعها في مواضعها ذاهب المذاهب المختلفة في ضروب الكتابة من حقيقة ومجاز واطناب وايجاز الى غير ذلك مما يتدربون به على الخوض في اساليب الكلام. ويكون مع ذلك لطيف الموضوع مناسباً لاذواق التلامذة على اختلاف درجاتهم في السنّ والمعرفة منطوياً من المعاني على المفيد لعقولهم المهذِّب لنفوسهم المدرِّب لهم في سيرهم وتصرّفهم بين الناس حتى لا تكون فوائده مقصورةً على اللفظ فقط

وقد وجدت كتاب كليلة ودمنة المشهور الواضع له بدبا [1] الفيلسوف الهندي والمعرَّب بقلم المنشيء البليغ عبد الله بن المقفع [2] أليق كتاب لهذه

---

(1) نشأ في اثناء القرن الرابع قبل المسيح

(2) هو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة واسم ابيه داذويه من اهل فارس والمقفع لقب غلب عليه لان الحجاج بن يوسف الثقفي عذّبه لخيانة ارتكبها فتقفعت يداه اي تشنجت فقيل له المقفع وقيل بل الذي عذّبه ابو الحجاج المذكور

كانت اقامة عبد الله المذكور بالبصرة وكان كاتباً لعيسى بن علي عم المنصور الخليفة العباسي وبها توفي. وكانت وفاته قتلاً قتله سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور في حديث طويل ليس هنا موضعه * وكان معاصراً للخليل بن احمد صاحب العروض ولعبد الحميد الكاتب المشهور. ومن حديثه مع الخليل انه اجتمع به مرةً فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله اكثر من علمه. وكان بينه وبين عبد الحميد صداقة شديدة حتى ان السفاح لما طلب عبد

الغايات جميعها فانهُ جامعٌ لهذه المقاصد بأسرها متكفلٌ بالاتيان عليها لما هو معروفٌ بهِ من فصاحة العبارة ورشاقة اللفظ وعلوّ الطبقة في اساليب الانشآء بحيث يصح ان يكون دستورًا للكتابة يُنسج على منوالهِ ويُجرى على مثالهِ. متضمنٌ من فكاهة ظاهرهِ ونفاسة باطنهِ شيئًا كثيرًا في كونهِ مُخرجًا مخرجَ قصصٍ لطيفة جاريةٍ على افواه البهائم وألسنة الطير يتخللها من الآداب والنصائح والمواعظ والامثال والحكمة والفلسفة والتهذيب والتدريب في الدنيا والدين معًا الى غير ذلك مما يصح ان يسمى بهِ مرآة الزمان على ما هو غنيٌّ عن البيان. فهو للصغير كتاب تهذيبٍ وتدريبٍ وللمتعلم سِفرُ بلاغةٍ وانشآء. وللمنتهي مجموع قصصٍ ونوادر وللمتبصر مجلة حكمةٍ وفلسفةٍ فيصح ان يَصحبَ التلميذ في جميع أطوار دروسهِ فلا يعدم من فوائدهِ في كل حالةٍ نصيبًا

وقد وُفّقتُ الى الظفر بنسخةٍ من هذا الكتاب قد خُطَّت من نحو ثلاثمئة سنةٍ فوجدت بينها وبين النسخة المطبوعة في مصر فروقًا كثيرة منها بالزيادة

الحميد لما طلبهُ السفاح اختفى مرة في احد البيوت ومعهُ ابن المقفع فدخل عليهما الطلب وهما في البيت فقال الذين دخلوا عليهما ايكما عبد الحميد فقال كلٌّ منهما انا خوفًا على صاحبهِ وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقفع فقال ارفقوا بنا فان لكلٍّ منا علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا واخذوا عبد الحميد. وهي من المروآت النادرة

وجمع ابن المقفع الصفات الحسان. قيل لهُ مرةً من أدّبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسنًا أتيتهُ وان رأيت قبيحًا أبيتهُ. ومن كلامهِ في النثر قولهُ شربت الخُطَبَ رِيًّا ولم أضبط لها رَوِيًّا فغاضت ثم فاضت فلا هي نظامًا وليس غيرها كلامًا. ولهُ شعرٌ جيدٌ ذُكر في ديوان الحماسة منهُ ثلاثة ابيات في رثآء يحيى بن زياد وقيل عبد الكريم بن ابي العوجآء وهي

رُزئنا ابا عمرٍو ولا حيَّ مثلهُ   فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تكُ قد فارقتنا وتركتنا   ذوي خلةٍ ما في انسدادٍ لها طمع
فقد جرَّ نفعًا فقدنا لك اننا   امنا على كل الرزايا من الجزع

وكانت ولادتهُ بين السنة السادسة والخامسة بعد المئة للهجرة ووفاتهُ بين السنة الثانية والاربعين والخامسة والاربعين وكانت حياتهُ ستًا وثلاثين سنة رحمهُ الله تعالى

ومنها بالنقص ومنها بالاختلاف * أمّا الزيادات فاهمها ما صُدِّر به باب بعثة برزويه في هذه النسخة الى قوله اما بعد * واما النقص فقد خلت النسخة المذكورة من مقدِمة الكتاب وباب الناسك والصائغ وباب الحمامة والثعلب ومالك الحزين ومن ذكر باب عرض الكتاب تحت هذا العُنوان وانما ذُكِرَ فيها في اثنآء بعثة برزويه ممتزجًا بها في الكلام مُستفادًا بالضمن من بعض الكلام الجارر له انه لعبد الله بن المقفع وقد اشير الى ذلك في فهرسها . ومن الغريب ان في فهرسها المشار اليه ذكر رسالة لبُزُرْجُمهْر بن البختكان في مدح كسرى وذكر باب الناسك والصائغ وهما غير موجودين فيها . وهذا دليلٌ على ما في النسخة المذكورة من الخلل والتشويش والفساد فان ذلك فاشٍ فيها ذاهبٌ كل مذهب ولاسيما في النسخ فانه قلما خطَّ كتابٌ ووقع فيه من الخطإ ما وقع فيها او حدث من التحريف والتصحيف بين نسختين من كتابٍ ما حدث بين هاتين النسختين حتى لا يكاد يُظنّ ان النسختين لكتابٍ واحد * واما الاختلافات فكثيرةٌ فاشيةٌ بينهما من اوّل الكتاب الى آخره ولا يكاد يخلو سطرٌ من شيء منها بين لفظيٍ ومعنويٍ مما لا يقع تحت الحصر ولا فائدة من ذكره وانما اشرنا اليه على وجه الاجمال دلالةً على ما احتملت هذه النسخة من التمحيص والبحث والعناية * ثم وجدت بين نسخة مصر المشار اليها والنسخة المطبوعة في باريس باعتنآء البارون سلبستري دساسي فروقًا ايضًا في بعض الاماكن اخصها خلوّ نسخة باريس المذكورة من باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين واختلافٌ في ديباجة باب الناسك والصائغ . وقد تدبرت الديباجتين فلم اجد احداهما يصح ان تنطبق تمامًا على المثل المضروب له الباب فجمعت بينها وزدت عليها زيادات اقتضاها سياق المثل

وقد جمعت بين النُسخ الثلاث وطبّقت بينها بان اخترت من كلٍ منها

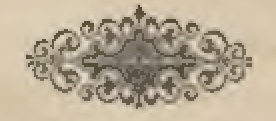
احسنها مع نقل المزيد في نسخة الخط المشار اليها واصلاح ما في النسخ الثلاث من اغلاط النساخ وغيرها وزيادات أُخر زدتها مما عنّ للخاطر الضعيف للربط بين مواصل الكلام او لاستدعاء المقام لها او لاستحسان موقعها او استطرادًا جرّ اليه سياق الكلام مما يظنّ ان النسخة الاصلية لم تخلُ عن شيء بمعناه وغير ذلك مما جرّأني عليه الرغبة في ردّ هذا الكتاب الجليل ما امكن الى رونقه القديم وان كان يقصر عن ذلك ذرعي ويضيق وسعي ولكني فعلت رجاء ان استعين به عليه وانظر في منة اليه فتيسَّر لي ان اجمع من النسخ الثلاث نسخة وافية جديرة بان تنزّل منزلة النسخة الاصلية . وقد علقت عليها تفسيرًا لما فيها من غريب اللفظ وضبطتُ الفاظها بالشكل الكامل [1] لتجري الفاظ اللغة على السنة التلامذة متقرّرة مضبوطة تعميمًا للفائدة

وبما ان هذا الكتاب قد اشتمل في أثناء قصصه وأمثاله ومَساق كلامه على بعض الفاظ وعبارات وقصص وامثال لا تصبو اليها آداب هذا العصر ولا يصلح إقرآؤه ما في المدارس وتداولها بين العموم . فعنيت بتلافي ذلك بابدال الالفاظ والعبارات بغيرها مما يحلّ محلها ويخلو من المحذور * واما القصص والامثال فمنها ما امكن تبديل بعض كلامه بدون مسّ سائره وهو مثل القرد والنجار ومثل الحرّاث وامرأته ومثل البازيار وزوجة المرزبان ومثل ابن آوى والاسد والحمار * ومنها ما لزم تبديل جانب منه وهو قصة المرأة والرّجل وقصة امرأة الاسكاف وامرأة الحجام وواقعة ايلاذ مع ايراخت وحور قناه صفحة ٢٩٣ وواقعة ابن الشريف مع المصوّر صفحة ٢١٩ * ومنها ما لزم تبديل موضوعه بآخر مع المحافظة على مغزاه وهو مثل الخادم والرّجل

(١) قد اعتمدت في ضبط الاسماء الاعجمية فيها على ما تداولته الالسنة من ضبطها بصرف حقيقتها وخفائها الا ما امكن الوصول الى حقيقته منها

ومثل الخازن والمصوّر * ومنها ما لم يكن بدٌّ من اسقاطهِ برُمَّتهِ ووضع سواهُ
مع المحافظة المذكورة وهو مثل الرجل واللصوص ولم يرد غيرهُ
ولا يخفى ما في كل ذلك من خشونة المركب ووعورة المسلك للدخول
فيهِ بين مثل واضع الكتاب ومعرّبهِ . وعسالي ان اكون فيهِ على
هدايةٍ وسدادٍ والله الهادي الى سبيل الرشاد
والسلام

م



باب

مقدمة الكتاب

قدمها بهنود بن سحوان ويعرف بعلي بن الشاه الفارسي
ذكر فيه السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي
رأس البراهمة لدبشليم ملك الهند كتابه الذي سماه كليلة
ودمنة وجعله على ألسن البهائم والطير صيانة لغرضه فيه من
العوام وضنا بما ضمنه عن الطغام وتنزيها للحكمة وفنونها
ومحاسنها وعيونها إذ هي للفيلسوف مندوحة ولخاطره
مفتوحة ولمحبيها تثقيف ولطالبيها تشريف وذكر السبب
الذي من أجله أنفذ كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز
ملك الفرس برزويه رأس الأطباء إلى بلاد الهند لأجل
كتاب كليلة ودمنة وما كان من تلطف برزويه عند دخوله
إلى الهند حتى حضر إليه الرجل الذي انتسخه له سرا من
خزانة الملك بالليل مع ما وجد من كتب علماء الهند وقد ذكر
الذي كان من بعثة برزويه إلى مملكة الهند لأجل نقل هذا

[illegible]

الكتاب. وذكر فيه ما يجب على متعلّمه من إتقان قراءته والقيام بدراسته والنظر إلى باطن كلامه، وأنّه إن لم يكن كذلك لم يحصل على الغاية منه. وذكر فيها حضور برزويه وقراءة الكتاب جهرًا. وقد ذكر السبب الذي من أجله وضع بزرجمهر بابًا مفردًا يسمّى باب برزويه الطبيب، وذكر فيه شأن برزويه من أوّل أمره وآن مولده إلى أن بلغ التأديب وأحبّ الحكمة واعتبر في أقسامها، وجعله قبل باب الأسد والثور الذي هو أوّل الكتاب.

قال عليّ بن الشاه الفارسيّ: كان السبب الذي من أجله وضع بيدبا الفيلسوف لدبشليم ملك الهند كتاب كليلة ودمنة أنّ الإسكندر ذا القرنين الروميّ لمّا فرغ من أمر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم، فلم يزل يحارب من نازعه ويواقع من واقعه ويسالم من وادعه من ملوك الفرس وهم الطبقة الأولى، حتّى ظهر عليهم وقهر من ناوأه وتغلّب على من حاربه فتفرّقوا طرائق وتمزّقوا حرائق. فتوجّه بالجنود نحو بلاد الصين

١ أي اصرح وجهر ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ في طرق ٧ [illegible]

فبدأ في طريقه بملك الهند ليدعوه إلى طاعته والدخول في ملته وولايته. وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة وبأس وقوة ومراس يقال له فور. فلما بلغه إقبال ذي القرنين نحوه تأهب لمحاربته واستعد لمجاذبته وضم إليه أطرافه وجد في التألب عليه وجمع له العدة في أسرع مدة من الفيلة المعدة للحروب والسباع المضراة بالوثوب مع الخيول المسرجة والسيوف القواطع والحراب اللوامع.

فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي وبلغه ما قد أعد له من الخيل التي كأنها قطع الليل مما لم يلقه بمثله أحد من الملوك الذين كانوا في الأقاليم تخوف ذو القرنين من تقصير يقع به إن عجل المبارزة. وكان ذو القرنين رجلا ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة فرأى إعمال الحيلة والتمهل واحتفر خندقا على عسكره وأقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير لأمره وكيف ينبغي له أن يقدم على الإيقاع به فاستدعى بالمنجمين وأمرهم باختيار يوم موافق تكون له فيه سعادة

١ سطوة ٢ شدة ٣ تهيأ ٤ محاربته ٥ أي جمع ما تفرق من قوته ٦ تجمع ٧ [illegible] ٨ جمع [illegible] ٩ [illegible] الحيوان [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible] عليه ١٢ [illegible] ١٣ [illegible] ١٤ [illegible]

[illegible]

وبقيت [illegible] لا تدل على شيء ولا تجري [illegible] حتى إذا
[illegible] وتقطع [illegible] وجهه [illegible] صاحب الإسكندر [illegible]
[illegible] الجرح [illegible] الإسكندر ملك [illegible]
على عدلك [illegible] من
[illegible] أن [illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] الأسعد [illegible]
[illegible] ذلك الكلام [illegible]
ذلك [illegible] الإسكندر [illegible] على [illegible]
[illegible] من [illegible] حذفهم من [illegible]
الاشعار [illegible] الإسكندر [illegible] واحدة
وقع ذو القرنين في عسكره ضجة عظيمة [illegible] الأرض
وانعقد [illegible] سمع الزعقة وضم [illegible] عسكره
[illegible] ذو القرنين بضربة [illegible] عن سرجه [illegible] بأخرى
فوقع في الأرض فلما رأت [illegible] وما صار إليه
ملكهم حملوا على الإسكندر فقاتلوه قتالا حتى [illegible] الموت.

[illegible]

ووعدهم من نفسه الإحسان ومنحه الله أكتافهم فاستولى على بلادهم وملك عليهم رجلا من ثقاته وأقام بالهند حتى استوسق له ما أراد من أمرهم واتفق كلمتهم ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجها نحو ما قصد له

فلما بعد ذو القرنين عن الهند بجيوشه تغيرت الهنود عما كانوا عليه من طاعة الرجل الذي خلفه عليهم وقالوا ليس يصلح للسياسة ولا ترضى الخاصة والعامة أن يملكوا عليهم رجلا ليس هو منهم ولا من أهل بيوتهم فإنه لا يزال يستذلهم ويستقلهم واجتمعوا يملكون عليهم رجلا من أولاد ملوكهم فملكوا عليهم ملكا يقال له دبشليم وخلعوا الرجل الذي كان خلفه عليهم الإسكندر فلما استوسق له الأمر واستقر له الملك طغى وبغى وتجبر وتكبر وجعل يغزو من حوله من الملوك وكان مع ذلك مؤيدا مظفرا منصورا فهابته الرعية فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر أمرهم وأساء السيرة فيهم وكان لا يرتقي حاله إلا ازداد عتوا فمكث على ذلك برهة من دهره

١ ي مكامنهم ٢ ي [illegible] ٣ انضع ٤ ي [illegible] ٥ عتوا ٦ ادم

وكان في زمانه رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع في الأمور إلى قوله يقال له بيدبا فلما رأى الملك وما هو عليه من الظلم للرعية فكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه ورده إلى العدل والإنصاف فجمع لذلك تلامذته وقال أتعلمون ما أريد أن أشاوركم فيه اعلموا أني أطلت الفكرة في دبشليم وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشر ورداءة السيرة وسوء العشرة مع الرعية. ونحن ما نروض أنفسنا[١] لمثل هذه الأمور إذا ظهرت من الملوك إلا لنردهم إلى فعل الخير ولزوم العدل ومتى أغفلنا ذلك وأهملناه[٢] لزم من وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذورات إلينا إذ كنا في أنفس الجهال أجهل منهم وفي العيون عندهم أقل منهم. وليس الرأي عندي الجلاء عن الوطن ولا يسعنا في حكمتنا إبقاؤه على ما هو عليه من سوء السيرة وقبح الطريقة ولا يمكننا مجاهدته بغير ألسنتنا ولو ذهبنا إلى أن نستعين بغيرنا لم تتهيأ لنا معاندته. وإن أحس منا بمخالفته وإنكارنا سوء سيرته كان في ذلك بوارنا[٥] وقد تعلمون أن مجاورة السبع

١ [illegible] ٢ ترك ٣ الانزعاج ٤ [illegible] ٥ هلاكنا

والكلب والحية والثور على طيب الوطن ونضارة العيش
لغدر بالنفس وإن الفيلسوف لحقيق أن تكون همته مصروفة
إلى ما يحصن به نفسه من نوازل المكروه ولواحق المحذور
ويدفع المخوف لاستجلاب المحبوب ولقد كنت أسمع أن
فيلسوفاً كتب لتلميذه يقول إن مجاور رجال السوء
ومصاحبهم كراكب البحر إن هو سلم من الغرق لم يسلم
من المخاوف فإذا هو أورد نفسه موارد الهلكات ومصادر
المخوفات عُدّ من الحمير التي لا نفس لها لأن الحيوانات
البهيمية قد خصت في طبائعها بمعرفة ما تكتسب به النفع
وتتوقى المكروه وذلك أنا لم نرها تورد أنفسها مورداً فيه
هلكتها وأنها متى أشرفت على مورد مهلك لها مالت بطبائعها
التي ركبت فيها شحاً بأنفسها وصيانة لها إلى النفور والتباعد عنه
وقد جمعتكم لهذا الأمر لأنكم أسرتي ومكان سري وموضع
معرفتي وبكم أعتضد وعليكم أعتمد فإن الوحيد في نفسه
والمنفرد برأيه حيث كان فهو ضائع ولا ناصر له . على أن
العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود

[illegible]

والقصة في ذلك أن [illegible] خرجت [illegible] و[illegible]
على [illegible] الجبل و[illegible] [illegible] تتردد إليه [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الشجرة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] علمت أن الذي [illegible]
من [illegible] لا من [illegible] فطارت [illegible] على رأسه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال هو
[illegible] على ذلك [illegible] و[illegible] إلى [illegible] الخبر
[illegible] [illegible] من الجبل [illegible] و[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد ذلك [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الجبل [illegible] [illegible] حتى
[illegible] [illegible] يهتدي إلى طريق مضجعه [illegible] الا [illegible]
من [illegible] فلما علمت ذلك [illegible] إلى [illegible]
كثيرة [illegible] [illegible] من الجبل [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] الجبل و[illegible] . فقالت [illegible]

أن تصرن معي إلى وهدة قريبة منه فتنققن فيها وتضججن. فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها. فاجتمعن له ذلك واجتمعن في الهوة. فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد جهده العطش، فأقبل حتى وقع في الوهدة فارتطم فيها. وجاءت القبرة ترفرف على رأسه، وقالت: أيها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لأمري. كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك.

فليشر كل واحد منكم بما يسنح له من الرأي. قالوا بأجمعهم: أيها الفيلسوف الفاضل والحكيم العادل أنت المقدم فينا والفاضل علينا. وما عسى أن يكون مبلغ رأينا عند رأيك وفهمنا عند فهمك. غير أنا نعلم أن السباحة في الماء مع التمساح تغرير، والذنب فيه لمن دخل عليه في موضعه. والذي يستخرج السم من ناب الحية فيبتلعه ليجربه على نفسه فليس الذنب للحية. ومن دخل على الأسد في غابته لم يأمن وثبته. وهذا الملك لم تفزعه النوائب ولم تؤدبه التجارب. ولسنا نأمن عليك

[illegible]

[illegible]

مِنْ سَطْوَتِهِ وَمُبَادَرَتِهِ بِسُوءٍ إِذَا أَتَيْتَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّ. فَقَالَ ٱلْحَكِيمُ بَيْدَبَا: لَعَمْرِي قَدْ قُلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ. إِنَّ ذَا ٱلرَّأْيِ ٱلْحَازِمِ لَا يَدَعُ أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَفَوْقَهُ فِي ٱلْمَنْزِلَةِ. وَٱلرَّأْيُ ٱلْفَرْدُ لَا يُكْتَفَى بِهِ فِي ٱلْخَاصَّةِ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي ٱلْعَامَّةِ. وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتِي عَلَى لِقَاءِ دَبْشَلِيمَ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ وَٱلْإِشْفَاقُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا وَعَزَمْتُ عَزْمًا. وَسَتَعْرِفُونَ حَدِيثِي عِنْدَ ٱلْمَلِكِ وَمُجَاوَبَتِي إِيَّاهُ. فَإِذَا ٱتَّصَلَ بِكُمْ خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ فَٱجْتَمِعُوا إِلَيَّ. وَصَرَفَهُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ بِٱلسَّلَامَةِ

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا ٱخْتَارَ يَوْمًا لِلدُّخُولِ عَلَى ٱلْمَلِكِ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ ٱلْوَقْتُ أَلْقَى عَلَيْهِ مُسُوحَهُ وَهِيَ لِبَاسُ ٱلْبَرَاهِمَةِ وَقَصَدَ بَابَ ٱلْمَلِكِ وَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ إِذْنِهِ وَأُرْشِدَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَجُلٌ قَصَدْتُ ٱلْمَلِكَ فِي نَصِيحَةٍ. فَدَخَلَ ٱلْآذِنُ عَلَى ٱلْمَلِكِ فِي وَقْتِهِ وَقَالَ: بِٱلْبَابِ رَجُلٌ مِنَ ٱلْبَرَاهِمَةِ يُقَالُ لَهُ بَيْدَبَا ذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ لِلْمَلِكِ نَصِيحَةً. فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَفَّرَ وَسَجَدَ لَهُ وَٱسْتَوَى قَائِمًا وَسَكَتَ وَفَكَّرَ

١ حري ٢ سيء ٣ أي تحبه ٤ جمع مسح وهو ثوب من شعر ٥ حاجبه
٦ صاحب الاذن ٧ أي خضع وطأطأ ٨ أي خص

دبشليم في سكوته وقال ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فصل هل ... عن سبب ... فإن يكن ...

[illegible]

على الملك وحملني على المخاطرة في كلامه والإقدام عليه بنصيحة خصصته بها دون غيره وسيعلم من يتصل به ذلك أني لم أقصر عن غاية فيما يجب لمثلي على الحكماء فإن فسح في كلامي ووعاه عني فهو حقيق بذلك وإن هو ألغاه فقد بلغت ما يلزمني وخرجت من لوم يلحقني قال الملك يا بيدبا تكلم مهما شئت فإنني مصغ إليك ومقبل عليك وسامع منك حتى أستفرغ ما عندك إلى آخره وأجزيك على ذلك بما أنت أهله قال بيدبا إني وجدت الأمور التي اختص بها الإنسان من بين سائر الحيوان أربعة أشياء وهي جماع ما في العالم وهي الحكمة والعفة والعقل والعدل والعلم والأدب والروية داخلة في باب الحكمة والحلم والصبر والوقار داخلة في باب العقل والحياء والكرم والصيانة والأنفة داخلة في باب العفة والصدق والإحسان والمراقبة وحسن الخلق داخلة في باب العدل وهذه هي المحاسن وأضدادها هي المساوئ فمتى كملت هذه في واحد لم تخرجه النقص في نعمته إلى سوء الحظ من دنياه ولا إلى نقص من عقباه ولم يتأسف على ما لم يعن

١ خصصته ٢ أي جميع ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]

توفيق بقائه وأجرته تجري به المقادير في ملكوته يدهش
عند مكروهه وتحكمه كنز لا يفنى على الإنفاق وذخيرة لا تضرب
بها بالإملاق وحصنه لا تخترق جدرانها وعدة لا تقصر مدتها. ولئن
كنت عند مقامي بين يدي الملك أمسكت عن ابتدائه بالكلام
فإن ذلك لم يكن مني إلا لهيبته والإجلال له. ولعمري إن الملوك
لأهل أن يهابوا ولا سيما من هو في المنزلة التي حل فيها الملك
عن منازل الملوك قبله. وقد قالت العلماء الزم السكوت فإن
فيه السلامة وتجنب الكلام الفارغ فإن عاقبته الندامة. وحكي أن
أربعة من العلماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم ليتكلم كل منكم بكلام
يكون أصلا للأدب. فقال أحدهم أفضل خلة العلم السكوت.
وقال الثاني إن من أنفع الأشياء للإنسان أن يعرف قدر منزلته
من عقله. وقال الثالث أنفع الأشياء للإنسان أن لا يتكلم بما
لا يعنيه. وقال الرابع أروح الأمور للإنسان التسليم للمقادير.
واجتمع في بعض الأزمان ملوك الأقاليم من الصين والهند
وفارس والروم وقالوا ينبغي أن نتكلم كل منا بكلمة تدون

١ لا تدر ٢ تجعد ٣ تعري لجعفر تعجب ٤ متى ٥ مدح ٦ استمعت
٧ حقده ٨ مقيس من أمره

حثثته على [illegible] فلما [illegible] قدر

[illegible] فلما [illegible] كتابه

[illegible] كانت [illegible] فلما [illegible]

إذ كنت [illegible] ملكها [illegible]

[illegible] على

كنت [illegible] من أهل

الذي لا [illegible] بالأعمال

[illegible] الأمر

ووضع فيه كل [illegible] من الأمور [illegible] أن

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] كلامي [illegible]

وكنت قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وطالت لهم المدة وكثروا من السلاح والكراع وعاشوا
دهورا في غبطة وسرور فلم يمنعهم ذلك من اكتساب
جميل الذكر ولا قطعهم عن اغتنام الشكر واستعمال الإحسان
الى من خوّلوه والرفق بمن ولوه وحسن السيرة في عبيده
مع عظم ما كانوا فيه من عزة الملك وسكرة الاقتدار وإنك
أيها الملك السعيد جده الطالع كوكب سعده قد ورثت
أرضهم وديارهم وأموالهم ومنازلهم التي كانت عدتهم فأقمت
فيما خوّلت من الملك وورثت من الأموال والجنود فلم تقم
في ذلك بحق ما يجب عليك بل طغيت وبغيت وعتوت وعلوت
على الرعية وأسأت السيرة وعظمت منك البلية وكان
الأولى والأشبه بك أن تسلك سبيل أسلافك وتتبع آثار
الملوك قبلك وتقفو محاسن ما أبقوه لك وتقلع عما عاره لازم
لك وشينه واقع بك وتحسن النظر برعيتك وتسن لهم سنن
الخير الذي يبقى بعدك ذكره ويعقبك الجميل فخره ويكون
ذلك أبقى على السلامة وأدوم على الاستقامة فإن الجاهل

[illegible]
[illegible]

المغتر من استعمل في أموره البطر والأشر والتجارم
تجنبت من سنن أهلك بعد رزق ورفق نظرائه هلكت
ما لبثت يسيراً ولا يطول ذلك عليك فلم أتكلم بهذا ابتغاء
عرض تجازيني به ولا التماس معروف تسوقه إليّ ولكني أتيتك
ناصحاً مشفقاً عليك

فلما فرغ بيدبا من مقالته وقضى مناصحته أوغر قلب
الملك فأغلظ له في الجواب استصغاراً لأمره وقال لقد
تكلمت بكلام ما كنت أظن أن أحداً من أهل مملكتي يستقبلني
بمثله ولا يقدم على ما أقدمت عليه فكيف أنت مع صغر شأنك
وضعف منتك وعجز قوتك. ولقد أكثرت إعجابي من إقدامك
علي وتسلطك بلسانك فيما جاوزت فيه حدك. وما أجد شيئاً
في تأديب غيرك أبلغ من التنكيل بك فذلك عبرة وموعظة
لمن عساه أن يبلغ ويروم ما رمت أنت من الملوك إذا أوسعوا
لهم في مجالسهم ثم أمر به أن يقتل ويصلب فلما مضوا به فيما
أمر فكر فيما أمر به فأحجم عنه ثم أمر بحبسه وتقييده. فلما حبس

١ أي بعض ما لا يدل ٢ ملأه غيظاً ٣ قوتك ٤ جرى على ... ٥ معاينك
٤ جعلك عبرة لغيرك ٦ تأخر ورجع

أمر الملك في طلب تلامذته ومن كان يجتمع إليه فهربوا في البلاد واعتصموا[1] بجزائر البحور. فمكث بيدبا في محبسه أياماً لا يسأل الملك عنه ولا يلتفت إليه ولا يجسر أحد أن يذكره عنده. حتى إذا كان ليلة من الليالي سهد الملك سهداً شديداً وطال سهده. فمد إلى الفلك بصره وتفكر في تفلك[2] الفلك وحركات الكواكب فأغرق[4] الفكر فيه فسلك به إلى استنباط[3] شيء عرض له من أمر الفلك والمسألة عنه فذكر عند ذلك بيدبا وتفكر فيما كلمه به فارعوى[5] لذلك وقال في نفسه لقد أسأت فيما صنعت بهذا الفيلسوف وضيعت واجب حقه وحملني على ذلك سرعة الغضب وقد قالت العلماء أربعة لا ينبغي أن تكون في الملوك الغضب فإنه أجدر الأشياء مقتاً[6] والبخل فإن صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده والكذب فإنه ليس لأحد أن يجاوره[7] والعنف[8] في المحاورة فإن السفه ليس من شأنها وإني أتى إليّ رجل نصح لي ولم يكن مبلغاً[9] فعاملته بضد ما يستحق وكافأته بخلاف ما يستوجب وما كان

---

١ احتموا ٢ دوران وحركة ٣ استخراج ٤ بالغ وتعمق ٥ رجع عن رأيه ٦ بغضاً
٧ مصرفة ٨ خلاف الرفق ٩ أي مبلغاً من طريق النصح

هذا جزاؤه مني بل كان الواجب أن أسمع كلامه وأنقاد لما
يشير به. ثم أنفذ في ساعته من يأتيه به. فلما مثل بين يديه قال
له يا بيدبا ألست الذي قصدت إلى تقصير همتي وعجزت رأيي
في سيرتي بما تكلمت به آنفا. قال له بيدبا أيها الملك الناصح
الشفيق والصادق الرفيق إنما نبأتك بما فيه صلاح لك
ولرعيتك ودوام ملكك لك. قال له الملك يا بيدبا أعد
علي كلامك كله ولا تدع منه حرفا إلا جئت به. فجعل بيدبا
ينثر كلامه والملك مصغ إليه وجعل دبشليم كلما سمع منه
شيئا ينكت الأرض بشيء كان في يده ثم رفع طرفه إلى بيدبا
وأمره بالجلوس وقال له يا بيدبا إني قد استعذبت كلامك
وحسن موقعه في قلبي وأنا ناظر في الذي أشرت به وعامل
بما أمرت. ثم أمر بقيوده فحلت وألقى عليه من لباسه وتلقاه
بالقبول. فقال بيدبا أيها الملك إن في دون ما كلمتك به نهية
لمثلك. قال صدقت أيها الحكيم الفاضل وقد وليتك من
مجلسي هذا إلى جميع أقاصي مملكتي. فقال له أيها

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] عصب [illegible]
[illegible] ٦ [illegible] ٧ الأمر [illegible] ٨ [illegible]

الملك أعفني من هذا الأمر فإني غير مضطلع[١] بتقويمه إلا
لك قال له أعفه من ذلك فلما تعرف علم أن الذي فعله ليس
رأي فبعث فرده وقال إني فكرت في عقابك حين عرضته
عليّ فوجدته لا يعدو إدراكك ولا ينهض به غيرك ولا يضطلع
به سواك فلا تخالفني فيه فأجابه بيدبا إلى ذلك

وكان عادة ملوك الزمان إذا استوزروا وزيرا أن
يعقدوا على رأسه تاجا ويركب في أهل مملكته ويطاف به
في المدينة فأمر الملك أن يفعل ببيدبا ذلك فوضع التاج
على رأسه وركب في المدينة ورجع فجلس بمجلس العدل
والإنصاف يأخذ للدني من الشريف ويساوي بين القوي
والضعيف ورد المظالم ووضع سنن العدل وأكثر من
العطاء والبذل واتصل الخبر بتلاميذه فجاؤوا من كل مكان
فرحين بما جدد الله له من جديد رأي الملك فيه وشكروا الله
تعالى على توفيق بيدبا في إزالة دبشليم عما كان عليه من سوء
السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا يعيدون فيه فهو إلى اليوم

[١] أي غير قادر عليه

عبيدًا يعبدونه في بلاد الهند

ثم إن بيدبا لما خلا فكره من شغل عدوه بشيء تفرغ لوضع كتب السياسة ونشط[1] فيها فعمل كتبًا كثيرة فيها دقائق الحيل. ومضى الملك على ما رسم له بيدبا من حسن السيرة والعدل في رعيته. فرغبت إليه الملوك الذين كانوا في نواحيه وانقادت له الأمور على استوائها وفرحت به رعيته وأهل مملكته. ثم إن بيدبا جمع تلاميذه فأحسن صلتهم[2] ووعدهم وعدًا جميلًا وقال لهم: لست أشك أنه وقع في نفوسكم وقت دخولي على الملك أن قلتم: إن بيدبا قد ضاعت حكمته وبطلت فكرته إذ عزم على الدخول على هذا الجبار الطاغي. فقد علمتم نتيجة رأيي وصحة فكري وإني لم آته جهلًا به لأني كنت أسمع من الحكماء قبلي تقول: إن الملوك لها سكرة كسكرة الشراب فالملوك لا تفيق من السكرة إلا بمواعظ العلماء وأدب الحكماء. والواجب على الملوك أن يتعظوا بمواعظ العلماء والواجب على العلماء تقويم الملوك بألسنتها وتأديبها بحكمتها وإظهار

١ خفّ وسرع ٢ أي أحسن برّهم

أخذه السيرة اللازمة لهم بردّه عن عادتهم لما عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل فوجدت ما قالت العلماء فرضًا واجبًا على الحكماء لملوكهم أن يوقظوهم من سنة سكرتهم كالطبيب الذي يجب عليه في صناعته حفظ الأجساد على صحتها أو ردّها الى الصحة فكرهت أن يموت أو أموت وما يبقى على الأرض الّا من يقول انه كان بيدبا الفيلسوف في زمان دبشليم الطاغي فلم يردّه عمّا كان عليه فان قال قائل انه لم يمكنه كلامه خوفًا على نفسه قالوا كان الهرب منه ومن جواره أولى به والانزعاج عن الوطن شديد فرأيت أن أجود بحياتي فأكون قد أتيت فيما بيني وبين الحكماء بعدي عذرًا فحملتها على التغرير والخطر بها وكان من ذلك ما قد عاينوه فانه يقال في بعض الأمثال انه لا يبلغ أحد مرتبة الّا باحدى ثلاث اما بمشقة تناله في نفسه واما بوضيعة في ماله أو وكس في دينه ومن لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب وان الملك دبشليم قد بسط لساني في ان أضع كتابًا فيه ضروب الحكمة

١ سبات ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ اي ضاق ٧ [illegible]

فليضع كل واحد منكم شيئا في أي فن شاء وليعرضه علي لأنظر مقدار عقله وأين بلغ من الحكمة فهمه. قالوا أيها الملك الفاضل واللبيب العاقل والذي وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والأدب والفضيلة ما خطر هذا بقلوبنا ساعة قط. وأنت رئيسنا وفاضلنا ولك شرفنا وعلى يديك انعاشنا ولكن سنجهد أنفسنا فيما أمرت. ومكث الملك على ذلك من حسن السيرة زمانا يتولى ذلك بنفسه ويقوم به

ثم إن الملك لما استقر له الملك وسقط عنه النظر في أمور الأعداء بما قد كفاه ذلك صرف همته إلى النظر في الكتب التي وضعتها فلاسفة الهند لآبائه وأجداده ووقع في نفسه أن يكون له أيضا كتاب مشروح ينسب إليه وتذكر فيه أيامه كما ذكر آباؤه وأجداده من قبله. فلما عزم على ذلك علم أنه لا يقوم بذلك إلا بيدبا. فدعاه وخلا به وقال له يا بيدبا إنك حكيم الهند وفيلسوفها وإني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي فلم أر فيهم أحدا إلا وقد

[illegible]

٤ [illegible]

وضع كتابًا يذكر فيه أيامه وسيرته وينبئ عن أدبه وأهل
مملكته فمنه ما وضعته الملوك لأنفسها وذلك لفضل حكمة
فيها ومنه ما وضعته حكماؤها وأخاف أن يلحقني ما لحق أولئك
مما لا حيلة لي فيه ولا يوجد في خزائني كتاب أذكر به بعدي
وأنسب إليه كما ذكر من كان قبلي بكتبهم وقد أحببت أن
تضع لي كتابًا بليغًا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة
العامة وتأديبها وباطنه أخلاق الملوك وسياستها للرعية على
طاعة الملك وخدمته فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما
نحتاج إليه في معاناة الملك وأريد أن يبقى لي هذا الكتاب
بعدي ذكرًا على غابر الدهور. فلما سمع بيدبا كلامه خر
له ساجدًا ورفع رأسه وقال أيها الملك السعيد جده علا
نجمك وغاب نحسك ودامت أيامك إن الذي قد طبع
عليه الملك من جودة القريحة ووفور العقل حركه إلى عالي
الأمور وسمت به نفسه وهمته إلى أشرف المراتب منزلة وأبعدها
غاية فأدام الله سعادة الملك وأعانه على ما عزم من ذلك
وأعانني على بلوغ مراده. فليأمر الملك بما شاء من ذلك فإني

١ معه ٢ بابي

صائرٌ إلى غرضٍ تجتهد فيه برأيك. فإنه للملك بأسره ثم تراه موصوفاً بحسن الرأي وطاعة العلماء في أمورهم وقد خبرت منك ذلك وأحببت أن تضع هذا الكتاب تُعمل فيه فكرك وتجهد فيه نفسك بغاية ما تجد إليه السبيل ويكون مشتملاً على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة فكفر له بيدبا وسجد وقال قد أجبت الملك أدام الله أيامه إلى ما أمرني به وجعلت بيني وبينه أجلاً قال وكم الأجل قال سنة قال قد أجلتك وأمر له بجائزة سنية تعينه على عمل الكتاب فبقي بيدبا مفكراً في الأخذ فيه وفي أي صورة يبتدئ بها فيه وفي وضعه

ثم إن بيدبا جمع تلاميذه وقال لهم إن الملك قد ندبني إلى أمر فيه فخري وفخركم وفخر بلادكم وقد جمعتكم لهذا الأمر ثم وصف لهم ما سأل الملك من أمر الكتاب والغرض الذي قصد فيه فلم يقع لهم الفكر فيه فلما لم يجد عندهم ما يريده فكر بفضل حكمته أن ذلك أمر إنما يتم باستفراغ العقل وإعمال الفكر وقال أرى السفينة لا تجري في البحر إلا

١ صه ٢ سوية رفيعة ٤ دعي

بالملاحين لأنهم يعرفونها وإن سلك لجة يمخر بها الذي تفرد بأمرها ومتى شحنت بأن ركب الكثيرون وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق. ولم يزل مفكراً يعمله في باب الكتاب حتى وضعه على الإيراد بنفسه مع رجل من تلاميذه كان يثق به فخلا به منفرداً معه بعد أن أعد من الورق الذي كانت تكتب فيه الهند شيئاً ومن القوت ما يقوم به وتلميذه تلك المدة وجلسا في مقصورة وردا عليهما الباب ثم بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملي وتلميذه يكتب ويرجع هو فيه حتى استقر الكتاب على غاية الإتقان والإحكام. ورتب فيه أربعة عشر باباً كل باب منها قائم بنفسه وفي كل باب مسألة والجواب عنها ليكون لمن نظر فيه حظ من التبصرة والهداية. وضمن تلك الأبواب كتاباً واحداً وسماه كتاب كليلة ودمنة ثم جعل كلامه على ألسن البهائم والسباع والطير ليكون ظاهره لهواً للخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة

١ سوقيه ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]
٧ [illegible] ٨ [illegible]

وَضَمَّنَهُ أيضاً ما يحتاج إليه الإنسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه وآخرته وأولاه ويحضّه على حسن طاعته للملوك ويجنّبه ما تكون مجانبته خيراً له ثم جعله باطناً وظاهراً كرسم سائر الكتب التي برسم الحكمة فصار الحيوان لهواً وما ينطق به حكماً وأدباً * فلما ابتدأ بيدبا بذلك جعل أول الكتاب وصف الصديق كيف يكون الصديقان وكيف يقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة وأمر تلميذه أن يكتب على لسان بيدبا مثل ما كان الملك شرطه في أن يجعله لهواً وحكمة فذكر بيدبا أن الحكمة متى دخلها كلام النقلة أفسدته واستجهل حكمته * فلم يزل هو وتلميذه يعملان النظر فيما سأله الملك حتى فتق لهما العقل أن يكون كلامهما على لسان بهيمتين فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهائم وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء إلى حكمه وتركوا البهائم واللهو وعلموا أنها السبب في الذي وضع له

١ أي حيلة ٢ لهوه وسروره ٣ من الاحداث بعد الافساد ٤ السرقة
٥ أي كشف

ومالت إليه الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ولم يشكوا في ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام أن يفهموه ولم يعلموا الغرض الذي وضع له. لأن الفيلسوف إنما كان غرضه في الباب الأول أن يخبر عن تواصل الإخوان كيف تتأكد المودة بينهم على التحفظ من أهل السعاية والتحرز ممن يوقع العداوة بين المتحابين لينجر بذلك نفعا إلى نفسه. فلم يزل بيدبا وتلميذه في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في مدة سنة

قال ثم لما تم الكتاب بعث إليه الملك أن قد جاء الوعد فماذا صنعت. فبعث إليه بيدبا إني على ما وعدت الملك فليأمرني بحمله بعد أن يجمع أهل المملكة لتكون قراءتي هذا الكتاب بحضرتهم. فلما رجع الرسول إلى الملك سر بذلك ووعده يوما ما يجمع فيه أهل المملكة ثم نادى في أقصى بلاد الهند ليحضروا قراءة الكتاب. فلما كان ذلك اليوم أمر الملك أن ينصب لبيدبا سرير مثل سريره وكراسي لأبناء الملوك والعلماء وأنفذ فأحضره. فلما جاءه الرسول قام

---

١ عجبا ٢ نفسه ٣ سنة ٤ فحضره

فلبس ثيابه التي كان يلبسها إذا دخل على الملوك وهي
المسوح ثم أخذ وحمل الكتاب بيده. فلما دخل على
الملك وثب الخلائق بأجمعهم وقام الملك شاكرا فلما قرب
من الملك كفر له وسجد ولم يرفع رأسه فقال له الملك يا
بيدبا ارفع رأسك فإن هذا يوم هناء وفرح وسرور وأمره
الملك أن يقرأه فلما قرأ الكتاب سأله الملك
عن معنى كل باب من أبواب الكتاب وإلى أي شيء قصد
فيه فأخبره بغرضه فيه وفي كل باب فازداد الملك منه تعجبا
وسرورا فقال له يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي وهذا الذي
كنت أطلب فاطلب ما شئت وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة
وطول الجد وقال أيها الملك أما المال فلا حاجة لي فيه وأما
الكسوة فلا أختار على لباسي هذا شيئا ولست أخلي الملك من
حاجة قال الملك يا بيدبا ما حاجتك فكل حاجة لك قبلنا
مقضية. قال يأمر الملك أن يدون كتابي هذا كما دون
آباؤه وأجداده كتبهم. ويأمر بالمحافظة عليه فإني أخاف أن
يخرج من بلاد الهند فيتناوله أهل فارس إذا علموا به. فالملك

١ جاوزت ٢ أي عيد ٣ أي عندنا

يأمر أن لا يخرج من بيت حكمته ثم دعا الملك بتلاميذه وأحسن لهم الجوائز

ثم إنه لما ملك كسرى أنوشروان وكان مستأثرا[١] بالكتب والعلم والأدب والنظر في أخبار الأوائل وقع إليه خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب وتلطف حتى أخرجه من بلاد الهند فأقره في خزائن فارس

باب

بعثة الملك كسرى أنوشروان بن قباذ برزويه بن أزهر الطبيب إلى بلاد الهند في تحصيل هذا الكتاب

الحمد لله الذي بيده مفاتح غيبه وإليه منتهى كل علم وغاية الدال على الخير المسبب كل فضيلة. ألهم عباده كل ما يقربهم إليه من نوافل[٢] الخيرات ونوامي البركات لما

١ منفرداً ٢ جمع نافلة وهي ما يحسن عمله ولا يجب

أمر الله تعالى عباده من العلم والحكمة وأمرهم بشكره

ليستوجبوا بذلك أجر الدنيا ويسارعوا فيما يرضيه عنهم تبارك

الله رب العالمين ۞ وقد جعل الله لكل سبب علة ولكل

علة مجرى يجريها الله تعالى به على يد عبد من عبيده وتقديرها

على أيام دولته وأوان ظهوره وذلك ما كان من علم انتساخ

هذا الكتاب ونقله من أرض الهند إلى مملكة فارس أيام

ألهمه الله تعالى كسرى أنوشروان فبعث في نقله ونسخه . لأنه

كان أكثر ملوك الفرس وأكثرهم حكمة وأسدهم رأيا وأشدهم

تدبيرا وأحبهم للعلم وأفحصهم عن مخارج العلم والأدب

وأحرصهم على الخير وتقربه إلى الله تعالى وطلب ما بغية

بغية الحكمة من طالب الأدب والعلم في معرفة الخير والشر

والنفع والضر والصديق والعدو ... يعرف ذلك

الأمور لله تعالى في سياسة عبيده وبلاده لإقامة رعيته

وأموره وهو الملك المعظم في قومه كسرى أنوشروان

زينة الملوك الفاضل أبو الماجد الأسعد السعيد الذي لم يعدله

أحد ممن مضى قبله من ملوك الفرس النافذ البصير الكامل

الأدب البهية الأنيقة على أساس فروع الحكمة مستعيناً بنور العقل وجودة الفكر اختصّه الله تعالى بهذه الخصال المحمودة ورتّبه رتبة الكرامة ومنحه بهذه النعم السابغة حتى أذعنت له رعيّته وخضعت لسلطانه بريّته وصفت له الدنيا ودانت له البلاد وانقادت له الملوك وكثرت إطاعة جنوده ومصاحبيه وذلك منّةً من الخالق جلّ وعلا فقسّمها في دولته وحسّنها في أقطار مملكته

فبينما هو ذات يوم في شغل دولته وتشعّبها وعزّة مملكته وقمعها إذ خبّره بعض جلسائه أنّ عند بعض ملوك الهند في خزائنه كتاباً من آثار الحكماء وتجاريب العلماء واستنباط الفضلاء وقد فصّلت له غرائب من تأديبه الموضوعة على ألسنة البهائم والطير والوحش والهوامّ وحشائش الأرض ممّا يحتاج إليه فضلاء الملوك لسياسة رعيّتها ونظام أمور ممالكها وتدبيرها فدعته الحاجة إلى اقتناء هذا الكتاب بكمال ملكه وأنّه بعدمه ناقص وبتحصيله كامل وباتّباعه يحصل على رضى الخالق

١ أي الشائقة ٢ خصّه ٣ أعطى ٤ معظم ٥ خضع ٦ مصيبة
٧ ما يقتل من الحشرات ٨ اخترت مصيبا

جَلَّ وَعَلَا وَانْقِيَادُ الْخَلَائِقِ لَهُ وَزَجْرُهُ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي تَتْبَعُهَا
شُرُورُ الْخَلْقِ وَتَجَنُّبُهَا أَصْفَاهُمْ جَوْهَرًا وَأَجْوَدُهُمْ طَبْعًا وَأَسْعَدُهُمْ
حَظًّا ۞ وَإِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِ وَهَمَّ بِاقْتِبَاسِهِ وَنَسْخِهِ
قَالَ فِي نَفْسِهِ مَنْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْخَطْبِ الْجَسِيمِ
وَالْأَدَبِ النَّفِيسِ الَّذِي بِهِ تَكْمُلُ الْفَضَائِلُ وَتَتَزَيَّنُ بِهِ مُلُوكُ الْهِنْدِ
دُونَ مُلُوكِ فَارِسَ وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ مَشَقَّةً وَلَا صُعُوبَةً وَلَا
مُخَاطَرَةً حَتَّى أُذَلِّلَهَا فِي طَلَبِ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى أَصِلَ إِلَى نَسْخِهِ
وَاقْتِبَاسِهِ عَلَى تَرْتِيبِ مَوَاقِعِهِ وَتَهْذِيبِهِ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَجَمْعِ
الْعُلَمَاءِ مَعَ مَا اسْتَنْبَطْتُهُ دُونَ سَائِرِ الْمُلُوكِ مِنْ أَحَادِيثَ مُحْكَمَةٍ
وَفَضَائِلَ مُحْكَمَةٍ تَكَادُ الْعُقُولُ تَمْتَدُّ إِلَى اجْتِنَاءِ ثَمَرِهَا وَيُجْمَعُ مِنْهَا
لَذِيذَ مَذَاقِهَا وَتَتَعَلَّقُ وَتَبْقَى حِلْيَتُهَا تَرُوضُ النُّفُوسَ بِالتَّذَلُّلِ
عَنْ مَسَاوِئِهَا وَتَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَزْعِ أَهْوَائِهَا

فَلَمَّا فَحَصَ كِسْرَى رَأْيَهُ السَّدِيدَ وَعَزْمَهُ الرَّشِيدَ فِيمَا صَمَّمَ
عَلَيْهِ وَهَمَّ بِهِ قَالَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ جَلِيلٌ وَالْخَطْبُ عَظِيمٌ وَالشُّقَّةُ
بَعِيدَةٌ وَالْمَسَافَةُ طَوِيلَةٌ شَاقَّةٌ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَخْتَارَ مِنْ أَهْلِ

---

١ بيه ٢ شرر ٣ جوهر ٤ لحسن ٥ [illegible] ٥ الأمر
٦ نعني عظيم ٧ نفيس ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ محكم ١١ أي يتعب ١٢ المصيب
١٣ السفر البعيد ١٤ صعبة ١٥ أي نختار

الكتابة أصلبهم عودًا وأجودهم عزمًا وحزمًا وهذا يوجد إمّا في كتب الديوان وإمّا في طلب النحو لأنّ الخاصّ والعامّ تجمع مسالكهما جميع الفضائل والآداب وفنون العلم ومحض الحكم في أنفذ دولته وبلوغ الأغراض لملوكها بحسن الحيل وجودة الذهن وكسب المروءة وكتمان السرّ وإظهار أضدادها

فلمّا تمّ عزمه وعظم سؤاله وزراءه أن يتقدّموا ويجتهدوا في طلب رجل كامل عاقل أديب قد جمع الفضائل بحذافيرها ونُسب إلى الكمال من أهل الصنفين أحد كورتين ماهرًا كاتبًا خرير أو طبيبًا فيلسوفًا فإذا أدّته تجربة عارف بلسان الفارسيّة خبير بلغة الهند ويكونهما جميعًا حريصًا على العلم مجتهدًا في الأدب مواظبًا على الطبّ والفلسفة فيأتوه به فخرج أهل مشورته ووزراؤه مسرعين يفتّشون عمّن هذه صفته فوجدوه وأحضروه فإذا هو شابّ جميل الوجه كامل العقل والأدب ذو حسب وصناعة شريفة يعرف بها وهي الطبّ وكان ماهرًا

١ أي [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]

في الفارسية والهندية وهو برزويه بن أزهر الفيلسوف وكان من
فضلاء أطباء فارس. فأحضر بين يدي الملك كسرى فخرّ
ساجدا وعفّر وجهه طاعة للملك فسرّح الأمر بحضرة من
وزرائه وخواصه وأهل مملكته وقال له أيها الحكيم الفاضل
إني تقدمت إلى وزرائي ونوبتي وأهل نصيحتي أن ينظروا لي رجلا
كامل العقل قد جهد نفسه في طلب العلوم واقتناء الفضائل
كاتما لأسرار الملوك أضعه على ما تنطوي عليه ضمائري
وأوصله إلى مكنون سرّي فمنذ ذلك نفوذ وأفعال وسياسة
وإذعان ونظر الخدمة وتفحص المهنة وبذل الاجتهاد في
بلوغ الملك مناه ومثله ونمائه على سائر ملوك الدول يتصل
إلى مطلوبه ويكافأ على ذلك بما يبقى في سنيه بأدلائه في
سلطانه وقد ذكر عنك فضائل كثيرة وحكم شريفة ت
بفراستك أهلها ويسوغ تصدر عنك فكر عند رجاء الوزراء
والأصفياء فيك وأنزل نفسك هذه المنزلة التي تخيرت لها
وثقة من سعة وتسبب بأسباب من صفا جوهره وطاب

١ مرّغ ٢ فسرّ ٣ بحضر ٤ خدمه ٥ وصدر من عمل ٦ تقصدو امرك
٧ في حقي علم فيك ٨ تصيب ٩ في موضع في عدد ١٠ ترسل بوسائل

عنصره ورفع بعلمه وحلمه وطاعة بارئه لطاعة سلطانه أتي
من باتباعه ونهي وزجر عن الخروج عنها فإني قد اخترتك
لما بلغني من فضلك وعلمك وعقلك وحرصك على طلب العلم
حيث كان وقد بلغني عن كتاب بالهند مخزون في خزائنهم
وقص عليه قصته وما بلغه عنه وقال له تجهز فإني مرحلك إلى
أرض الهند فتلطف في ذلك بعقلك وحسن أدبك ونافذ
رأيك لاستخراج هذا الكتاب من خزائنهم ومن قبل علمائهم
وحكمائهم تاما كاملا مكتوبا بالعربية فتستفيده أنت ونفيدنا
إياه وما قدرت عليه من كتب الهند مما ليس في خزائننا منه
شيء فاحمله معك وقد أمرنا أن نطلق لك من أموالنا ما
تختار وتحتاج إليه فإذا نفد ما تستصحبه فاكتب إلينا نمدك
بالمال وإن كثرت فيه النفقة فإن جميع ما في خزائننا مبذول
لك في طلب العلوم وهذا الكتاب فطب نفسا وقر عينا[6]
وعجل في ذلك ولا تقصر في طلب العلوم واعمل على مسيرك[7]
إن شاء الله تعالى

١ اصله ٢ [illegible] ٣ جهة ٤ فرغ ٥ [illegible] ٦ امرؤ يكنى بقرة العين عن السرور والغبطة ٧ اي على ما [illegible]

قال برزويه أيها الملك عشت دهرا طويلا سعيدا وملكت الأقاليم السبعة في خفض ودعة مؤيدا منصورا إنما أنا عبد من عبيدك وسهم من سهامك فليرم بي الملك حيث شاء من الأرض من بعد أن يأذن الملك أدام الله أيامه في غبطة وسرور أن يعقد لي مجلسا قبل سفري يحضره الخواص ليعلم أهل الطاعة والمملكة ما اختصني به الملك ورآني أهلا له ونوه باسمي فليفعل ذلك منعما على العبد الطائع فقال الملك يا برزويه قد رأيتك لذلك أهلا وأجبتك إلى ما طلبت ووهبت لك ما سألت فافعل من ذلك حسب ما تراه موفقا لك منوها باسمك. ثم خرج برزويه من بين يدي الملك فرحا مسرورا وعند ذلك أمر أن يجمع له فيه أهل مملكته وخواص أمراء دولته ثم أمر بأن يبعث له منبر فنصب ورقي عليه برزويه ثم قال

ما بعد فإن الله تبارك وتعالى خلق خلقه برحمته ومن على عباده بفضله وكرمه ورزقهم من العقل ما يقدرون به على صلاح معايشهم في الدنيا ويدركون به استنقاذ أرواحهم

١ سعة عيش ٢ سكون ٣ رفعه ٤ جمع معيشة ٥ نجاة

مِنَ ٱلعَذابِ فِي ٱلآخرةِ . وَأَفضَلُ ما رَزَقَهُمُ ٱللّٰهُ تَعالَى وَمَنَّ بِهِ عَلَيهِمِ ٱلعَقلُ ٱلَّذِي هُوَ ٱلدِّعامةُ لِجَمِيعِ ٱلأَشياءِ وَٱلَّذِي لا يَقدِرُ أَحَدٌ فِي ٱلدُّنيا عَلَى إِصلاحِ مَعِيشَتِهِ وَلا إِحرازِ نَفعٍ وَلا دَفعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِعَقلِهِ مِنَ ٱلخالِقِ ٱلمُبدِعِ ٱلواحِدِ ٱلأَحَدِ . وَكَذٰلِكَ طالِبُ ٱلآخرةِ ٱلزّاهِدُ مُجتَهِدٌ فِي ٱلعَمَلِ لِيَحظَى بِهِ نَعمةً مِن عِقابٍ وَضَلالٍ لا يَقدِرُ عَلَى إِتمامِ عَمَلِهِ وَكَمالِهِ وَلا يَتِمُّ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلعَقلِ ٱلَّذِي هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلمُوصِلُ إِلَى كُلِّ خَيرٍ وَمِفتاحٌ لِكُلِّ سَعادةٍ وَمَطلَعٌ إِلَى دارِ خُلودٍ فَلَيسَ لِأَحَدٍ عَنهُ غِنًى وَلا نَفعُهُ كَمالًا وَعَقلٌ غَرِيزِيٌّ مَطبُوعٌ وَيَزيدُ بِٱلتَّجارِبِ وَٱلأَدَبِ وَغَرِيزَتُهُ مَكنُونَةٌ فِي ٱلإِنسانِ كامِنةٌ فِيهِ كُمُونَ ٱلنّارِ فِي ٱلحَجَرِ فَإِنَّ ٱلنّارَ طَبِيعَتُها فِيهِ كامِنةٌ لا تَظهَرُ وَلا يُرَى ضَوؤُها حَتَّى يُظهِرَها قادِحٌ مِن غَيرِهِ فَإِذا قُدِحَ ظَهَرَت طَبِيعَتُها بِضَوئِها وَحَرِيقِها وَكَذٰلِكَ ٱلعَقلُ كامِنٌ فِي ٱلإِنسانِ لا يَظهَرُ حَتَّى يُظهِرَهُ ٱلأَدَبُ وَتُعَضِّدَهُ ٱلتَّجارِبُ فَإِذا ٱستَحكَمَ كانَ أَقوَى ٱلتَّجارِبِ لِأَنَّهُ هُوَ ٱلمُقَوِّي لِكُلِّ فَضِيلةٍ وَٱلمُعِينُ عَلَى دَفعِ كُلِّ رَذِيلةٍ . فَلا شَيءَ أَفضَلُ مِنَ ٱلعَقلِ إِذا مَنَّ ٱللّٰهُ تَعالَى عَلَى عَبدِهِ بِهِ وَأَعانَهُ عَلَى نَعيمِهِ

١ ضلال ٢ اصدع به صبي نعمه ٥ بمكو ٦ اصد عقيلة

بالمواظبة على طلب الأدب والعلم والحرص على ذلك. ومن رُزق العقل ومُنّ به عليه وأُعين على صدق قريحته بالأدب حرص على طلب سعد جدّه وأدرك في الدنيا أمله وحاز في الآخرة ثوابَ الصالحين. والعقل هو المقوّي للملك على مُلكه من السوء والعلوم لا تنجح إلّا بالأدب الذي هو ينبوع العدل الناشئ عن العقل لأنّه سبب الرشد.

وقد رزق الله الملك السعيد كسرى أنوشروان من العقل أفضله حظًّا وأجزله ومن العلم أجمله وأكمله ومن المعرفة بالأمور أصوبها وسدّده من الأفعال إلى أسدّها ومن البحث عن الأصول والفروع إلى أنفعه وبلّغه من اختلاف العلم وبلوغ منزلة الفلسفة ما لم يبلغه ملك قطّ من الملوك قبله. وكان هو مع ذلك مجبولة لهذه القابلة لانطباع الصور فبلغ بذلك أرفع المستوى في الفضل على من مضى من الملوك قبله حتى كان فيما طلب وبحث عنه وسمت إليه نفسه من العلم أن بلغه عن كتاب بالهند من كتب فلاسفتها وعلمائها مخزون عند ملوكهم علم أنّه أصل

١ حظه ٢ مال ٣ اجر ٤ ترعيه ٥ وشيه ٦ مؤنث الاهنى يعني الاسعد

كلّ أدب ورأس كلّ علم والدليل على كلّ منفعة ومفتاح
عمل الآخرة وعلمها ومعرفة النجاة من أهوالها والمقوّي على
جميع الأمور والمعين على ما تحتاج إليه الملوك في تدبيرهم
لأمور ممالكهم وأدب السوقة فيما يخصّون به ملوكهم
وتنجحون به معايشهم وهو كتاب كليلة ودمنة

فلما تقرّر ما بلغه عن حديث الكتب وكشف عما فيه من
المنافع من ثمرة العقل والأدب رآني أهلاً لذلك وندبني
الى استخراجه والله الموفّق والسلام

وعند ذلك ظهر للملك علمه وحكمته وشهامته فسرّ بذلك
سرورًا شديدًا ثم أمر الملك عند ذلك بإحضار المنجّمين وأن
يتخيّروا له يومًا سعيدًا وطالعًا صالحًا وساعة مباركة يتوجّه
فيها فاختاروا له يومًا يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها فسار
برزويه بطالع سعد وحمل معه من المال عشرين جرابًا كلّ
جراب فيه عشرة آلاف دينار وتوجّه جادًّا في طلب حاجته نهارًا
وليلاً حتى قدم بلاد الهند. فجعل يطوف بباب الملك

١ ذكاء فؤاده ٢ [illegible] ٣ [illegible]

ومجالس السوقة ومجالس الحكماء ويسأل عن خواص الملوك
والأشراف من خلطائه والعلماء والفلاسفة وجعل يغشاهم
في مجالسهم ويتلقاهم بالتحية والسلام ويخبرهم أنه رجل غريب
قدم بلادهم لطلب العلم والأدب وتحثّ عنه والرياضة به وأنه
محتاج إلى معونتهم فيما يطلب من ذلك ويبدي لهم بذل الدعاء
أنه مطلوع آماله مع شدة كتمانه ما قدم بسببه ودفنه سره . فلم
يزل كذلك زمانا طويلا يتأدب على علماء الهند بما هو عالم
بجميعه وكأنه لا يعلم منه شيئا وهو فيما بين ذلك يستر بغيته
وحاجته وفي أثناء ذلك يبحث عن طلبه بحكمة وسياسة
وحذق ونزاهة . واتخذ في تلك الحالة لطول مقامه أصدقاء
أصفياء كثيرة كلهم من أهل الهند من الأشراف والعلماء
والفلاسفة والسوقة ومن أهل كل طبقة وصناعة

وكان قد اتخذ من بين أصدقائه رجلا واحدا
اصطفاه لسره وخاصة مشورته بعد ما ظهر له من فضله وأدبه
وحكمته وفهمه وكرمه ... وبعد ما استبان له من صحة إخائه

١ بهم ٢ أنهم [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]
٦ غلطيين ٧ [illegible]

يسمى أزرويه. وكان يشاوره في الأمور ويرتاح إليه في
جميع ما أهمه. إلا أنه كان يكتمه الأمر الذي قدم من
أجله حتى يبلوه ويختبره وينظر هل هو أهل أن يطلعه على
سره. ولم يزل يبحث عنه ويجتهد في أمره حتى وثق به وثوق
الأكفاء بالأكفاء وعلم أنه محل لكشف الأسرار الجليلة
الخطيرة وأنه مأمون على ما يستودع من ذلك غير خائن
صديق صدوق. ثم زاده ظاهرًا وباطنًا وعليه حنو إلى
أن حضر اليوم الذي رأى فيه موضع ثقته وخبر جميع
طول العشرة وعظم الثقة في استلطاف الإخوان ومجالستهم
على الطعام والشراب وأنه قد وثق بصديقه الهندي الذي
تقدم ذكره وسبر عقله واطمأن إليه في سره قال له
يومًا وهما خاليين يا أخي ما أريد أن أكتمك من أمري فوق
الذي كتمتك لأنك أهل لذلك واعلم أني لأمر قدمت
بلادكم وهو غير الذي يظهر مني. والعاقل يكتفي من الرجل

١ ... ٢ تجربة ٣ ... ٤ الرفيعة
٥ صدوق ٦ ... ٧ ... ٨ ... ٩ ...
١٠ أمن ووثق به

بالعلامات من نظره وإشارته فيعلم بذلك سر نفسه وما يضمره
قلبه . فقال له صاحبه الهندي إني وإن لم أكن بدأتك
وأخبرتك بما له جئت وإياه تبغي فقد عرفت وأنك تكتم
ما تطلبه وتظهر غيره فما خفي علي ذلك منك ولا ذهب عني ما
كتمته ولكني أحببت قبلك وفي إخائك كرهت أن أواجهك
بذلك وأفاتحك به لأني قد ظهر لي ما تكتمه وبان لي ما أنت
تخفي فأما إذ قد ظهرت ذلك وتفحت به من نفسك فإني
مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرتك ومعلمك عن سر
حاجتك التي قدمت بسببها وطلبت مسألتك في ضمنها وذلك
لك أنها وصلت أرضنا وقدمت إلى بلادنا لتستلب كنوزنا
النفيسة فتذهب بها إلى بلادك وتسر بها ملكك وكان قدومك
إلينا بالمكر ومصادقتك إيانا بالخديعة ولكني لما رأيت صبرك
ومواظبتك على طلب حاجتك والتحفظ من أن تسقط في الكلام
مع طول مكثك عندنا على كتمان شيء يستدل به على
سريرتك وأمورك ازددت رغبة في إخائك وثقة بعقلك
وأحببت مودتك . فإني لم أر في الرجال رجلا هو أرصن

عقلا منكم

منك عقلاً ولا أحسن أدباً ولا أصبر على طلب العلم ولا أكتم لسره ولاسيما في بلاد غربة ومملكة غير مملكتك وعند قوم لا تعرف سنتهم ولا شيمهم . وإن عقل الرجل ليبين في خصال ثمان . الأولى منها الرفق . والثانية أن يعرف الرجل نفسه فيحفظها . والثالثة طاعة الملوك وتحري ما يرضيهم . والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغي أن يطلع عليه صديقه . والخامسة أن يكون على أبواب الملوك أديباً ملق اللسان . والسادسة أن يكون لسره وسر غيره حافظاً . والسابعة أن يكون على لسانه قادراً فلا يتكلم إلا بما يأمن تبعته ولا يطلع على سره إلا الثقات . والثامنة أن لا يتكلم في المحافل بما لا يسأل عنه * فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعي الخير إلى نفسه . وهذه الخصال كلها قد اجتمعت فيك وبانت لي منك فالله تعالى يحفظك ويعينك على ما قدمت له ويظفرك بحاجتك . لأنك قد صادقتني بسلبي علمي وفخري ولكنك أهل لأن تسعف بحاجتك وتشفع بصحبتك ويعظم سؤلك .

١ طبعه الأحرى ٢ من [illegible] وهو [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ محمودا [illegible] ٦ [illegible] ٧ مسئولك

ولكن حاجتك التي تطلب قد أذهبت نفسي وأدخلت عليّ
الفرق والخشية. فلما عرف برزويه أن الهندي قد عرف أن
مصادقته إنما كانت مكراً وخديعة وطلب حاجة فلم يزجره ولم
ينتهره بل ردّ عليه ردًّا بما كردّ الأخ على أخيه بالتعطف
والرفق وثق بقضاء حاجته منه فقال له إني قد كنت هيأت
كلاماً كثيراً وشعبت له شعباً وأنشأت له أصولاً وطرقاً
فلما انتهيت فيه إلى ما بدأتني به من اطلاعك على أمري
الذي قدمت له وبحت به إليّ من ذات نفسك ورغبتك فيما
نبت من القول اكتفيت باليسير من الخطاب معك عما
كنت أحببت فيه إذ عرفت الكثير من أموري بالقليل من
الكلام لما قسم الله لك من العقل والأدب وكفيتني مؤونة
الكلام فاقتصرت به معك على الإيجاز ورأيت من إسعافك
إياي بحاجتي ما دلني على كرمك وحسن وفائك فإن الكلام
إذا ألقي إلى الفيلسوف والسر إذا استودع اللبيب الحافظ فقد
حصن وبلغ به نهاية أمل صاحبه كما يحصن الشيء النفيس
في القلاع الحصينة فقال له الهندي لا شيء أفضل من

١ الخوف ٢ أي جعلت له طرقاً ٣ أي غنيت عنه

ٱلْمَوَدَّةِ وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَخْلِطَهُ ٱلرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَدَّخِرَ عَنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْتُمَهُ سِرًّا وَلَا يَمْنَعَهُ حَاجَةً وَمُرَادَهُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَرَأْسُ ٱلْأَدَبِ حِفْظُ ٱلسِّرِّ. فَإِذَا كَانَ ٱلسِّرُّ عِنْدَ ٱلْأَمِينِ ٱلْكَتُومِ فَقَدِ ٱحْتُرِزَ مِنَ ٱلتَّضْيِيعِ لِأَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِهِ وَلَا يُكْتَمُ سِرٌّ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ قَدْ عَلِمَاهُ وَتَفَاوَضَا فِيهِ وَلَا يَكُونُ سِرًّا لِأَنَّ ٱللِّسَانَيْنِ قَدْ تَكَلَّمَا بِهِ. فَإِذَا تَكَلَّمَ بِٱلسِّرِّ ٱثْنَانِ فَلَا بُدَّ مِنْ ثَالِثٍ مِنْ جِهَةِ ٱلْوَاحِدِ أَوْ مِنْ جِهَةِ ٱلْآخَرِ. فَإِذَا صَارَ إِلَى ٱلثَّلَاثَةِ فَقَدْ شَاعَ وَذَاعَ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ صَاحِبُهُ أَنْ يَجْحَدَهُ وَيُكَابِرَ فِيهِ كَٱلْغَيْمِ إِذَا كَانَ مُتَقَطِّعًا فِي ٱلسَّمَاءِ فَقَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ٱلْغَيْمَ مُتَقَطِّعٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ. وَأَنَا فَقَدْ يُدَاخِلُنِي مِنْ مَوَدَّتِكَ وَمُخَالَطَتِكَ مَعَ أُنْسِي بِقُرْبِكَ سُرُورٌ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ. وَهَذَا ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ ٱلْأَسْرَارِ ٱلَّتِي لَا تُكْتَمُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَفْشُوَ وَيَظْهَرَ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ ٱلنَّاسُ. فَإِذَا فَشَا فَقَدْ سَعَيْتَ فِي هَلَاكِي هَلَاكًا لَا أَقْدِرُ عَلَى ٱلْفِدَاءِ مِنْهُ بِٱلْمَالِ وَإِنْ كَثُرَ. لِأَنَّ مَلِكَنَا فَظٌّ غَلِيظٌ يُعَاقِبُ عَلَى ٱلذَّنْبِ ٱلصَّغِيرِ أَشَدَّ

[illegible]
٨ يشيع ٩ خش

الْعِقَابِ فَكَيْفَ مِثْلُ هٰذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ. وَإِذَا حَمَلَتْنِي
الْمَوَدَّةُ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَسْعَفْتُكَ بِحَاجَتِكَ لَمْ يَرُدَّ عِقَابَهُ عَنِّي
شَيْءٌ. قَالَ بَرْزَوَيْهِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ مَدَحَتِ الصَّدِيقَ إِذَا كَتَمَ
سِرَّ صَدِيقِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى الْفَوْزِ. وَهٰذَا الْأَمْرُ الَّذِي قَدَّمْتُ لَهُ
لِمِثْلِكَ ذَخَرْتُهُ وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَرَمِ طِبَاعِكَ
وَوُفُورِ عَقْلِكَ فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنِّي مَا وَصَلَ
مِنَ الْمَشَقَّةِ فَأَنْعِمْ بِحَمْلِ ذٰلِكَ. وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَخْشَى بِي
وَلَا تَخَافُ أَنْ أُذِيعَهُ بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَلَدِكَ الْمُطِيفِينَ بِكَ وَالسَّاعِينَ
أَنْ يَسْعَوْا بِكَ إِلَيْهِ وَيُسْمِعُوهُ ذٰلِكَ عَنْكَ. وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لَا
يَشِيعَ شَيْءٌ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ لِأَنِّي أَنَا ظَاعِنٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ وَمَا
أَقَمْتُ فَلَا ثَالِثَ بَيْنَنَا فَتَعَاهَدَا عَلَى هٰذَا جَمِيعًا. وَكَانَ
الْهِنْدِيُّ خَازِنَ الْمَلِكِ وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ فَأَجَابَهُ إِلَى ذٰلِكَ
الْكِتَابِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ عَلَى
تَفْسِيرِهِ وَنَقْلِهِ مِنَ اللِّسَانِ الْهِنْدِيِّ إِلَى اللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ
وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ وَأَنْصَبَ بَدَنَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ وَجِلٌ

١ تظفر بما تريد ٢ معروض لك ٣ سعوا عنك ٤ وحين ٥ في مدة وجودي
٦ أنزل ٧ جهد ٨ خائف

فرغ من ملك الهند خائف على نفسه من أن يذكر الملك الكتاب في وقت ولا يصادفه في خزانته. فلما فرغ من انتساخ الكتاب وغيره مما أراد من سائر الكتب كتب إلى أنوشروان يعلمه بذلك. فلما وصل إليه الكتاب سُرّ سروراً شديداً ثم تخوّف معاجلة المقادير أن تنغّص عليه فرحه ويتنقّص سروره فكتب إلى برزويه يأمره بتعجيل القدوم. فسار برزويه متوجهاً نحو كسرى. فلما رأى الملك ما قد مسّه من الشحوب والإعياء قال له: أيها العبد الناصح الذي يأكل ثمرة ما قد غرس أبشر وقرّ عيناً فإني مشرّفك ومبلّغ بك أفضل درجة. وأمره أن يريح بدنه سبعة أيام. فلما كان اليوم الثامن أمر الملك بإحضار أشراف مملكته وجميع علماء مصره وشعرائه وخطبائه. فلما اجتمعوا أحضر برزويه فدخل عليهم وسجد بين يدي الملك وجلس على مرتبة أُعدّت له. ثم وقع الكلام فيما شاهده وشرح قصته وحديثه من أولها إلى آخرها. فلم يبق أحد من رجال الدولة وقوادها وأهل علمها على طبقاتهم إلا تعجّب منه ومن طول طريقه وحسن سيرته مع صديقه وما

وفي ثقته به بلا عهد منه ولا مقدمة تقدمت بينهما من إفشاء
سره له مع ما بينهما من تفرق الأنساب وتباين الأشكال ومباينة
المذهب واستعظموا ما أنفق على تحصيل ذلك وعظم برزويه
في أعين الحاضرين وكبر قدره عند ملكه * ثم إن الملك صرف
من حضر وشرف برزويه وحمد الخطباء صنيعه فقد مات
نصح بحضور مجالس وتهيؤوا لذلك . وعقد لهم الملك مجلسا
وحضر برزويه وخطباء الدولة والوزراء وفصحاء المملكة
وحضر الكتاب وسائر الكبراء فلما قرئت الكتب وسمعوا
ما فيها من العلوم والحكم وسائر الطرائف وغرائب الآداب
استبشر من حضر وبلغ الملك منيته ومدحوا برزويه وأثنوا
عليه وشكروه على ما ناله من التعب فأمر الملك عند ذلك
بالدر والجوهر والذهب والفضة وفتحت خزائن الكسوة وخلع
عليه وحمل بين يديه جميع ذلك ثم إن الملك ألبسه أشاح
وأجلسه على سريره تقريبا له وزيادة في إجلاله ولما تم لبرزويه
ذلك خر ساجدا للملك وقال أكرم الله الملك بأفضل
الكرامات بريادته في دنياه وأخراه وخلد ملكه وثبت وطأته

١ أي معرفة ٢ أي أمر بين ٣ عهد ٤ أي تمديحا ٥ بقي ٦ أي مكن سلطة

وشديد حبي لمحبته. إن الله ولي الحمد قد أغناني عن المال بما
أنعمت من الرأي العظيم السديد والنعمة والأمنية بما رزقني
من تشريف ملك الملوك بعبده الذليل. لكن إذ كلفني الملك
ذلك وعلمت أنه يسره فأنا آخذ مما أمر لي به امتثالا لأمره
وطلبا لمرضاته. وقام فأخذ منه تختا من طرائف خراسان
من ملابس الملوك. ثم قال للملك: إن الإنسان إذا منحه
الله تعالى عقلا وافرا وعلما راجحا وحظا راجحا وأدبا
صحيحا وثقة بنفسه من العاهات فليشكر الصانع الأزلي مرشدا
على ما وهبه من ذلك من غير استحقاق بخدمة ولا تقدمة سبقت
منه. وإن الإنسان إذا أكرم وجب عليه الشكر وإن كان قد
ستوجبه تعبا ومشقة وأما نفسي فقد بتنه من عناء ونصب لأني أعلم
أن لكم فيه الشرف يا أهل هذا البيت فإني لم أزل إلى هذا
اليوم تابعا رضاكم أرى العسير فيه يسيرا والشاق هينا والنصب
والأذى سرورا ولذة بما أعلم أن لكم فيه رضى وعندكم قربة.
ولكني أسألك أيها الملك حاجة تسعفني بها وتعطيني فيها سؤلي

١ ربح ٢ أي ربا ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ صحيحا وطيبا ٦ وسعة
٧ أي ميتا ٨ الآفات والعوارض ٩ دائما ١٠ [illegible] ١١ جهد ١٢ قربا في منزلة

فَإِنَّ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وَفِي قَضَائِهَا فَائِدَةٌ كَثِيرَةٌ. قَالَ أَنُوشِرْوَانُ
قُلْ فَكُلُّ حَاجَةٍ لَكَ قِبَلَنَا مَقْضِيَّةٌ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا عَظِيمٌ وَلَوْ طَلَبْتَ
مُشَارَكَتَنَا فِي مُلْكِنَا لَفَعَلْنَا وَلَمْ نَرْدُدْ طَلِبَتَكَ فَكَيْفَ مَا سِوَى
ذَلِكَ فَقُلْ وَلَا تَحْتَشِمْ فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْذُولَةٌ لَكَ. قَالَ
بَرْزَوَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَنْظُرْ إِلَى عَنَائِي فِي رِضَاكَ وَكَدِّي فِي
طَاعَتِكَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ يَلْزَمُنِي بَذْلُ مُهْجَتِي فِي رِضَاكَ وَلَوْ لَمْ تَجْزِنِي
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي عَظِيمًا وَلَا وَاجِبًا عَلَى الْمَلِكِ وَلَكِنْ لِكَرَمِهِ
وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عَمَدَ إِلَى مُجَازَاتِي وَخَصَّنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بِعُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ
وَرَفْعِ الدَّرَجَةِ حَتَّى لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا بَيْنَ شَرَفِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَفَعَلَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. قَالَ أَنُوشِرْوَانُ
اذْكُرْ حَاجَتَكَ فَعَلَيَّ مَا يَسُرُّكَ. قَالَ بَرْزَوَيْهِ حَاجَتِي أَنْ يَخْرُجَ
أَمْرُ الْمَلِكِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ الرَّفِيعِ الْهُمَامِ
وَزِيرِهِ بُزُرْجُمِهْرَ بْنِ الْبُخْتَكَانِ أَنْ يُسَطِّرَ أَمْرِي فِي نُسْخَةٍ وَيُبَوِّبَ
الْكِتَابَ وَيَجْعَلَ تِلْكَ النُّسْخَةَ بَابًا يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرِي وَيَصِفُ حَالِي
وَلَا يَدَعُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ أَقْصَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُهُ إِذَا
فَرَغَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]

والنور، فإن الملك إذا فعل ذلك فقد بلغ بي وبأهلي غاية
الشرف وأعلى المراتب وأبقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على الأبد
حيثما قرئ هذا الكتاب. فلما سمع كسرى أنوشروان والعظماء
مقالته وما سمت إليه نفسه من محبة إبقاء الذكر عجبوا من أدبه
وحسن عقله وكبر نفسه وشرف خطته وأخباره. فقال كسرى
حبا وكرامة يا برزويه إنك لأهل أن تسعف بحاجتك فما أقل
ما قنعت به وأيسره عندنا وإن كان خطره عندك عظيما
ثم قال أنوشروان لعلي بن بزرجمهر فقال له قد عرفت
مناصحة برزويه لنا وتجشمه المخاوف والمهالك فيما يزيننا
وإتعابه بدنه فيما يسرنا وما أتى إلينا من المعروف وما أفاد
الله على يديه من الحكمة والأدب الباقي لنا فخره وما عرضنا عليه
من خزائننا مجازاة على ما كان منه فلم تنزع نفسه إلى شيء من ذلك
وكانت بغيته وطلبته ما أمر أيسره وهو الثواب منا والكرامة
فحاجته سنية وإني أحب أن تتكلف في ذلك وتسعفه بحاجته وطلبته
واعلم أن ذلك مما يسرني ولا تدع شيئا من الاجتهاد والمبالغة
إلا بلغته وإن نالتك فيه مشقة وهو أن تكتب بابا مضارعا

١ أسعف ٢ سرية ٣ تكلفه ٤ مشابها

تِلْكَ الْأَبْوَابِ الَّتِي فِي الْكِتَابِ وَتَذْكُرُ فِيهِ فَضْلَ
بُرْزَوَيْهِ وَحِكْمَتَهُ وَصِنَاعَتَهُ وَأَدَبَهُ وَكَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ
أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَنَسَبِهِ إِلَيْهِ وَتَذْكُرُ فِيهِ بَعْثَتَهُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي حَاجَتِنَا
وَمَا اسْتَفَدْنَا مِنَ الْحِكْمَةِ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ هُنَاكَ وَشَرَفِنَا بِهِ وَفَضْلِنَا عَلَى
غَيْرِنَا وَكَيْفَ كَانَ حَالُهُ بَعْدَ قُدُومِهِ وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
ثُمَّ تَبِعَهُ فَضْلُ مَا بَذَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَطَرِ وَالْأَعْطَابِ فِي مَنْحِهِ
وَبَالِغْ فِي ذَلِكَ بِأَفْضَلِ الْمُبَالَغَةِ وَاجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ اجْتِهَادًا تَسُرُّ
بِهِ بُرْزَوَيْهِ وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ وَتُبَيِّنُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قِبَلِي وَمِنْ
قِبَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَمِنْ قِبَلِكَ اصْطِنَاعَكَ مَعْلُومٌ
وَاحْرِصْ أَنْ يَكُونَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ فَضْلٌ
مِنْ أَغْرَاضِ تِلْكَ الْأَبْوَابِ بِمَا تَحْوِي مِنَ الْعِلْمِ وَأَشَدَّ مِنْهَا كُلِّهِ
لِجَلَالِ هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّكَ أَسْعَدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذَلِكَ لِانْفِرَادِكَ بِهِ
وَجَمْعِهِ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ. فَإِذَا أَنْتَ عَمِلْتَهُ وَوَضَعْتَهُ بِحَيْثُ
رَسَمْتُ لَكَ فَأَعْلِمْنِي لِأَجْمَعَ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ وَتَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَيَظْهَرَ
فَضْلُكَ وَاجْتِهَادُكَ فِي حُسْنِنَا فَيَكُونَ لَكَ بِذَلِكَ فَخْرٌ. فَلَمَّا سَمِعَ
بُزُرْجُمْهَرُ مَقَالَةَ الْمَلِكِ خَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ أَدَامَ اللهُ لَكَ أَيُّهَا

---

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ مواهبه ٤ [illegible]

لِمُلْكِكَ ٱلْبَقَاءَ وَبَعَثَكَ أَفْضَلَ مَنَازِلِ ٱلصَّالِحِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ
وَٱلْأُولَى فَقَدْ شَرَّفْتَنِي فِي ذٰلِكَ شَرَفًا بَاقِيًا إِلَى ٱلْأَبَدِ. ثُمَّ خَرَجَ
بُزُرْجَمْهَرُ مِنْ عِنْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَصَفَ بَرْزَوَيْهِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَفَعَهُ
أَبَوَاهُ إِلَى ٱلْمُؤَدِّبِ وَمُضِيِّهِ إِلَى بِلَادِ ٱلْهِنْدِ فِي طَلَبِ ٱلْعَقَاقِيرِ
وَٱلْأَدْوِيَةِ. وَكَيْفَ تَعَلَّمَ خَطَّ ٱلْهِنْدِ وَلِسَانَهُمْ وَأَنَّ بَعْثَةَ أَنُوشِرْوَانَ
إِلَى ٱلْهِنْدِ فِي طَلَبِ ٱلْكِتَابِ. وَلَمْ يَدَعْ مِنْ فَضَائِلِ بَرْزَوَيْهِ
وَحِكْمَتِهِ وَخِلَالِهِ وَمَذْهَبِهِ مِنْ أَدَبِهِ وَنَسَبِهِ أَحْسَنَ مَا
يَكُونُ مِنَ ٱلشَّرْحِ. ثُمَّ عَلِمَ ٱلْمَلِكُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَجَمَعَ أَنُوشِرْوَانُ
أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بُزُرْجَمْهَرَ
بِقِرَاءَةِ ٱلْكِتَابِ وَبَرْزَوَيْهِ قَائِمٌ إِلَى جَانِبِ بُزُرْجَمْهَرَ ثُمَّ وَصَفَ
بَرْزَوَيْهِ حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ. فَفَرِحَ ٱلْمَلِكُ بِمَا أَتَى بِهِ بُزُرْجَمْهَرُ
مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْعِلْمِ. ثُمَّ أَثْنَى ٱلْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ عَلَى
بُزُرْجَمْهَرَ وَشَكَرُوهُ وَمَدَحُوهُ وَأَمَرَ لَهُ ٱلْمَلِكُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَكُسْوَةٍ
وَحُلِيٍّ وَأَوَانٍ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا غَيْرَ كُسْوَةٍ كَانَتْ مِنْ
ثِيَابِ ٱلْمُلُوكِ. ثُمَّ شَكَرَ لَهُ ذٰلِكَ بَرْزَوَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ

---

١ سعة ٢ أي [illegible] ٣ [illegible] في [illegible] ٤ نصبه ٥ جمع حلية وهي
ما يتزين به من المعادن المصوغة

وَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ أَدَامَ اللهُ لَكَ الْمُلْكَ وَالسَّعَادَةَ فَقَدْ بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ بُزُرْجُمِهْرَ مِنْ صَنْعَةِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِي وَإِبْقَاءِ ذِكْرِي . ثُمَّ انْصَرَفَ الْجَمِيعُ مَسْرُورِينَ مُبْتَهِجِينَ وَكَانَ يَوْمًا لَا مِثَالَ لَهُ

بَابُ عَرْضِ الْكِتَابِ

لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ مُعَرِّبِ هٰذَا الْكِتَابِ

هٰذَا كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ وَهُوَ مِمَّا وَضَعَهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّحْوِ الَّذِي أَرَادُوا . وَلَمْ تَزَلِ الْعُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ عَنْهُمْ وَيَحْتَالُونَ لِذٰلِكَ بِصُنُوفِ الْحِيَلِ وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلَلِ فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ وَضْعُ هٰذَا الْكِتَابِ عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ فَاجْتَمَعَ لَهُمْ بِذٰلِكَ خِلَالٌ . أَمَّا هُمْ فَوَجَدُوا مُتَصَرَّفًا فِي الْقَوْلِ وَشِعَابًا يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَوُجُوهًا يَسْلُكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ حِكْمَةً وَلَهْوًا فَاخْتَارَهُ

---

١ الطريق ٢ أي يؤخذ ويفهم ٣ [illegible] ٤ أي طرق ومذاهب ٥ مذهبا يتصرفون اليه

أحكمها لحكمته والأغرار للهوه والمتعلم من الأحداث ناشط
في حفظ ما صار إليه من أمر يربط في صدره ولا يدري ما هو
إلا أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم . وكان
كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له
كنوزا وعقدا له عقدا استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من
أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى
غيرها من وجوه الأدب . فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب
أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت فيه
وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وأضافه
إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا .
فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا
أي ثمرة يجتني منها ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه
هذا الكتاب . وإنه إن كانت غايته منه استتمام قراءته والبلوغ
إلى آخره دون تفهم ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه .
ومن استكثر من جمع الكتب وقراءة العلوم من
غير إعمال الروية فيما يقرؤه كان خليقا أن لا يصيبه إلا ما

---

١ اللعب ٢ الصغار ٣ أي عقارا ٤ الكد والسعي ٥ غير الناطق ٦ أي وضع ٧ أي على

مثل الرجل الذي زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز[١]
فظهر له موضع آثار كنز فجعل يحفر ويطلب فوقع على شيء من
عين[٢] وورق[٣] فقال في نفسه إن أخذت في نقل هذا المال
قليلا قليلا طال علي وقطعني الاشتغال بنقله وإحرازه عن
اللذة بما أصبت منه. ولكن سأستأجر أقواما يحملونه إلى منزلي
وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقي ورائي شيء يشغل فكري بنقله
وأكون قد استظهرت لنفسي في إراحة بدني عن الكد بيسير
أجرة أعطيها لهم. ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد
منهم ما يطيق فينطلق به إلى منزله فيفوز به حتى إذا لم يبق من
الكنز شيء انطلق خلفهم إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئا
لا كثيرا ولا قليلا وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز
بما حمله لنفسه ولم يكن للرجل من ذلك إلا العناء والتعب لأنه لم
يفكر في آخر أمره. وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه
ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا[٤] له من خطه[٥] ونقشه
كما لو أن رجلا قدم له جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره
ويستخرج ما فيه. وكان أيضا كالرجل الذي طلب علم الفصيح[٦]

١ فلوات لا ماء بها ٢ نقود ذهبية ٣ نقود فضية ٤ ظهر ٥ خطه ٦ الفصيح

مِنْ كَلَامِ ٱلنَّاسِ فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ لَهُ عِلْمٌ بِٱلْفَصَاحَةِ فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ ٱلْفَصِيحِ فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصِيحَ ٱلْكَلَامِ وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ فَٱنْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ مَا فِيهَا حَتَّى ٱسْتَظْهَرَهَا كُلَّهَا فَٱعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ فَجَرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ ٱلْجَمَاعَةِ إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ وَٱلْوَجْهُ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَالَ كَيْفَ أُخْطِئُ وَقَدْ قَرَأْتُ ٱلصَّحِيفَةَ ٱلصَّفْرَاءَ وَهِيَ فِي مَنْزِلِي فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ هٰذِهِ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَزَادَهُ ذٰلِكَ قُرْبًا مِنَ ٱلْجَهْلِ وَبُعْدًا مِنَ ٱلْأَدَبِ ثُمَّ إِنَّ ٱلْعَاقِلَ إِذَا فَهِمَ هٰذَا ٱلْكِتَابَ وَبَلَغَ نِهَايَةَ عِلْمِهِ فِيهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ مِنْهُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيَجْعَلَهُ مِثَالًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ

فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ كَانَ مَثَلُهُ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أُذْعِرُهُ وَلَا أُعْلِمُهُ

١ حفظها [illegible] ٢ مراجعتهم في الكلام ٣ [illegible] عليه [illegible]
٤ [illegible] ٥ [illegible]

ني قد علمت به فإذا بلغ مراده قمت إليه فنغصت
ذلك عليه. ثم إنه أمسك عنه وجعل السارق يتردد
وطال تردده في جمعه ما يجده فغلبت الرجل النعاس فنام
وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد
اللص قد أخذ المتاع وفاز به فأقبل على نفسه يلومها
وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص إذ لم يستعمل في أمره ما يجب.
وقد يقال إن العلم لا يتم إلا بالعمل وإن العلم كالشجرة
والعمل به كالثمرة وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به
وإن لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالماً ولو أن رجلاً كان عالماً
بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سمي جاهلاً ولعله إن
حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو
أعرف بضررها به وأذاه ومن ركب هواه ورفض أن
يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره كان كالمريض العالم
برديء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقيله ثم حمله الشره
على أكل رديئه وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته

١ واحذر لا تصحه ٢ جمع هوى وهو ميل النفس ٣ أي تبع ٤ شدة الحرص
على الطعام

وأقل الناس عذرا في اجتناب محمود الأفعال وارتكاب مذمومها
من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض. كما أنه
لو أن رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى ساقهما الأجل
إلى حفرة فوقعا فيها كانا إذا صارا في قعرها بمنزلة واحدة غير
أن البصير أقل عذرا عند الناس من الضرير إذ كانت له
عينان يبصر بهما وذاك بما صار إليه جاهل غير عارف. وعلى
العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناءه
العلم لمعاونة غيره ونفعه به وحرمان نفسه منه ويكون كالعين
التي يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة
وكدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنتفع به. فينبغي لمن
طلب العلم أن يبدأ بعظة نفسه ويتعهدها برياضتها
ثم عليه بعد ذلك أن يقتبسه فإن خلالا ينبغي لصاحب
الدنيا أن يقتنيها ويقتبسها منها العلم والمال ومنها
اتخاذ المعروف. وليس للعالم أن يعيب امرأ بشيء فيه مثله
ويكون كالأعمى الذي يعير الأعمى بعماه. وينبغي لمن
طلب أمرا أن تكون له فيه غاية ونهاية يعمل عليها ويقف

في عماه ١ البصير ٢ وحظه ٣ بعقله ٤ بسعيه ٥ في أمر ٦ امتحنه مع نفس ٧ أحد

عندها ولا يتمادى في الخطأ فإنه يقال من سرّ [illegible]
عاقبته فيوشك أن تنصرع به مصيبة وإنه كان حقيقاً ألا يعني
نفسه في طلب ما لا حدّ له ومن [illegible] حدّ قبله ولا [illegible]
ولا يكون بدنياه مؤثراً على آخرته فإن من لم يعلق قلبه بالغايات
قلّت حسرته عند مفارقتها وقد يقال في أمرين إنهما يجملان
بكل أحد أحدهما النسك والآخر المال الحلال وقد يقال في
أمرين إنهما لا يجملان بأحد [illegible] أن يشارك في ملكه و[illegible]
[illegible] يشارك في خاصته وليس ينبغي لعاقل أن يقنط وييأس
من رحمة الله وفضله لأنه قد يسوق القدر إليه رزقاً هنيئاً
وهو غافل عنه لا يدري به ولا بعلم وحيلة

ومن مثل هذا أن رجلاً كان به فقر وجوع وعري فألجأه
ذلك إلى أن سأل بعض أقاربه وأصدقائه فلم يكن عند أحد
منهم فضل يعوده به عليه فبينما هو ذات ليلة في منزله إذ بصر
بسارق في منزله فقال في نفسه والله ما في منزلي شيء أخاف عليه

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]
٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible] ١١ [illegible]
١٢ [illegible] ١٣ [illegible] ١٤ [illegible] ١٥ [illegible] ١٦ [illegible]

وليُجهدِ السارقُ جهدَه. فبينما السارقُ يجولُ إذ وقعت يدُه على دنٍّ فيها حنطةٌ فقال السارقُ والله ما أحبُّ أن يكونَ عنائي الليلةَ باطلاً ولعلّي لا أصلُ إلى موضعٍ آخرَ ولكن سأحملُ هذه الحنطةَ خيرٌ من الرجوعِ بغيرِ شيءٍ. ثم بسطَ رداءه ليصبَّ عليه الحنطةَ فقال الرجلُ ليذهبْ هذا بالحنطةِ وليس ورائي سواها فيجتمعُ عليَّ مع عُريي ذهابُ ما كنتُ فيه وما تجتمعُ والله هاتانِ الخلّتانِ على أحدٍ إلا أهلكتاه. ثم صاحَ بالسارقِ ووثبَ إليه بهراوةٍ كانت عندَ رأسِه فلم يكن للسارقِ حيلةٌ إلا الهربَ منه وتركَ رداءه ونجا بنفسِه وغدا الرجلُ به كاسياً. وليس ينبغي لمن يسمعُ هذا المثلَ أن يتّكلَ عليه ويدعَ ما يجبُ عليه من السعيِ والعملِ لإصلاحِ معيشتِه ولا يألو جهداً في الطلبِ على قدرِ معرفتِه ولا ينظرُ إلى من تواتيه المقاديرُ وتساعدُه على غيرِ التماسٍ منه ولا حركةٍ لأنّ أولئك في الناسِ قليلٌ والجمهورُ منهم من أجهدَ نفسَه في الكدِّ والسعيِ فيما يُصلحُ من أمرِه وينالُ به ما يريدُ. وتحرِصُ أن يكونَ مكسبُه من أطيبِ

١ صافية وسط جرة ٢ ... فوق ... ٣ عنه تعري وتجرده ٤ عصا ضخمة
٥ مكتسبا ٦ أي لا يقصر في الجهد ٧ تواتيه

المكاسب وأفضلها وأنفعها له ويتخيّر مقاما ما أمكن ولا يتعرض إلا اجتناب عليه العناء والشقاء وما يعقبه الهم والغم وليحذر أن يعاود ما أصابه منه الضرر وينبغي له مع ذلك أن يحذر مما يصيب غيره من الضرر لئلا يصيبه مثله فيكون كالحمامة التي تفرخ الفراخ فتؤخذ وتذبح ثم لا يمنعها ذلك من أن تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها فتؤخذ الثانية من فراخها فتذبح حتى تؤخذ هي فتذبح أيضا * وقد يقال إن الله تعالى قد جعل لكل شيء حدا[١] يوقف عليه . ومن تجاوز في الأشياء حدها أوشك أن يلحقه التقصير عن بلوغها . والمتجاوز حده والمقصر عنه سيان بالنسبة إليه لأن كليهما زائغ عنه في خطأين جميعا . ويقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له وعليه ومن كان سعيه لدنياه خاصة فحياته عليه ومن كان سعيه لآخرته فحياته له . ويقال في أشياء يجب على صاحب الدنيا إصلاحها وبذل جهده فيها منها أمر دينه ومنها أمر معيشته ومنها ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبه الذكر الجميل بعده * وقد قيل في أمور من كن فيه لم يستقم له عمل منها التواني ومنها تضييع الفرص

١ مثلًا ٢ [illegible]

وَمِنْهَا ٱلتَّصْدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ . وَمِنْهَا ٱلتَّكْذِيبُ لِكُلِّ عَارِفٍ وَرُبَّ مُخْبِرٍ بِشَيْءٍ عَقَلَهُ وَلَا يَعْرِفُ ٱسْتِقَامَتَهُ فَيُصَدِّقُهُ . وَٱلَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ثَلَاثَةٌ . رَجُلٌ يُصَدِّقُ بِمَا جَرَّبَهُ غَيْرُهُ وَصَدَّقَهُ فَيُصَدِّقُهُ هُوَ وَيَتَمَادَى فِي ٱلتَّصْدِيقِ حَتَّى كَأَنَّمَا جَرَّبَهُ بِنَفْسِهِ وَرَجُلٌ يُصَدِّقُ بِٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي جَرَّبَهَا وَلَكِنْ عَنْ غَيْرِ عِلْمِ بِحَقِيقَتِهَا وَرَجُلٌ تَنْتَشِرُ عَلَيْهِ ٱلْأُمُورُ فَيُصَدِّقُ بِهَا . وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بِهَوَاهُ مُتَّهِمًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثًا وَلَا يَتَمَادَى فِي ٱلْخَطَإِ إِذَا ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا يَلِجَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَلَا يُقْدِمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ ٱلصَّوَابُ فِيهِ وَتَتَوَضَّحَ[3] لَهُ حَقِيقَتُهُ وَلَا يَكُونَ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَزِيغُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ فَيَسْتَمِرُّ عَلَى ٱلضَّلَالِ فَلَا يَزْدَادُ فِي ٱلسَّيْرِ جَهْدًا إِلَّا ٱزْدَادَ عَنِ ٱلْقَصْدِ بُعْدًا . وَكَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي تَقْذَى عَيْنُهُ فَلَا يَزَالُ يَحُكُّهَا حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ٱلْحَكُّ سَبَبًا فِي ذَهَابِهَا . وَيَجِبُ عَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ يُصَدِّقَ بِٱلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا كُتِبَ سَوْفَ يَكُونُ وَأَنَّ مَنْ أَتَى صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَقَدْ ظَلَمَ وَيَأْخُذَ بِٱلْحَزْمِ فِي أُمُورِهِ وَيُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهَ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لَهَا فَلَا يَطْلُبُ أَمْرًا فِيهِ مَضَرَّةٌ

١ تدركُ عينه ٢ ث كان في جهده ٣ تتّضح ٤ اصيب بقذى

غيره طلبًا لصلاح نفسه بفساد غيره فإنّ المكر غير مأخوذ
ومن فعل ذلك كان خليقًا أن يصيبه ما أصاب الشريك من
رفيقه فإنّه يقال إنّه كان رجل حرّ وكان له شريك فاستأجرا
حانوتًا وجعلا متاعهما فيه وكان أحدهما قريب المنزل من
الحانوت فأضمر في نفسه أن يسرق عدلًا من أعدال رفيقه
ومكر الحيلة في ذلك وقال إن أتيت بالليل لم آمن أن أحمل
عدلًا من أعدالي أو رزمة من رزمي ولا أعرفها فيذهب عنائي
وتعبي باطلًا فأخذ رداءه وألقاه على العدل الذي أضمر
أخذه ثم انصرف إلى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك يصلح
عدله فقال والله هذا رداء صاحبي ولا أحسبه إلا قد نسيه وما
الرأي أن أدعه ههنا ولكن أجعله على رزمه فلعله يسبقني
إلى الحانوت فيجده حيث يحبّ ثم أخذ الرداء فألقاه على
عدل من أعدال رفيقه وأقفل الحانوت ومضى إلى منزله فلمّا
جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه على ما عزم عليه
وضمن له جعلًا على حمله فصار إلى الحانوت فالتمس الرداء في

١ ذكا ٢ أي يصبر ٣ ثوب ٤ حزمة ثياب مجتمعة ٥ وافقه ٦ أجرة
٧ طلبه بجسّ

تطلبه وتلمسه فوجده على العدل فاحتمل ملك البدل
وخرج هو فارتحل وجعل لا يتر وحان حمله حتى أتى مدينة
ورث نفسه بما فيها أصبح فتقده فإذا هو بعض أعد به فقدم
شديد الندم ثم طلق نحو الحانوت فوجد شريكه قد سبقه إليه
ففتح الحانوت وفقد العدل فاغتم لذلك غما شديدا وقال
ويحك من رفيق صالح قد ائتمنني على ماله وحده [illegible]
يكون حتى يجده وست أشك في تهمته أي ولكني وصيت
نفسي على غرامه [illegible] حتى وجده معه فافهم
جاء به فقال لي قد قعدت أن عدل وقد ضاع عدلا من عدالك
ولا أعلم بسببه وإني لا أشك في تهمتك بأني وإني قد وطنت
نفسي على غرامه فقال له يا أخي لا تغتم فإن أخبث شر ما عمله
الإنسان والمكر والخديعة لا يؤدي إلى خير وصاحبها مغرور
أبدا وما عاد وبال البغي إلا على صاحبه وأنا أحد من مكر
وخدع واحتال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره
بخبره وقص عليه قصته فقال له رفيقه ما مثلك إلا مثل اللص

---

١ تطلبه = لمس ٢ الحيلة عند مرة وعند مرة ٣ سوء الأمر تسجع ٤ اي يخصني ٥ اي تحسمه ٦ اي [illegible] ٧ اي سوء عاقبته ٨ الظلم

وَٱلتَّاجِرِ فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّ تَاجِرًا كَانَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ خَابِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَمْلُوءَةٌ حِنْطَةً وَٱلْأُخْرَى مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا فَتَرَقَّبَهُ بَعْضُ ٱللُّصُوصِ زَمَانًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْضُ ٱلْأَيَّامِ تَشَاغَلَ ٱلتَّاجِرُ عَنِ ٱلْمَنْزِلِ فَتَغَفَّلَهُ[1] ٱللِّصُّ وَدَخَلَ ٱلْمَنْزِلَ وَكَمَنَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ فَلَمَّا هَمَّ بِأَخْذِ ٱلْخَابِيَةِ ٱلَّتِي فِيهَا ٱلدَّنَانِيرُ أَخَذَ ٱلَّتِي فِيهَا ٱلْحِنْطَةُ وَظَنَّهَا ٱلَّتِي فِيهَا ٱلذَّهَبُ وَلَمْ يَزَلْ فِي كَدٍّ وَتَعَبٍ حَتَّى أَتَى بِهَا مَنْزِلَهُ فَلَمَّا فَتَحَهَا وَعَلِمَ مَا فِيهَا نَدِمَ

قَالَ لَهُ خَائِنٌ مَا أَبْعَدْتَ ٱلْمَثَلَ وَلَا تَجَاوَزْتَ ٱلْقِيَاسَ وَقَدِ ٱعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي وَخَطَإِي عَلَيْكَ وَعَزِيزٌ[2] عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا كَهٰذَا غَيْرَ أَنَّ ٱلنَّفْسَ ٱلرَّدِيئَةَ تَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ[3] فَقَبِلَ ٱلرَّجُلُ مَعْذِرَتَهُ وَأَضْرَبَ[4] عَنْ تَوْبِيخِهِ وَعَنِ ٱلثِّقَةِ بِهِ وَنَدِمَ هُوَ عِنْدَ مَا عَايَنَ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ وَتَقْدِيمِ جَهْلِهِ[5]

وَقَدْ يَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي كِتَابِنَا هٰذَا أَنْ لَا تَكُونَ غَايَتُهُ ٱلتَّصَفُّحَ لِتَزَاوِيقِهِ[6]. بَلْ يُشْرِفُ عَلَى مَا يَتَضَمَّنُ مِنَ ٱلْأَمْثَالِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ[7]

١ ترصد غفلته ٢ أي صعب ٣ قبيح من عيوب ٤ أعرض ٥ عدم منه
٦ أي نظر فيها وذلك لأنه كان في أصله مرسومًا بصور أشخاص الحوادث التي فيه ٧ جملة

إلى آخره ويقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته
ويكون مثل ثالث الإخوة الثلاثة الذين خلف لهم أبوهم المال
الكثير فتنازعوه بينهم. فأما الاثنان الكبيران فإنهما أسرعا
في إتلافه وإنفاقه في غير وجهه. وأما الصغير فإنه عندما نظر
ما صار إليه أخواه من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على
نفسه يشاورها وقال يا نفس إنما المال يطلبه صاحبه ويجمعه
من كل وجه لبقاء حاله وصلاح معاشه ودنياه وشرف منزلته
في أعين الناس واستغنائه عما في أيديهم وصرفه في وجهه من
صلة الرحم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان.
فمن كان له مال ولا ينفقه في حقوقه كان كالذي يعد فقيرا وإن
كان موسرا. وإن هو أحسن إمساكه والقيام عليه لم
يعدم الأمرين جميعا من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف إليه.
ومتى قصد إنفاقه على غير الوجوه التي حدث لم يلبث أن يتلفه
ويبقى على حسرة وندامة. ولكن الرأي أن أمسك هذا المال
فإني أرجو أن ينفعني الله به ويغني أخوي على يدي فإنما هو

١ أي تفكيره [illegible] ٣ بسرعة [illegible] عرضه ٤ الفرقة ٥ حيا ٦ صحة
٧ أي تدبيره ٨ يبقى

مثل [illegible] أبيهما و[illegible] في الإشفاق على صلة الرحم
وإن بعدت تكلف إخوتي [illegible] بعد حفرها [illegible] ماء.

وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه
من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه ولا يظن أن نتيجته الإخبار
عن حيلة بهيمتين ومحاورة سبع لثور فينصرف بذلك
عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في
بعض الخلجان يصيد فيه السمك في زورق فرأى ذات يوم في
عميق الماء صدفة تتلألأ حسنًا فتوهمها جوهرًا له قيمة وكان
قد ألقى شبكته في البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه
فخلاها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدفة فلما أخرجها
وجدها فارغة لا شيء فيها مما ظن فندم على ترك ما في يده
للطمع وتأسف على ما فاته فلما كان اليوم الثاني تنحى عن
ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتًا صغيرًا ورأى أيضًا
صدفة سنية فلم يلتفت إليها وساء ظنه بها فتركها واجتاز بها
بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها درة تساوي أموالًا.
وكذلك الجهال إذا أغفلوا أمر التفكر في هذا الكتاب
[illegible]

والاغترار به وترك الوقوف على أسرار معانيه والأخذ بظاهره
دون الأخذ بباطنه ومن صرف همته إلى النظر في أبواب
الهزل منه فهو كرجل أصاب أرضا طيبة حرة وحبا صحيحا
فزرعها وسقاها حتى إذا قرب خيرها تشاغل عنها بجمع ما
فيها من الزهر وقطع الشوك فأهلك بتشاغله ما كان أحسن
فائدة وأجمل عائدة وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم
أنه ينقسم إلى أربعة أغراض أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على
ألسنة البهائم غير الناطقة من مسارعة أهل الهزل من الشبان
إلى قراءته فتستمال به قلوبهم لأن هذا هو الغرض بالنوادر من
حيل الحيوانات والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف
الأصباغ والألوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم
عليه أشد للنزهة في تلك الصور والثالث أن يكون على هذه
الصفة فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل
فيخلق على مرور الأيام ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا
والغرض الرابع وهو الأقصى مخصوص بالفيلسوف خاصة
قال عبد الله بن المقفع إن أهل فارس قد فسروا

١ الاعتماد عليه ٢ ... ٣ صبغه

هٰذَا ٱلْكِتَابَ مِنَ ٱلْهِنْدِيَّةِ إِلَى ٱلْفَارِسِيَّةِ وَأَلْحَقُوا بِهِ بَابًا وَهُوَ
بَابُ بَرْزَوَيْهِ ٱلطَّبِيبِ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ مَا ذَكَرْنَا فِي هٰذَا
ٱلْبَابِ مَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وَٱقْتِبَاسَ عُلُومِهِ وَفَوَائِدِهِ وَفَضَائِلَهُ هٰذَا
ٱلْبَابَ فَتَأَمَّلْ ذٰلِكَ تُرْشَدْ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى

بَابُ بَرْزَوَيْهِ

لِبُزُرْجُمْهَرَ بْنِ ٱلْبُخْتَكَانِ

قَالَ بَرْزَوَيْهِ بْنُ أَزْهَرَ رَأْسُ أَطِبَّاءِ فَارِسَ وَهُوَ ٱلَّذِي تَوَلَّى
ٱنْتِسَاخَ هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَتَرْجَمَهُ مِنْ كُتُبِ ٱلْهِنْدِ وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ
ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ

إِنَّ أَبِي كَانَ مِنَ ٱلْمُقَاتِلَةِ[1] وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ عُظَمَاءِ
بُيُوتِ ٱلزَّمَازِمَةِ[2] وَكَانَ مَنْشَأِي فِي نِعْمَةٍ[3] كَامِلَةٍ وَكُنْتُ أَكْرَمَ
وَلَدِ أَبَوَيَّ عَلَيْهِمَا وَكَانَا بِي أَشَدَّ ٱحْتِفَاظًا مِنْ دُونِ إِخْوَتِي
حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمَانِي إِلَى ٱلْمُؤَدِّبِ فَلَمَّا حَذَقْتُ
ٱلْكِتَابَةَ[4] شَكَرْتُ أَبَوَيَّ وَنَظَرْتُ فِي ٱلْعِلْمِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا

١ جب المقاتلين ٢ طائفة معروفة عندهم ٣ نعم ٤ تعلمها وتمهرت فيها

ابْتَدَأْتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عِلْمُ ٱلطِّبِّ لِأَنِّي كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ
دُمْتُ فِي تَعَلُّمِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَكُلَّمَا ٱزْدَدْتُ مِنْهُ عِلْمًا ٱزْدَدْتُ
عَلَيْهِ حِرْصًا وَلَهُ ٱتِّبَاعًا حَتَّى أَحَطْتُ مِنْهُ بِعِلْمٍ وَافِرٍ وَقَدَرْتُ عَلَى
غَوَامِضِهِ . فَلَمَّا هَمَّتْ نَفْسِي بِمُدَاوَاةِ ٱلْمَرْضَى وَعَزَمْتُ عَلَى ذٰلِكَ
آمَرْتُهَا ثُمَّ خَيَّرْتُهَا بَيْنَ ٱلْأُمُورِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلَّتِي يَطْلُبُهَا ٱلنَّاسُ وَفِيهَا
يَرْغَبُونَ وَلَهَا يَسْعَوْنَ فَقُلْتُ أَيُّ هٰذِهِ ٱلْخِلَالِ أَبْتَغِي فِي عِلْمِي
وَأَيُّهَا أَحْرَى بِي فَأُدْرِكَ مِنْهُ حَاجَتِي ٱلْمَالُ أَمِ ٱلذِّكْرُ أَمِ
ٱللَّذَّاتُ أَمِ ٱلْآخِرَةُ وَكُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ ٱلطِّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ
ٱلْأَطِبَّاءِ مَنْ وَاظَبَ عَلَى طِبِّهِ لَا يَبْتَغِي إِلَّا أَجْرَ ٱلْآخِرَةِ فَرَأَيْتُ
أَنْ أَطْلُبَ ٱلِٱشْتِغَالَ بِٱلطِّبِّ ٱبْتِغَاءَ ٱلْآخِرَةِ وَرَجَاءَ أَجْرِ
ٱلْمُنْقَلَبِ لَا أَبْتَغِي مُكَافَأَةَ ٱلدُّنْيَا وَلَا أَتَعَجَّلُهَا لِئَلَّا أَكُونَ كَٱلتَّاجِرِ
ٱلَّذِي بَاعَ يَاقُوتَةً ثَمِينَةً كَانَ يُصِيبُ بِثَمَنِهَا غِنَى ٱلدَّهْرِ بِخَرَزَةٍ
لَا تُسَاوِي شَيْئًا مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ ٱلْأَوَّلِينَ أَنَّ
ٱلَّذِي يَبْتَغِي بِطِبِّهِ أَجْرَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذٰلِكَ حَظَّهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا
وَأَنَّ مَثَلَهُ مَثَلُ ٱلزَّارِعِ ٱلَّذِي يَبْذُرُ حَبَّهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَعْمُرُهَا
ٱبْتِغَاءَ ٱلزَّرْعِ لَا ٱبْتِغَاءَ ٱلْعُشْبِ ثُمَّ هِيَ لَا مَحَالَةَ نَابِتٌ فِيهَا أَلْوَانُ

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ أي تعب ٤ أي يطلبها ٥ لا آخذ ٦ أنواع

[illegible] مع [illegible] فحرصت على مداواة المرضى ابتغاء
الأجر والآخرة فلم أدع مريضا أرجو له البرء وآخر لا أرجو له
ذلك إلا أني أطمع أن يخف عنه بعض المرض إلا بالغت في
مداواته جهدي ومن قدرت على القيام عليه قمت عليه بنفسي
ومن لم أقدر على القيام عليه وصفت له ما يصلح وأعطيته من
الدواء ما يعالج به ولم أرد ممن فعلت
معه ذلك جزاء ولا مكافأة ولم أغبط أحدا من نظرائي
الذين هم دوني في العلم وفوقي في الجاه والمال وغيرهما
مما لا يعود بصلاح ولا حسن سيرة قولا ولا عملا ولما كانت
نفسي تتوق إلى ذلك وترغب في [illegible] مثل ما يهم
كنت في ذلك أخاصمها وقلت لها يا نفس أما تعرفين
نفعك من ضرك ألا تنتهين عن تمني ما لا يناله أحد إلا قل
انتفاعه به وكثر عناؤه فيه واشتدت المؤونة عليه وعظمت
المشقة لديه بعد فراقه يا نفس أما تذكرين ما بعد هذه الدار
فينسيك ما تشرهين إليه منها ألا تستحيين من مشاركة الفجار

١ ملازمة وعمل شديد ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]
٦ [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible]

في حب هذه العاجلة الفانية أو من كان في يده منها شيء
فليس [illegible] عليه فلا [illegible] إلا المغرورون
الجاهلون يا نفس تفكري في [illegible] [illegible] وازهدي [illegible]
وأقبلي بقلبك وسمعك على [illegible] واستوقفي
واذكري [illegible] الحسد [illegible] حلالا
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذلك
[illegible]
حياتك وحلالك [illegible] على ذلك كل حرص [illegible]
[illegible] على ما [illegible] والأذى
وعاقبة ذلك [illegible]
في جمعها [illegible] [illegible] صارت وقودا في
النار يا نفس لا يحملنك أهلك وأقاربك على جمع ما تهلكين
فيه لإرادة صلتهم [illegible] التي تحرق

[illegible]
٦ [illegible]

وَيَذْهَبُ آخَرُونَ بِرِيحِهَا * يَا نَفْسُ لَا تَرْكَنِي إِلَى هٰذِهِ ٱلدَّارِ ٱلْفَانِيَةِ
وَلَا تَغْتَرِّي بِهَا طَمَعًا فِي ٱلْبَقَاءِ وَبِٱلْمَرْتَبَةِ ٱلَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَهْلُهَا
فَكَأَنَّكِ مِمَّنْ لَا يُبْصِرُ صِغَرَ مَا يُعَظِّمُ وَحَقَارَتَهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ
كَشَعَرِ ٱلرَّأْسِ ٱلَّذِي يَخْدُمُهُ صَاحِبُهُ وَيُكْرِمُهُ مَا دَامَ عَلَى رَأْسِهِ
فَإِذَا فَارَقَ رَأْسَهُ ٱسْتَقْذَرَهُ وَرَفَضَهُ * يَا نَفْسُ لَا تَمَلِّي مِنْ عِيَادَةِ
ٱلْمَرْضَى وَمُدَاوَاتِهِمْ وَتَنْظُرِي كَيْفَ يَجْهَدُ ٱلرَّجُلُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْ
مُصِيبٍ وَاحِدٍ كُرْبَةً وَاحِدَةً وَيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهَا رَجَاءَ ٱلْأَجْرِ فَكَيْفَ
ٱلطَّبِيبُ ٱلَّذِي يَفْعَلُ كَثِيرًا مِنْ ذٰلِكَ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ ٱلنَّاسِ هٰذَا ٱلْخَلِيقُ
أَنْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ وَيُوثَقَ مِنْهُ بِحُسْنِ ٱلثَّوَابِ * يَا نَفْسُ لَا يَبْعُدْ عَلَيْكِ
أَمْرُ ٱلْآخِرَةِ فَتَمِيلِي إِلَى ٱلْعَاجِلَةِ فِي ٱسْتِعْجَالِ ٱلْقَلِيلِ وَبَيْعِ ٱلْكَثِيرِ
بِٱلْيَسِيرِ كَٱلتَّاجِرِ ٱلَّذِي كَانَ لَهُ مِلْءُ بَيْتٍ مِنَ ٱلصَّنْدَلِ فَقَالَ إِنْ
بِعْتُهُ وَزْنًا طَالَ عَلَيَّ فَبَاعَهُ جُزَافًا بِأَخَسِّ ٱلثَّمَنِ * وَقَدْ وَجَدْتُ
آرَاءَ ٱلنَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَهُمْ مُتَبَايِنَةً وَكُلٌّ عَلَى كُلٍّ رَادٌّ وَلَهُ
عَدُوٌّ وَمُغْتَابٌ وَفِيهِ وَاقِعٌ

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلًا

---

١ مكر ٢ وحصه قدرا ٣ ... ٤ ذي صبر ٥ شدة ٦ ... ٧ حب طيب رائحة ٨ بلا وزن ٩ بعض ١٠ ... ١١ قادح في عرضه وهو عائب ١٢ ...

وعرفت أني إن صدقت أحدا منهم لا علم لي بحاله كنت في ذلك كالمصدق المخدوع الذي زعموا فيه أن سارقا علا ظهر بيت رجل من الأغنياء وكان معه جماعة من أصحابه فاستيقظ الرجل من وطئهم فأيقظ امرأته فأعلمها بذلك وقال لها رويدا إني لأحسب اللصوص علوا على البيت فأيقظيني بصوت يسمعه اللصوص وقولي ألا تخبرني أيها الرجل عن أموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة من أين جمعتها. فإذا امتنعت عليك فألحي علي في السؤال وتخليني حتى أقول لك ففعلت المرأة ذلك وسألته كما أمرها وأنصت اللصوص إلى سماع قولهما فقال لها الرجل أيتها المرأة قد ساقك القدر إلى رزق واسع ومال كثير فكلي واشربي ولا تسألي عن أمر إن أخبرتك به لم آمن أن يسمعه أحد فيكون في ذلك ما أكره وتكرهين. فقالت المرأة أخبرني أيها الرجل فلعمري ما بقربنا أحد يسمع كلامنا فقال لها فإني مخبرك أني لم أجمع هذه الأموال إلا من السرقة قالت وكيف كان ذلك وما كنت تصنع وأنت عند الناس من الذرة الصلاح. قال ذلك لعلم أصبته في السرقة

١ مهلا ٢ أصمت ٣ قسما بعمري ٤ جمع ذر

... الأمر علي ... أن ... حتى ...
قالت ... ذكر لي ذلك ... الأشياء في ...
و ... حتى أعود ... بعض ...
في ... منها الضوء ... ثم ... سبع
... الذي ... لا ... في البيت
... الأ ... فيه ... لا ... الأحد
... العزيز ... ثم ...
... ولو ... ذلك الا
أن تكون ... في ... و ...
و ... عليها ... ثم ...
سمع ... ذلك ... من الماء
ثم ... أنا و ... صاحب الدار ...
وقد ... وكانت تلك ... ولست ... منها
الضوء فقام ... الى مدخل ... وقال ... سبع مرات
ثم ... الضوء ... المنزل فوقع على ... رأسه

... اربعه ... من ... حمزة ...
... ٦ ... ٧ ...

مكبّاً فوثب إليه الرجل بهراوته [illegible] من أنت قال أنا

المصدّق المخدوع الثقة بالكلام [illegible] وهذه ثمرة رقيتك

وعاقبة من صدّق كل ما يسمع. فلما تحرّزت من تصديق

ما لا يكون ولم آمن إن صدّقته أن يوقعني في مهلكة عدت

إلى البحث عن الأديان والتماس العدل منها فلم أجد عند

أحد ممن كلّمته جواباً فيما سألته عنه فيها ولم أر فيما كلّموني

به شيئاً يحق في عقلي أن [illegible] [illegible] [illegible]

أحداً آخذ منه [illegible] [illegible] [illegible] وأجدادي الذي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومثلت إن كان من يفعل هذا معذوراً [illegible] الذي يجد أباه ساحراً

ويجري على مثل ذلك [illegible] [illegible] ذلك من لا يحتمله

عقل. وذكرت في ذلك قول رجل [illegible] [illegible] أكل

[illegible] في ذلك فقال كذلك [illegible] كل أبي وجدّي فلما

ذهبت ألتمس العذر لنفسي في لزوم دين الآباء والأجداد لم

أجدها على الثبات على دين الآباء طاقة بل وجدتها تريد أن

تتفرغ للبحث عن الأديان والمسألة عنها والنظر فيها فهجس في

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

فلما خطر على بالي قرب الأجل وسرعة انقطاع الدنيا
واغتباط أهلها وحزم الدهر حياتهم فكرت في ذلك وقلت
أما أنا فلعلي قد قرب أجلي وحانت منيتي وقد كنت أعمل
أمورًا محمودة أرجو أن تكون أصلح الأعمال ولعل ترددي
يشغلني عن خير كنت أعمله فيكون أجلي دون ما تطمح إليه
نفسي وبطشة أملي ويصيبني ما أصاب الرجل الذي زعموا أنه
تواطأ مع خادم في بيت لأحد الأغنياء على أن يأتي البيت في
كل ليلة يغيب أهله فيجمع له خادمه ما في البيت فيذهب به
فيبيعه ويتقاسمان ثمنه فاتفق ذات ليلة أن غاب أهل البيت
وبقي الخادم وحده فقعد فأخبر صاحبه فأقبل حتى دخل
البيت وأخذ في جمع ما فيه وبينما هو يجمعه إذ قرع الباب
وكان للبيت باب آخر لم يكن يعلمه الرجل وكان ذلك
الباب عند جب الماء فقال الخادم للرجل على عجل منه
وخيفة بادر فاخرج من الباب الذي عند جب الماء وأشار له
إلى موضعه فانطلق الرجل إلى ذلك المكان فوجد الباب
ولكن لم يجد جب الماء فرجع إليه وقال له أما الباب فوجدته

١ اي علامة ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]

وَأَمَّا أَخُوكَ فَمُنْذُ حِينٍ فَارَقَهُ أَبُوهُ الْمَيِّتُ وَهُوَ يَصْنَعُ الْخَيْرَ أَنَا
دَلَلْتُكَ بِهِ لِتَعْرِفَ الْبَابَ إِذْ قَدْ عَرَفْتَهُ وَذَهَبَ عَاجِلًا فَقَالَ لَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَائِمًا ذَكَرْتُ خُبْثَ [illegible] هُوَ هَلَكَ فَقَالَ لَهُ
وَيْحَكَ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ اخْرُجْ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ حُمْقَكَ وَأَنْتَ تَدْرِي فَقَالَ
لَهُ كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى [illegible] فَلَمْ
يَزَلْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى دَخَلَ رَبُّ الْبَيْتِ فَوَجَدَهُ [illegible]
وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَرَفَعَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَلَمَّا خِفْتُ مِنَ التَّرَدُّدَاتِ
رَأَيْتُ أَنْ لَا أَتَعَرَّضَ لِمَا أَتَخَوَّفُ مِنْهُ الْمَكْرُوهَ وَأَنْ أَقْتَصِرَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ تَشْهَدُ بِهِ الْعُقُولُ وَتَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَدْيَانِ وَيُرَى أَنَّهُ صَوَابٌ
وَحَقٌّ فَكَفَفْتُ يَدِي عَنِ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَحَرَّزْتُ نَفْسِي
عَنِ الْكِبْرِ وَالْغَضَبِ وَنَزَّهْتُ قَلْبِي عَنِ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ وَالْخِيَانَةِ
وَصُنْتُ لِسَانِي عَنِ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَكُلِّ أَمْرٍ
مَكْرُوهٍ وَأَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ لَا أَبْغِيَ عَلَى أَحَدٍ وَلَا أُكَذِّبَ بِالْبَعْثِ
وَلَا الْقِيَامَةِ وَلَا الثَّوَابِ وَلَا الْعِقَابِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ

١ الأحمق ... ٢ ويلك ٣ أي حظ ... ٤ جمع ... [illegible]
[illegible]
[illegible]

يكافئ على الخير بالخير وعلى الشر بالشر وأن لا بد من المسألة
والحساب ورفضت الأشرار وحاولت الخلوص مع الأخيار
بجهدي ورأيت كلا من الصلاح والعلم ليس كمثله صاحب ولا
قرين ووجدت مكسبه إذا وفق الله وأعان يسيرا ووجدته يدل
على الخير ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص
على الإنفاق منه بل يزداد ولا يخلق على كثرة الاستعمال بل يتجدد
ويزهو ويكثر ووجدته لا خوف عليه من السلطان أن يغصبه
ولا من الآفات أن تفسده ولا من الماء أن يغرقه ولا من النار
أن تحرقه ولا من اللصوص أن تسرقه ولا من السباع وجوارح
الطير أن تمزقه ووجدت الرجل الساهي اللاهي المؤثر
اليسير يناله في يومه ويعدمه في غده على الكثير الذي
يناله في عاقبته يصيبه ما أصاب التاجر الذي زعموا
أنه كان له جوهر نفيس فاستأجر لثقبه رجلا في اليوم على
مئة درهم يدفعها إليه وانطلق به إلى منزله ليعمل وإذا في
ناحية البيت صنج موضوع فقال التاجر للصانع هل تحسن
الضرب بالصنج قال نعم وكان بضربه ماهرا فقال الرجل دونك

[illegible]

الصنجَ فأسمعنا ضربَك به فأخذ الرجلُ الصنجَ ولم يزل يُسمِع
التاجرَ الضربَ الصحيحَ والصوتَ الرخيمَ والتاجرُ يشيرُ بيده
ورأسِه طرَبًا حتى أمسى فلما حان الغروبُ قال الرجلُ للتاجر
مُرْ لي بالأجرة فقال له التاجرُ وهل عملتَ شيئًا تستحقُّ به الأجرة
فقال له عملتُ ما أمرتني به وبالأجرة استعملتني عملتُ
ولم يزل به حتى استوفى منه مئةَ دينارٍ وبقي جوهرُه غيرَ مثقوبٍ *
فلم أزدَدْ في الدنيا وشهواتها نظرًا إلا ازددتُ فيها زهادةً ومنها
هربًا ووجدتُ النسكَ هو الذي يُمهِّدُ للمعاد كما يُمهِّدُ الوالدُ
لولده ووجدتُه هو البابَ المفتوحَ إلى النعيمِ المقيم ووجدتُ
الناسكَ قد تدبَّرَ فعلتَه بسكينةٍ ووقارٍ فشكرَ وتواضعَ وقنِعَ
واستغنى ورضِيَ فلم يهتمَّ وخلعَ الدنيا فنجا من الشرور ورفضَ
الشهواتِ فصار طاهرًا وطرحَ الحسدَ فوجبتْ له المحبةُ وأفردَ
نفسَه فكُفِيَ الأحزانَ وسخَتْ نفسُه بكلِّ شيءٍ واستعملَ العقلَ
فأبصرَ العاقبةَ فأمِنَ الندامةَ واعتزلَ الناسَ فسلِمَ منهم ولم يخفْهم
فلم أزدَدْ في أمرِ النسكِ نظرًا إلا ازددتُ فيه رغبةً حتى
هممتُ أن أكونَ من أهله ثم تخوَّفتُ أن لا أصبرَ على عيشِ

١ طلبت مني عمله ٢ [illegible] ٣ به تقوى ٤ آخره ٥ نظر في عواقب ٦ [illegible] ٧ بعيداً ٨ شيء عدم [illegible]

النَّاسِكِ وَلَا أَقْوَى عَلَى عُسْرِهِ وَمَشَقَّتِهِ عَاوَدْتُهُ وَعُدْتُ بِهِ مُذْ كُنْتُ وَلِيدًا وَلَمْ آمَنْ إِنْ تَرَكْتُ الدُّنْيَا وَأَخَذْتُ فِي النُّسْكِ أَنْ أَضْعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَأَكُونَ قَدْ رَفَضْتُ أَعْمَالًا كُنْتُ أَرْجُو عَائِدَتَهَا وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَأَنْتَفِعُ بِهَا فِي الدُّنْيَا فَيَكُونَ مَثَلِي فِي ذَلِكَ مَثَلَ الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ وَفِي فِيهِ ضِلَعٌ فَرَأَى ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ فَهَوَى لِيَأْخُذَهَا فَأَتْلَفَ مَا كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَاءِ شَيْئًا ۞ فَهِبْتُ النُّسْكَ مَهَابَةً شَدِيدَةً وَخِفْتُ مِنَ الضَّجَرِ وَقِلَّةِ الصَّبْرِ وَأَرَدْتُ الثُّبُوتَ عَلَى حَالَتِي الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أَقِيسَ مَا أَخَافُ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَلَيْهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالضِّيقِ وَالْخُشُونَةِ فِي النُّسْكِ وَمَا يُصِيبُ صَاحِبَ الدُّنْيَا مِنَ الْبَلَاءِ وَكَانَ عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا إِلَّا وَهُوَ مُتَحَوِّلٌ إِلَى الْأَذَى وَمُوَلِّدٌ لِلْحُزْنِ. فَالدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمِلْحِ الَّذِي لَا يَزْدَادُ شَارِبُهُ شُرْبًا إِلَّا ازْدَادَ عَطَشًا. وَكَالْعَظْمِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْكَلْبُ فَيَجِدُ فِيهِ رِيحَ اللَّحْمِ فَلَا يَزَالُ يَطْلُبُ ذَلِكَ اللَّحْمَ حَتَّى يُدْمِيَ فَاهُ وَلَا يَنَالُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ. وَكَالْحِدَأَةِ الَّتِي تَظْفَرُ بِالْبَضْعَةِ مِنَ اللَّحْمِ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا

١ يضعف ويمل ٢ [illegible] ٣ ترك ٤ [illegible] ٥ [illegible]
٦ [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible]

الطير فلا تزال تدور وتذهب حتى تعيا وتعجز فإذا تعبت ماتت
ماتعها . وكالكوز من العسل الذي في أسفله السم الذي يذوق منه
حلاوة عاجلة وآخره موت زعاف وكأحلام النائم التي يفرح
بها الإنسان في نومه فإذا استيقظ ذهب الفرح وكالبرق الذي
يضيء يسيرا فيطمع بالنور ثم يذهب عنه ويرجع الظلام
وكدودة القز التي لا تهلك وسط نسجها الذي كلما
ازدادت منه نسجا ازدادت استحكاما وبعدا عن الخروج . فلما فكرت
في هذه الأمور رجعت إلى طلب الملك وهزني الاشتياق
إليه وقلت لا بد من أن أرد نفسي إلى الملك . ثم تفكرت فيه
وفي سروره وحزنه ثم حسبت نفسي ذاتي في سرورها
فارحة وقد لا تثبت على أمر تعزم عليه كقاض سمع من خصم
واحد فحكم له فلما حضر الخصم الثاني عاد إلى الأول فقضى
عليه . ثم تفكرت في الذي كابدته من احتمال النسك وضيقه
فقلت ما أصغر هذه المشقة في جنب روح الأبد وراحته
ثم تفكرت فيما تشره إليه النفس من لذة الدنيا فقلت ما

---

١ [illegible] ٢ سريع ٣ [illegible]

أمرٌ هذا أوجعه وهو يدفع إلى عذاب الأبد وشدائده. وكيف لا يتحلّى الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة وكيف لا تمرّ عليه حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة. وقلت لو أنّ رجلا عرض عليه أن يعيش مئة سنة لا يأتي عليه يوم واحد إلا بضع منه بضعة غير أنه يشترط له إذا استوفى السنين المئة نجا من كل ألم وأذى وصار إلى الأمن والسرور كان حقيقا أن لا يرى تلك السنين شيئا. فكيف يأبى الصبر على أيام قلائل يعيشها في النسك وأذى تلك الأيام قليل يعقب خيرا كثيرا. ولنعلم أنّ الدنيا كلها بلاء وعذاب والإنسان إنما يتقلّب في عذابها من حين يولد إلى أن يستوفي أيام حياته.

فإنه إذا كان طفلا ذاق من العذاب ألوانا إن جاع فليس به استطعام أو عطش فليس به استسقاء أو وجع فليس به استغاثة مع ما يلقى من الوضع والحمل واللفّ والدهن والمسح وإن أُنيم على ظهره لم يستطع تقلّبا ولا تقلقلا ثم يلقى أصناف العذاب ما دام رضيعا فإذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ في

١ في نسخة [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

عذاب الأدب فأذيق منه أنواعا من عنف المعلم وضجر الدرس وسآمة الكتابة ثم له من الدواء والحمية والأسقام والأوجاع أوفى نصيب فإذا أدرك كان همّه في جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطلب والسعي والكدّ والتعب وهو مع كل ذلك يتقلب مع أعدائه الباطنين اللازمين له وهم المرة الصفراء والمرة السوداء والريح والبلغم والدم مع السم المميت والحية اللادغة والخوف من السباع والهوام مع تقلب الفصول من الحر والبرد والأمطار والرياح والثلوج والأشجار والثمر والسموم وغير ذلك من حوادث الدنيا ثم أنواع عذاب الهرم لمن يبلغه

فلو لم يخف من هذه الأمور شيئا وكان قد أمن ووثق بالسلامة منها فلم يفكر إلا بما يجب عليه أن يفكر فيه من الساعة التي يحضره فيها الموت ويفارق الدنيا لتذكر ما هو نازل به في تلك الساعة منه وهو أشد ما يكون من ذلك من فراق الأحبة والأقارب والمال وكل مضنون به من الدنيا والإشراف على الهول العظيم بعد الموت فلو لم يفعل ذلك كان حقيقا أن يعد عاجزا مفرطا

مر ٢ ـ في ق الاكر ٣ الحوادث ٤ ... ٥ ... ٦ مفرط

مُحاسِبًا [illegible] [illegible] فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَعْلَمُ [illegible] وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ
قَبْلَ حُلُولِهِ وَيَبْذُلُ بَعْدَ جُهْدِهِ فِي [illegible] وَيَرْفُضُ [illegible] بِسَعَتِهِ
وَيَنْهَى مِنْ شَهَوَاتِ ٱلدُّنْيَا وَغُرُورِهَا وَلَا سِيَّمَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ
أَشْبَهُ بِالْحَقِّ وَ[illegible] [illegible] [illegible] أَصْبَحَ حَارِمًا
عَظِيمَ ٱلْمَقْدِرَةِ رَفِيعَ [illegible] [illegible] [illegible] عَلَّامًا [illegible] صَدُوقًا
شَكُورًا رَحْبَ ٱلذِّرَاعِ مَوْثُوقًا [illegible] [illegible] [illegible] ٱلنَّاسِ
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فِي أَحْوَالِهِمْ [illegible] [illegible] وَٱلْخَيْرِ
وَٱلْأَخْيَارِ شَدِيدًا عَلَى أَعْدَائِهِ [illegible] [illegible] [illegible] أَنْفَذَ [illegible]
[illegible] عَلَى ٱلرَّعِيَّةِ [illegible] [illegible] ٱلدَّفْعِ [illegible] [illegible] قَدْ
تَرَى ٱلزَّمَانَ مُدْبِرًا [illegible] كُلَّ مَكَانٍ حَتَّى كَأَنَّ [illegible] ٱلصِّدْقَ قَدْ
نُزِعَتْ مِنَ ٱلنَّاسِ فَأَصْبَحَ مَا كَانَ [illegible] [illegible] مَفْقُودًا وَمَوْجُودًا
مَا كَانَ ضَارًّا وُجُودُهُ وَكَانَ [illegible] أَصْبَحَ ذَلِيلًا وَٱلشَّرُّ [illegible]
وَكَأَنَّ ٱلْفَهْمَ [illegible] قَدْ مَاتَتْ سُبُلُهُ وَكَانَ ٱلْحَقُّ [illegible] [illegible] وَأَقْبَلَ
ٱلْبَاطِلُ [illegible] وَكَانَ ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى وَإِضَاعَةُ ٱلْحُكْمِ [illegible]
ٱلْحُكَّامِ مُوَكَّلًا [illegible] ٱلْمَظْلُومِ بِٱلْحَيْفِ [illegible] وَأَطْلَالٌ [illegible]

١ عادلا ٢ أي واسع الخلق ٣ جمع [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]
٦ مصر [illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible]

مستطيلا وكان الحرص فتح فاغرا فاه من كل جهة يتناول ما قرب منه وما بعد وكان الرضى أصبح مجهولا وكان الأشرار يقصدون السماء صعودا وكان الأخيار يريدون بطن الأرض وصارت المروءة مقذوفا بها من على شرف إلى أسفل درك وأصبحت الدناءة مكرمة وأصبح السلطان منتقلا عن أهل الفضل إلى أهل النقص وكأن الدنيا جذلة مسرورة تقول قد غيبت الخيرات وأظهرت السيئات

فلما فكرت في أمر الدنيا وأن الإنسان هو أشرف الخلق فيها وأفضله ثم هو لا يتقلب إلا في الشرور والهموم عجبت من ذلك كل العجب وعلمت أن الإنسان ذو عقل ثم ذلك ثم لا يحتال لنفسه في نجاته ويبصر الخلاص وإن فرط فيهلك فهو عندي عاجز قليل الرأي ناقص الهمة بالله وعليه ثم نظرت فإذا الناس كلهم مفرطون في ذلك معتبون له فقضيت العجب من ذلك والتمست له عذرا فيه ونظرت فإذا الإنسان لا يمنعه عن الاحتيال لنفسه إلا لذة صغيرة حقيرة من النظر

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]

والسمع والشم والذوق واللمس فعلّة أن يصيب منها الطفيف
أو يقتني منها اليسير فإذا ذلك يشغله ويذهب به عن
الاهتمام بنفسه وطلب النجاة لها

فالتمست للإنسان مثلاً فإذا مثله مثل رجل نجا من خوف
فيل هائج إلى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على سمائها
فوقعت رجلاه على شيء في طيّ البئر فإذا حيات أربع قد أخرجن
رؤوسهن من أجحارهن ثم نظر فإذا في قعر البئر تنين فاتح
فاه منتظر له ليقع فيأخذه فرفع بصره إلى الغصنين فإذا في
أصلهما جرذان أسود وأبيض وهما يقرضان الغصنين دائبين
لا يفتران فبينا هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه إذ
أبصر قريباً منه كُوارة فيها عسل نحل فذاق العسل فشغلته حلاوته
وألهته لذته عن الفكرة في شيء من أمره وأن يلتمس الخلاص
لنفسه ولم يذكر أن رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع
عليهن ولم يذكر أن الجرذين دائبان في قطع الغصنين ومتى
انقطعا وقع على التنين فلم يزل لاهياً غافلاً مشغولاً بتلك
الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك * فشبهت بالبئر الدنيا
[illegible]

المملوءة آفات وشروراً ومخافات وعاهات. وشبهت بالحيات الأربع الأخلاط الأربعة التي في البدن فإنها متى هاجت وهاج أحدها كانت كحمة الأفاعي والسم المميت. وشبهت بالغصنين الأجل الذي هو إلى حين ثم لا بد من فنائه وانقطاعه. وشبهت بالجرذين الأسود والأبيض الليل والنهار اللذين هما دائبان في إفناء الأجل. وشبهت بالتنين المصير الذي لا بد منه. وشبهت بالعسل هذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الإنسان فيرى ويطعم ويسمع ويشم ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شأنه ويصد عن سبيل قصده. فحينئذ صار أمري إلى الرضى بحالي وإصلاح ما استطعت إصلاحه من عملي لعلي أصادف باقي أيامي زماناً أصيب فيه دليلاً على هداي وسلطاناً على نفسي وقواماً على أمري. فأقمت على هذه الحال وخرجت إلى بلاد الهند في طلب العقاقير والأدوية ثم عدت إليها في نساخ هذا الكتاب وانصرفت منها إلى بلادي وقد انتسخت من كتبهم كتباً كثيرة منها هذا الكتاب

١ [illegible]

باب

الأسد والثور

وهو أول الكتاب

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة
اضرب لي مثلا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى
يحملهما على العداوة والبغضاء

قال بيدبا إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب
المحتال لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا [illegible]
ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة
بنين فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا
احترفوا حرفة يكسبون بها لأنفسهم خيرا فلامهم أبوهم
ووعظهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بني إن صاحب
الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدركها إلا بأربعة أشياء أما
الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد

١ [illegible] ٢ وفي بعض النسخ [illegible] ٣ [illegible] خرجوا من [illegible]
[illegible]

لآخرة. وأمّا الأربعة التي يُحتاج إليها في دَرْك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجهٍ يكون ثمّ حسن القيام على ما اكتسب منه ثمّ استثماره ثمّ إنفاقه فيما يُصلح المعيشة ويُرضي الأهل والإخوان فيعود عليه نفعه في الآخرة * فمن ضيّع شيئاً من هذه الأحوال لم يُدرك ما أراد من حاجته لأنّه إن لم يكتسب لم يكن له مالٌ يعيش به وإن هو كان ذا مالٍ واكتسابٍ ثمّ لم يُحسن القيام عليه أوشك المال أن يفنى ويبقى معدِماً وإن هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلّة الإنفاق من سرعة الذهاب كالكحل الذي لا يؤخذ منه إلّا غبار الميل ثمّ هو مع ذلك سريع فناؤه. وإن هو أنفقه في غير وجهه ووضعه في غير موضعه وأخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثمّ لم يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعِلل التي تجري عليه كمحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصبّ فيه فإن لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفّس يخرج منه الماء بقدر ما ينبغي خرب وسال ونزّ من نواحٍ كثيرة وربّما

١ ادراك ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]
٥ [illegible] ٦ [illegible]

انبثق البثق العظيم فذهب الماء ضياعا . وإن بني التاجر
لم يتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير وعولوا
عليه . فانطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها ميون فأتى في طريقه
على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال
لأحدهما شترية وللآخر بندبة فوحل شترية في ذلك المكان
فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد فلم يقدروا على
إخراجه فذهب الرجل وخلف عنده رجلا يشارفه لعل
الوحل ينشف فيتبعه به فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم
به واستوحش فترك الثور والتحق بصاحبه فأخبره أن الثور
قد مات وقال له إن الإنسان إذا انقضت مدته وحانت منيته
فهو وإن اجتهد في التوقي من الأمور التي يخاف فيها على
نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئا وربما عاد اجتهاده في
توقيه وحذره وبالا عليه

كما قيل إن رجلا سلك مفازة فيها خوف من
السباع وكان الرجل خبيرا بوعث تلك الأرض وخوفها .
فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أحد الذئاب وأضراها

[illegible]

فلما رأى الرجل أن الذئب قاصد نحوه خاف منه ونظر يمينا وشمالا لا يجد موضعا يتحرز فيه من الذئب فلم ير إلا قرية خلف وادٍ فذهب مسرعا نحو القرية فلما أتى الوادي لم ير عليه قنطرة ورأى الذئب قد أدركه فألقى نفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة وكاد يغرق لولا أن بصر به قوم من أهل القرية فتواقعوا لإخراجه فأخرجوه وقد أشرف على الهلاك فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من غائلة الذئب رأى على عدوة الوادي بيتا مفردا فقال أدخل هذا البيت فأستريح فيه فلما دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون ماله ويريدون قتله فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية فأسند ظهره إلى حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والإعياء إذ سقط عليه الحائط فمات

قال الرجل صدقت قد بلغني هذا الحديث * وأما الثور فإنه خلص من مكانه وانبعث فلم يزل في مرج مخصب كثير الماء والكلإ فلما سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته

[illegible]

الخوار. وكان قريباً منه أجمة[1] فيها أسد عظيم وهو ملك تلك
الناحية ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنات آوى[2] وثعالب
وفهود ونمور. وكان هذا الأسد منفرداً برأيه دون أخذ برأي
أحد من أصحابه. فلما سمع خوار الثور ولم يكن رأى ثوراً قط
ولا سمع خواره دخله منه هيبة وخشية وكره أن يشعر بذلك
جنده فكان مقيماً مكانه لا يبرح[4] ولا ينشط بل يؤتى برزقه
كل يوم على يد جنده. وكان فيمن معه من السباع ابنا
آوى يقال لأحدهما كليلة وللآخر دمنة وكانا ذوي دهاء[3]
وعلم وأدب.

فقال دمنة يوماً لأخيه كليلة يا أخي ما شأن الأسد مقيماً
مكانه لا يبرح ولا ينشط خلافاً لعادته. فقال له كليلة ما شأنك
أنت والمسألة عن هذا نحن على باب ملكنا آخذين بما أحب
وتاركين ما يكره ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام
الملوك والنظر في أمورهم. فأمسك عن هذا واعلم أنه من

١ شجر كثير ملتف ٢ جمع ابن آوى وهو حيوان معروف ٣ الدهاء [illegible]
٥ أي لا يتحول عن مكانه ٦ يخرج ٧ [illegible] ٨ [illegible]
[illegible]

وكذلك [illegible] أصحاب [illegible]

[illegible] كذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذلك [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمور [illegible]

[illegible] كل [illegible] الأمور [illegible] وعلى

صحابتهم [illegible] كل من [illegible]

ذنوبهم [illegible] الظن يحسب كل شيء [illegible] ذنوبهم

يسر الصديق ويكبت العدو [illegible] من الناس من لا مروءة لهم

الذين [illegible] بأهل [illegible] كالكلب الذي يصيب

عظما يابسا فيفرح به وما مثل الفضل والمروءة فلا يغيرهم

[illegible]

الفقير ولا يرضون به دون أن تسمو به نفوسهم إلى ما هم أهل
له وهو أيضا لهم أهل كالأسد الذي يفترس الأرنب فإذا رأى
البعير تركها وطلب البعير ألا ترى أن الكلب يبصبص بذنبه
حتى ترمي له الكسرة من الخبز فيفرح بها ويقنع منك بها وأن
الفيل المعترف بفضله وقوته إذا قدم إليه علفه لا يعتلفه حتى
يمسح وجهه ويتملق له فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل
وإفضال على نفسه وذويه وخيره مبذول حين أمره فهو
وإن قل عمره طويل العمر ومن كان في عيشه ضيق وقلة
وإمساك على نفسه وذويه وكان حين أمره فالمقبور أحيا
منه ومن عمل لبطنه وقنع وترك ما سوى ذلك عد
من البهائم ثم قال كليلة قد فهمت ما قلت فراجع عقلك واعلم
أن لكل إنسان منزلة وقدرا فإن كان في منزلته التي هو فيها
متماسكا كان حقيقا أن يقنع وليس لنا من المنزلة ما نحط
حالنا التي نحن عليها ثم يصير بها الأسد مقدورة عليه عند
الأدب فلا يستطيع إلا الرضى بها كيف كانت قال دمنة إن

المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة فالمرء ترفعه
مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة ومن لا مروءة له
يحط نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة وإن
الارتفاع إلى المنزلة الشريفة شديد والانحطاط منها هين
كالحجر الثقيل رفعه من الأرض إلى العاتق عسير ووضعه إلى
الأرض هين فنحن أحق أن نروم ما فوقنا من المنازل وأن
نلتمس ذلك بمروءتنا ثم كيف نقنع بهذه المنزلة ونحن نستطيع التحول
عنها قال كليلة فما الذي اجتمع عليه رأيك قال دمنة أريد
أن أتعرض للأسد عند هذه الفرصة فإن الأسد ضعيف
الرأي قد التبس عليه أمره وعلى جنده ولعلي على هذه
الحال أدنو منه [illegible] بالكلام
[illegible] تؤدي إلى إظهار
أمر مكتوم [illegible] الأسد قد التبس عليه
أمره قال دمنة بالحس والرأي أعلم ذلك فإن الرجل
ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له من
دله وشكله قال كليلة فكيف ترجو المنزلة عند الأسد

[illegible]

[illegible] ذلك عن [illegible] الأحمق و[illegible]
وأدب [illegible] [illegible] المدية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عند الأسد [illegible] قال دمنة قد فهمت
كلامك [illegible] علمت أن
[illegible]
[illegible]
ملتمس بلوغ مكانتهم جهدي وقد قيل لا يواظب على باب
السلطان إلا من يطرح الأنفة ويحمل الأذى ويكظم الغيظ
ويرفق بالناس ويكتم السر فإذا وصل إلى ذلك فقد بلغ مراده
قال كليلة هبك وصلت إلى الأسد فما توفيقك عنده الذي

[illegible]

[illegible] وحقده [illegible] قال دمنة [illegible]

دونه منه وعرفت أخلاقه [illegible] في مساعيه وثقته خلاف [illegible]

[illegible] في [illegible] فوقه [illegible] عيه ومعرفته

بما فيه من النفع [illegible] الأسد حتى

[illegible] عليه [illegible] وشتربة بمنزلته

ما فيه من [illegible] شيء [illegible] من النفع

ولربّ [illegible] لك

عند الأسد [illegible] الرجل

[illegible] الأسفل

كالشاة [illegible] الذي [illegible]

[illegible] وبعث [illegible]

[illegible] بوجود [illegible] مكري

النفس كرمي [illegible] فقلت عندما [illegible] فقلت

عند قولي أخوف عليك من [illegible] حضر [illegible] وحذرتك

من أسدي رأيه [illegible] حضر عنده وقد قالت العلماء إن

ثلاثة لا يجترئ عليهن إلا أهوج ولا يسلم منهن إلا قليل وهي

١ [illegible]

صحبة السلطان وائتمان النساء على الأسرار وشرب السم للتجربة. وإنما شبه العلماء السلطان بالجبل الصعب المرتقى الذي فيه الثمار الطيبة والجواهر النفيسة والأدوية النافعة، وهو مع ذلك معدن السباع والنمور والذئاب وكل ضارٍ مخوف، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد. قال دمنة: صدقت فيما ذكرت، غير أنه من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هيبةً ومخافةً لما لعله أن يتوقاه فليس ببالغ جسيماً. وقد قيل: إن خصالاً ثلاثاً لن يستطيعها أحد إلا بمعونة من علو همة وعظيم خطر: منها عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو. وقد قالت العلماء في الرجل الفاضل الرشيد: إنه لا ينبغي أن يرى إلا في مكانين، ولا يليق به غيرهما: إما مع الملوك مكرماً، وإما مع النساك متعبداً، كالفيل إنما جماله وبهاؤه في مكانين: إما أن تراه في البرية وحشياً، وإما مركباً للملوك. قال كليلة: خار الله لك فيما عزمت عليه.

ثم إن دمنة انطلق حتى دخل على الأسد فحياه بتحية

[illegible]

يديه وسلم عليه فقال الاسد لبعض جلسائه من هذا فقال هذا
دمنة بن فلان قد كنت عرفت اباه ثم سأله اين تكون
قال لم ازل مرابطا باب الملك رجاء ان يحضر [illegible]
[illegible]

[illegible] وحق دمنة أن يرى [illegible]

[illegible] الملك أن [illegible] لا [illegible] عدو قبل

ذلك [illegible] ذلك يعرفه [illegible] فقال [illegible] لا [illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible] كل [illegible] قرب [illegible] من حسد

من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في نفسي

[illegible] وذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] فلك [illegible]

[illegible] العهد [illegible]

[illegible] الذي [illegible] في حكه [illegible]

[illegible] الاسد [illegible] الملك

قد قام في مكان وحيد [illegible] وهو عظيم

[illegible]

نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته فلما أتاه وجده ضخما
فأيقن في نفسه بكثرة شحمه ولحمه فعالجه حتى شقه فلما رآه
أجوف لا شيء فيه قال لا أدري لعل أفشل الأشياء أجهرها
صوتا وأعظمها جثة. وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن
هذا الصوت الذي راعنا لو وصلنا إليه لوجدناه أيسر مما في
أنفسنا فإن شئت بعثتني وأقمت بمكانك حتى آتيك ببيان
هذا الصوت فوافق الأسد قوله فأذن له في الذهاب نحو
الصوت فانطلق دمنة إلى المكان الذي فيه شتربة فلما
فصل دمنة من عند الأسد فكر الأسد في أمره وندم على
إرسال دمنة حيث أرسله وقال في نفسه ما أصبت في ائتماني
دمنة واطلاعه على سري وقد كان ببابي مطرحا فإن
الرجل الذي يحضر باب الملك إذا كان قد أطيلت جفوته
من غير جرم كان منه أو كان مبغيا عليه عند سلطانه أو
كان عنده معروفا بالشره والحرص أو كان قد أصابه ضر
وضيق فلم ينعشه أو كان قد اجترم جرما فهو يخاف العقوبة

بة وكان يرجو شيئًا يضرّ الملك وله منه نفع أو يخاف في
شيءٍ مما ينفعه ضرًّا أو كان لعدوّ الملك مسالمًا ولمسالمه
حربًا أو كان قد حِيل بينه وبين ما في يديه من السلطان
أو بعد أو وضع من السلطان فليس [illegible] بحقيق أن يعجل في
الاسترسال اليه والثقة به والائتمان له . وان دمنة
داهية اديب وقد كان ببابي مطروحًا مجفوًّا ولعله قد حمل
عليَّ بذلك ضغنًا ولعل ذلك يحمله على خيانتي واعانة عدوّي
ونقيصتي عنده ولعله صادف صاحب الصوت أقوى
سلطانًا مني فيرغب به عني ويميل معه عليّ فان كان اوجب
أن [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
تحرك [illegible] من ذلك حتى جعل يمشي وينظر الى الطريق
الذي [illegible] دمنة [illegible] فمشى قليلًا حتى بصر بدمنة مقبلًا
نحوه فطابت نفسه بذلك ورجع الى مكانه ودخل دمنة عليه
فقال له الأسد ماذا صنعت وماذا رأيت قال رأيت ثورًا هو
صاحب الخوار والصوت الذي سمعته [illegible] قال لا

[illegible]

شي وذي

شوكة له وقد دنوت منه وحاورته فلم أرَ له قوةً يستطيع
بها شيئاً. قال الأسد: لا يغرنك ذلك منه ولا يصغرنّ عندك
أمره فإن الريح الشديدة لا تعبأ بضعيف الحشيش لكنها تحطم
طوال النخل وعظيم الشجر وتقلع الدوحة العاتية من منبتها.
قال دمنة: لا يهابنّ الملك منه شيئاً ولا يكبرنّ عليه أمره فأنا
آتيه به ليكون لك عبداً سامعاً مطيعاً. قال
الأسد: دونك وما بدا لك. فانطلق دمنة إلى
الثور فقال له غير هائب ولا مكترث: إن الأسد أرسلني إليك
لآتيه بك وأمرني إن أنت عجلت إليه طائعاً أن أؤمنك على ما سلف
من ذنبك في التأخر عنه وتركك لقاءه، وإن أنت تأخرت
وتحجمت عنه أن أعجل الرجعة إليه فأخبره. قال شتربة: ومن هذا
الأسد الذي أرسلك إليّ وأين هو وما حاله؟ قال دمنة: هو
ملك السباع وهذه الأرض أجمع عليه، وهو بمكان كذا
ومعه جند كثير من جنسه. فرعب شتربة من ذكر الأسد
والسباع وقال: إن جعلت لي الأمان على نفسي أقبلت معك
إليه. فأعطاه دمنة من الأمان ما وثق به ثم أقبل والثور معه

١ [illegible] وشدة ٢ مكترث [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]

حتى دخلا على الأسد فحيّا الأسدَ [illegible] وقرّبه وقال له
متى قدمتَ هذه البلاد وما أقدمك إليها فقصّ عليه قصّته
[illegible] الأسد اصحبني [illegible] مكرمك
[illegible] عليه [illegible] وقد عجب به الأسد عجبًا
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible] الأيام [illegible]
[illegible] حتى صار أخصّ أصحابه عنده منزلةً
[illegible] قد [illegible] الأسد دونه [illegible]
[illegible] حسده حسدًا عظيمًا
[illegible] كل مبلغ فشكا ذلك إلى أخيه كليلة وقال له
ألا تعجب [illegible] ونظري في [illegible]
الأسد [illegible] حتى [illegible] الأسد [illegible] على
[illegible] في [illegible] الناسك [illegible]
وكيف كان ذلك

قال [illegible] زعموا أن ناسكًا أصاب من بعض الملوك
كسوةً فاخرةً فبصر به سارقٌ فطمع في الثياب وعمل على سرقتها

أتى السبك وقال ... أريد أن أحملك ... [illegible]
... ذا السبك في صحته ... ورفق له في
خدمته حتى ... السبك و... له ... [illegible]
... الفرد ... ذلك ... [illegible]
... علم أن صاحبه قد ... في صلبه ... في
... وعيني ... [illegible]
في بيت ... ويحكك بهما ... [illegible]
... السبك ... ومضى حتى
دخل ... في الأ... [illegible]
[illegible]
... قد علمت ... [illegible]
[illegible]
... السبك ... الأكل و...
... حتى سكر ... في ... [illegible]
في البيت ... كانت قد أعدته في ... [illegible]

[illegible] الرجل فلما [illegible] ذلك [illegible] من [illegible]

[illegible] حتى [illegible] وكل ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحجام [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يعود الإسكاف [illegible] ثم إن الرجل

جاء فقعد على باب [illegible] الأدنى ووافق ذلك مجيء الإسكاف

سكران فرأى الرجل في [illegible] وارتاب به فلم يكلمه ودخل

مغضبا إلى امرأته وضربها ضربا ثم أوثقها في أسطوانة في

المنزل وذهب فنام لا يعقل . وجاءت امرأة الحجام تعلمها

[illegible]

أَنَّ ٱلرَّجُلَ قَدْ طَالَ ٱنْتِظَارُهُ فَقَالَتْ لَهَا ٱنْظُرِي إِلَى مَا أَنَا فِيهِ
بِسَبَبِهِ فَإِنْ شِئْتِ أَحْسَنْتِ إِلَيَّ وَحَلَلْتِنِي وَرَبَطْتُكِ مَكَانِي حَتَّى
أَنْطَلِقَ إِلَيْهِ وَأُعَجِّلَ ٱلْعَوْدَةَ فَأَجَابَتْهَا ٱمْرَأَةُ ٱلْحَجَّامِ إِلَى ذٰلِكَ
وَحَلَّتْهَا وَٱنْطَلَقَتْ إِلَى ٱلرَّجُلِ وَرَبَطَتْ هِيَ نَفْسَهَا مَكَانَهَا
فَٱسْتَيْقَظَ ٱلْإِسْكَافُ قَبْلَ أَنْ تَعُودَ زَوْجَتُهُ فَنَادَاهَا بِٱسْمِهَا فَلَمْ
تُجِبْهُ ٱمْرَأَةُ ٱلْحَجَّامِ وَخَافَتْ مِنَ ٱلْفَضِيحَةِ أَنْ يُنْكِرَ صَوْتَهَا ثُمَّ
دَعَاهَا ثَانِيَةً فَلَمْ تُجِبْهُ فَٱمْتَلَأَ غَضَبًا وَحَنَقًا وَقَامَ نَحْوَهَا بِٱلشَّفْرَةِ
فَجَدَعَ أَنْفَهَا وَقَالَ خُذِي هٰذَا فَأَتْحِفِي بِهِ صَدِيقَكِ وَهُوَ لَا يَشُكُّ
فِي أَنَّهَا ٱمْرَأَتُهُ ثُمَّ جَاءَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْإِسْكَافِ فَرَأَتْ صُنْعَ زَوْجِهَا
بِٱمْرَأَةِ ٱلْحَجَّامِ فَسَاءَهَا ذٰلِكَ وَكَبُرَتْهُ وَحَلَّتْ وَثَاقَهَا فَٱنْطَلَقَتْ
إِلَى مَنْزِلِهَا مَجْدُوعَةَ ٱلْأَنْفِ وَكُلُّ ذٰلِكَ بِعَيْنِ ٱلنَّاسِكِ وَسَمْعِهِ ثُمَّ
إِنَّ ٱمْرَأَةَ ٱلْإِسْكَافِ جَعَلَتْ تَبْتَهِلُ وَتَدْعُو عَلَى زَوْجِهَا ٱلَّذِي
ٱلَّذِي ظَلَمَهَا وَتَقُولُ ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ زَوْجِي قَدْ ظَلَمَنِي فَأَعِدْ عَلَيَّ
أَنْفِي صَحِيحًا ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتَهَا وَنَادَتْ زَوْجَهَا أَيُّهَا ٱلْفَاجِرُ ٱلظَّالِمُ
قُمْ فَٱنْظُرْ كَيْفَ صُنْعُكَ بِي وَصُنْعُ ٱللّٰهِ بِي كَيْفَ رَحِمَنِي وَرَدَّ لِي

١ اي يحبس عليه ٢ السكين ٣ قطع ٤ هدية من كيد ٥ ربحه

صحيحًا كما كان فقام وقد أصبح ونظر فإذا أنف زوجته
صحيح فتنصل إليها وتاب عن ذنبه واستغفر ربه وأما
امرأة الحجام فإنها لما وصلت إلى منزلها فكرت في طلب
العذر عند زوجها وأهلها في جدع أنفها وتوقع الالتباس فلما
كان عند السحر استيقظ الحجام فقال لامرأته ائتيني بأدواتي كلها
فإني أريد المضي إلى بعض الأشراف فلم تأته إلا بالموسى فقال لها ائتيني
بالأدوات جميعها فلم تأته إلا بالموسى فغضب حين طالت
الأكرة[١] ورمى بها إليها فألقت نفسها وصاحت أنفي أنفي حتى جاء
أهلها فأقبلوا وقد وجدوها على تلك الحال فأخذوا الحجام وانطلقوا
به إلى القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع أنف
امرأتك فلم يكن له حجة يحتج بها فأمر به القاضي أن يقتص
منه فلما قدم للقصاص وافى الناسك فتقدم إلى القاضي وقال
له أيها الحاكم لا تشتبه عليك هذه الأمور فإن اللص ليس هو
الذي سرقني وإن الثعلب ليس الجرذان قتلاه وإن المرأة
ليس السم قتلها وإن امرأة الحجام ليس زوجها جدع أنفها
وإنما نحن فعلنا ذلك بأنفسنا فسأله القاضي عن التفسير

١ الأكرة [illegible]

فأخبره بالقصّة فأمر القاضي بإطلاق الحجّام

قال دمنة قد سمعتُ هذا المثل وهو شبيه بأمري ولعمري
ما ضرّني أحد سوى نفسي ولكن ما الحيلة. قال كليلة أخبرني
عن ذلك وما تريد أن تعزم عليه في ذلك. قال دمنة أمّا أنا
فلستُ اليوم أرجو أن أزداد منزلة عند الأسد فوق ما كانت
عليه ولكن ألتمس أن أعود إلى ما كانت حالي عليه فإنّ
أمورًا ثلاثة العاقل جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده
منها النظر فيما مضى من الضرّ والنفع فيحترس من الضرّ الذي
أصابه فيما سلف لئلّا يعود في ذلك الضرّ ويلتمس النفع
الذي مضى فيحرص على معاودته ومنها النظر فيما هو مقيم فيه
من المنافع والمضارّ والاستيثاق ممّا ينفع والهرب ممّا يضرّ
ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من قبل النفع وما يخاف من
قبل الضرّ ليستتمّ ما يرجو ويتوقّى ما يخاف بجهده. وإنّي لمّا
نظرتُ في الأمر الذي به أرجو أن تعود منزلتي وما غُلبتُ عليه
ممّا كنتُ فيه لم أجد حيلة ولا وجهًا إلّا الاحتيال لآكل العشب
هذا حتّى أفرّق بينه وبين الحياة فإنّه إن فارق الأسد عادت لي

مَنْزِلَتِي وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ خَيْرًا لِلْأَسَدِ فَإِنَّ إِفْرَاطَهُ فِي تَقْرِيبِ الثَّوْرِ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ[1] وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ. قَالَ كَلِيلَةُ مَا أَرَى عَلَى الْأَسَدِ فِي رَأْيِهِ فِي الثَّوْرِ وَمَكَانِهِ مِنْهُ وَمَرْتَبَتِهِ عِنْدَهُ شَيْئًا وَلَا شَرًّا. قَالَ دِمْنَةُ إِنَّمَا يُؤْتَى السُّلْطَانُ وَيَفْسُدُ أَمْرُهُ مِنْ قِبَلِ سِتَّةِ أَشْيَاءَ الْحِرْمَانِ وَالْفِتْنَةِ وَالْهَوَى وَالْفَظَاظَةِ وَالزَّمَانِ وَالْخُرْقِ. فَأَمَّا الْحِرْمَانُ فَأَنْ يُحْرَمَ مِنْ صَالِحِي الْأَعْوَانِ وَالنُّصَحَاءِ وَالسَّاسَةِ[2] مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ وَأَنْ يَكُونَ مَنْ حَوْلَهُ فَاسِدًا مَانِعًا مِنْ وُصُولِ أُمُورِ الْمُلْكِ إِلَيْهِ وَأَنْ يَحْرِمَ هُوَ أَهْلَ النَّصِيحَةِ وَالصَّلَاحِ مِنْ عِنَايَتِهِ وَالْتِفَاتِهِ إِلَيْهِمْ. وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَهِيَ تَحَارُبُ رَعِيَّتِهِ وَوُقُوعُ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ بَيْنَهُمْ. وَأَمَّا الْهَوَى فَالْإِغْرَامُ[3] بِالنِّسَاءِ وَالْحَدِيثِ وَاللَّهْوِ وَالشُّرْبِ وَالصَّيْدِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَأَمَّا الْفَظَاظَةُ فَهِيَ إِفْرَاطُ الشِّدَّةِ حَتَّى يَجْمَحَ اللِّسَانُ بِالشَّتْمِ وَالْيَدُ بِالْبَطْشِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِمَا. وَأَمَّا الزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ السِّنِينَ مِنَ الْمَوَتَانِ وَنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَالْغَزَوَاتِ[8] وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ. وَأَمَّا الْخُرْقُ فَإِعْمَالُ الشِّدَّةِ فِي مَوْضِعِ اللِّينِ

١ يوجد عليه عيب ٢ جمع [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]
٥ [illegible] ٨ حروب

وَاللِّينِ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ. وَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ أُغْرِمَ بِالثَّوْرِ إِغْرَامًا
شَدِيدًا هُوَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ
قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ تُطِيقُ الثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ
مِنْكَ وَأَكْثَرُ أَعْوَانًا قَالَ دِمْنَةُ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي
فَإِنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ بِالضَّعْفِ وَلَا الْقُوَّةِ وَلَا الصِّغَرِ وَلَا الْكِبَرِ فِي
الْجُثَّةِ فَرُبَّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ
عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ أَوَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَابًا ضَعِيفًا احْتَالَ
لِأَسْوَدَ[1] حَتَّى قَتَلَهُ قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكْرٌ فِي شَجَرَةٍ عَلَى جَبَلٍ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ جُحْرُ ثُعْبَانٍ[2] أَسْوَدَ فَكَانَ الْغُرَابُ إِذَا أَفْرَخَ
عَمَدَ الْأَسْوَدُ إِلَى فِرَاخِهِ فَأَكَلَهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْغُرَابِ فَأَحْزَنَهُ
فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنَاتِ آوَى وَقَالَ لَهُ أُرِيدُ مُشَاوَرَتَكَ
فِي أَمْرٍ قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ الْغُرَابُ قَدْ عَزَمْتُ
أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْأَسْوَدِ إِذَا نَامَ فَأَنْقُرَ عَيْنَيْهِ فَأَفْقَأَهُمَا لَعَلِّي
أَسْتَرِيحُ مِنْهُ قَالَ ابْنُ آوَى بِئْسَ الْحِيلَةُ الَّتِي احْتَلْتَ فَالْتَمِسْ
أَمْرًا تُصِيبُ فِيهِ بُغْيَتَكَ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغَرِّرَ[3] بِنَفْسِكَ

١ حية عظيمة ٢ حية ٣ في خطر [illegible]

وَتُخَاطِرَ بِهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مَثَلُكَ مَثَلَ ٱلْعُلْجُومِ ٱلَّذِي أَرَادَ
قَتْلَ ٱلسَّرَطَانِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . قَالَ ٱلْغُرَابُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ . قَالَ
ٱبْنُ آوَى زَعَمُوا أَنَّ عُلْجُومًا عَشَّشَ فِي أَجَمَةٍ كَثِيرَةِ ٱلسَّمَكِ فَكَانَ
يَخْتَلِفُ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ ٱلسَّمَكِ فَيَأْكُلُ مِنْهُ فَعَاشَ بِهَا مَا عَاشَ
ثُمَّ هَرِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا فَأَصَابَهُ جُوعٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ . فَجَلَسَ
حَزِينًا يَلْتَمِسُ ٱلْحِيلَةَ فِي أَمْرِهِ فَمَرَّ بِهِ سَرَطَانٌ فَرَأَى حَالَتَهُ وَمَا هُوَ
عَلَيْهِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ وَٱلْحُزْنِ فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا
ٱلطَّائِرُ هٰكَذَا حَزِينًا كَئِيبًا . قَالَ ٱلْعُلْجُومُ وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ
كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدِ مَا هٰهُنَا مِنَ ٱلسَّمَكِ . وَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْيَوْمَ
صَيَّادَيْنِ قَدْ مَرَّا بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّ هٰهُنَا
سَمَكًا كَثِيرًا أَفَلَا نَصِيدُهُ أَوَّلًا . فَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي
مَكَانِ كَذَا سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا ٱلسَّمَكِ فَلْنَبْدَأْ بِذٰلِكَ فَإِذَا
فَرَغْنَا مِنْهُ جِئْنَا إِلَى هٰذَا فَأَفْنَيْنَاهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا إِذَا فَرَغَا
مِمَّا ثَمَّ ٱنْتَهَيَا إِلَى هٰذِهِ ٱلْأَجَمَةِ فَٱصْطَادَا مَا فِيهَا . فَإِذَا كَانَ
ذٰلِكَ فَهُوَ هَلَاكِي وَنَفَادُ مُدَّتِي . فَٱنْطَلَقَ ٱلسَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ
ٱلسَّمَكِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِذٰلِكَ فَأَقْبَلْنَ إِلَى ٱلْعُلْجُومِ فَٱسْتَشَرْنَهُ وَقُلْنَ

١ يردد ٢ [illegible]

نه إنما أتيناك لتُشير علينا فإنّ ذا العقل لا يدع مشاورة عدوِّه
وبقاؤك ببقائنا. قال العلجوم: أمّا مكابرة الصيّادين فلا طاقة
لي بها ولا أعلم حيلة إلا المصير إلى غدير قريب من ههنا فيه
سمك ومياه كثيرة وقصب فإن استطعتنّ الانتقال إليه كان
فيه صلاحكنّ وخصبكنّ. فقلن له: ما يمنّ علينا بذلك غيرك.
فجعل العلجوم يحمل في كل يوم سمكتين حتى ينتهي بهما
إلى بعض التلال فيأكلهما حتى إذا كان ذات يوم جاء
لأخذ السمكتين فجاءه السرطان فقال له: إني أيضاً قد أشفقت
من مكاني هذا واستوحشت منه فاذهب بي إلى ذلك الغدير.
فقال له: حبّاً وكرامة. واحتمله وطار به حتى إذا دنا من التل الذي
كان يأكل السمك فيه نظر السرطان فرأى عظام السمك
مجموعة هناك فعلم أن العلجوم صاحبها وأنه يريد به مثل
ذلك. فقال في نفسه: إذا لقي الرجل عدوّه في المواطن التي
يعلم أنه فيها هالك سواء قاتل أم لم يقاتل كان حقيقاً أن يقاتل
عن نفسه كرماً وحفاظاً ولا يمكّن من نفسه حتى يستفرغ ما
عنده من الحيلة في قتاله لأنه قد بنى أمره على السفر فجعل

١ صاحبه ٢ مجهود

خلاصه في ذلك القتال والهلاك واقع به كيف كان. فلم
يزل يختال على العلجوم حتى تمكن من عنقه فأهوى بكلبتيه
عليها فعصرها فمات. وتخلص السرطان إلى جماعة السمك
فأخبرهن بذلك * وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن
بعض الحيلة مهلكة للمحتال. ولكني أدلك على أمر إن أنت
قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود من غير أن تهلك به نفسك
وتكون فيه سلامتك. قال الغراب وما ذاك. قال ابن آوى
تنطلق فتبصر في طيرانك لعلك أن تظفر بشيء من حلي
النساء فتخطفه ولا تزال طائرا واقعا بحيث لا تفوتك العيون
حتى تأتي جحر الأسود فترمي بالحلي
عنده. فإذا رأى الناس ذلك أخذوا حليهم وأراحوك من
الأسود. فانطلق الغراب محلقا في السماء فوجد امرأة من بنات
العظماء على شاطئ نهر تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليها ناحية
فانقض واختطف من حليها عقدا وطار به فتبعه الناس ولم
يزل طائرا واقعا بحيث يراه كل أحد حتى انتهى إلى جحر الأسود

١ اي مايوس ٢ [illegible] ٣ اي تقصد وتقع ٤ مرتفعا ٥ وقع

ويلقي العقد عليه والناس ينظرون إليه. فلما رأوا ذلك أخذوا العقد وقتلوا الأسود. وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الحيلة تجزئ ما لا تجزئ القوة. قال كليلة إن الثور لو لم يجتمع مع شدته رأيه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته حسن الرأي والعقل فماذا تستطيع له. قال دمنة إن الثور كما ذكرت في قوته ورأيه ولكنه مقر لي بالفضل وأنا خليق أن أصرعه كما صرعت الأرنب الأسد. قال كليلة وكيف كان ذلك

قال دمنة زعموا أن أسدًا كان في أرض كثيرة المياه والعشب وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له إنك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب. وقد رأينا لك رأيًا فيه صلاح لك وأمن لنا فإن أنت آمنتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك. فرضي الأسد بذلك وصالح الوحوش عليه ووفين له به. ثم إن أرنبًا أصابتها القرعة وصارت غداء الأسد فقالت للوحوش إن أنتن رفقتن بي فيما لا يضركن

١ أي اطلكه

وخشيت أن يحيك من الأسد. فقالت الوحوش: وما الذي
تكلفينا من الأمور. قالت: تأمرون الذي ينطلق بي إلى الأسد
أن يمهلني ريثما أبطئ عليه بعض الإبطاء. فقالوا: ذلك
لك. فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي
كان يتغدى فيه الأسد. ثم تقدمت إليه وحدها رويدا وقد جاع
فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها: من أين أقبلت. قالت: أنا
رسول الوحوش إليك بعثتني ومعي أرنب لك فتبعني أسد
في بعض تلك الطريق فأخذها مني وقال: أنا أولى بهذه
الأرض وما فيها من الوحش. فقلت له: إن هذا غداء الملك
أرسلت به الوحوش إليه فلا تغصبنه. فسبك وشتمك فأقبلت
مسرعة لأخبرك. فقال الأسد: انطلقي معي فأريني موضع هذا
الأسد. فانطلقت الأرنب إلى جب فيه ماء غامر صاف
فاطلعت فيه وقالت: هذا المكان. فاطلع الأسد فرأى ظله
وظل الأرنب في الماء فلم يشك في قولها ووثب إلى الأسد ليقاتله
فغرق في الجب. فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فأعلمتهن
صنيعها بالأسد. قال دمنة: إن قدرت على إهلاك الثور بشيء

١ بهذه ٢ غداء

بين يديه مضرّةً بالأسد فأتاك فإنّ الثور قد ضرّني وبك ويعبر بها من يخشى وإن أنت لم تقدر على ذلك إلّا بهلاك الأسد فلا تقدم عليه فإنّه غدرٌ منّي ومنك * ثمّ إنّ دمنة ترك الدخول على الأسد أيّاماً كثيرة ثمّ أتاه على خلوةٍ منه فقال له الأسد ما حبسك عنّي منذ زمانٍ لم أرك ألا لخيرٍ كان انقطاعك. قال دمنة ليكن خيراً أيّها الملك قال الأسد وهل حدث أمرٌ. قال دمنة حدث ما لم يكن الملك يريده ولا أحدٌ من جنده. قال وما ذاك قال كلامٌ فظيعٌ قال أخبرني به. قال دمنة إنّ كلّ كلامٍ يكرهه سامعه لا يجسر عليه قائله وإن كان ناصحاً مشفقاً إلّا إذا كان المقول له عاقلاً فإن سمع ذلك حمل القول على محلّ النصيحة وعلم ما فيه من النصيحة لأنّ ما كان فيه من نفعٍ فهو له دونك وإنّك بها أيّها الملك لذو فضلٍ ورأيك يدلّك على أن يوجعني أن أقول ما تكره وإنّي واثقٌ بك أنّك تعرف نصحي وإيثاري إيّاك على نفسي وإنّه ليعرض لي أنّك غير مصدّقي فيما أخبرك ولكنّي إذا تذكّرت وتفكّرت أنّ نفوسنا معاشر الوحوش متعلّقةٌ بك لم أجد بدّاً من أداء الحقّ الذي يلزمني وإن

أي أدرك ما تريد

أنك لم تسألني وخشيت أن لا تقبله مني فإنه يقال من كتم
السلطان نصيحته والأطباء مرضه والإخوان رأيه فقد خان نفسه.
قال الأسد فما ذاك. قال دمنة حدثني الأمين الصدوق عندي
أن شتربة خلا برؤوس جندك وقال لهم إني قد خبرت الأسد
وبلوت رأيه ومكيدته وقوته فاستبان لي أن ذلك يؤول منه
إلى ضعف وعجز وسيكون لي وله شأن من الشؤون * فلما
بلغني ذلك عرفت أن شتربة خوان غدار وأنك أكرمته
الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك وهو يظن أنه مثلك وأنك متى
زلت عن مكانك كان له ملكك ولا يدع جهداً إلا بلغه فيك
وقد كان يقال إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في
المنزلة والحال فليصرعه وإن لم يفعل به ذلك كان هو
المصروع وشتربة أعلم بالأمور وأبلغ فيها والعاقل هو الذي
يحتال للأمر قبل تمامه ووقوعه فإنك لا تأمن أن يكون وأن
لا تستدركه فإنه يقال الرجال ثلاثة حازم وأحزم منه
وعاجز. فأحد الحازمين من إذا نزل به الأمر لم يدهش له
ولم يذهب قلبه شعاعاً ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو

١ يرجع — آسفاً وهو كئيب من شدة الحزن

بها أن تخرج منه. وأحزم من هذا المقدام ذو العدة الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه إعظاما ويحتال له حيلة حتى كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه. وأما العاجز فهو في تردد وتمن وتوان حتى يهلك. ومن مثال ذلك مثل السمكات الثلاث. قال الأسد: وكيف كان ذلك؟

قال دمنة: زعموا أن غديرا كان فيه ثلاث من السمك: كيسة وأكيس منها وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة من الأرض لا يكاد يقربه أحد وبقربه نهر جار. فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيادان فأبصرا الغدير فتوعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السمك. فسمع السمكات قولهما. فأما أكيسهن فلما سمعت قولهما ارتابت بهما وتخوفت منهما، فلم تعرج على شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأما الكيسة الأخرى فإنها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من

١ يجري أكثر الأمر ٢ ضعيفة ٣ مرتفع من الأرض ٤ لم تقعد و [illegible]

حَيْثُ تَدْخُلُ [illegible] قد [illegible] أمكن [illegible]
قالت فرّطتُ وهذه عاقبة التفريط فكيف تخبره عن هذه
الحال [illegible] غير أنّ العاقل لا
يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي
والجهد [illegible] على
[illegible] على جميع [illegible] الصدق [illegible]
[illegible] في الأرض [illegible] أمر [illegible]
[illegible] في قلب [illegible]
قال الأسد قد [illegible] ذلك [illegible] الأمر [illegible]
[illegible] يفعل [illegible]
خير الأصدقاء ولا [illegible] قال دمنة إنّ
الملك [illegible] على [illegible] أكرمت [illegible]
إياه كل [illegible] إنّ اللئيم لا
يزال نافعاً ناصحاً حتى يُرفع إلى المنزلة التي ليس لها بأهل فإذا
بلغها اشرأبّت نفسه إلى ما فوقها ولا سيما أهل الخيانة والفجور

[illegible]

فإن اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان ولا ينصح له إلا من فرق
أو حاجة، فإذا استغنى وذهبت الهيبة والحاجة عاد إلى جوهره
كذنب الكلب الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستويا ما دام
مربوطا فإذا حل انحنى وتعوج كما كان. واعلم أيها الملك
أنه من لم يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له لم يحمد
غب رأيه كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد
إلى ما يشتهيه. وحق على مؤازر السلطان أن يبالغ في
التحضيض له على ما يزيد سلطانه قوة ويزينه والكف عما
يضره ويشينه. وخير الإخوان والأعوان أقلهم مداهنة في
النصيحة، وخير الأعمال أحمدها عاقبة، وخير النساء الموافقة
لبعلها، وخير الثناء ما كان على أفواه الأخيار، وأفضل الملوك
من لا يخالطه بطر ولا يستكبر عن قبول النصيحة، وخير الأخلاق
أعونها على الورع. وقد قيل لو أن امرأ توسد النار وافترش
الحيات كان أحق أن يهنئه النوم ممن يحس من صاحبه
عداوة يريده بها ويطمئن إليه. وأعجز الملوك آخذهم بالهوينا

١ خافة ٢ معدوى ٣ نحف ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]
[illegible] ٧ [illegible] ٨ [illegible] ٩ [illegible] ١٠ [illegible]

وَقَلَّمَا نَظَرَ فِي مُسْتَقْبَلِ ٱلْأُمُورِ وَأَشْبَهُهُمْ بِالْفِيلِ ٱلْهَائِجِ ٱلَّذِي
لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ فَإِنْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ تَهَاوَنَ بِهِ وَإِنْ ضَاعَ ٱلْأُمُورَ
حَمَلَ ذٰلِكَ عَلَى قُرَنَائِهِ قَالَ ٱلْأَسَدُ لَقَدْ غَلُظْتَ فِي ٱلْقَوْلِ
وَقَوْلُ ٱلنَّاصِحِ مَقْبُولٌ مَحْمُولٌ ۔ وَإِنْ كَانَ شَتْرَبَةُ مُعَادِيًا لِي كَمَا
تَقُولُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضُرَّنِي وَلَا أَنْ يَبُثَّ فِي سَاعِدِي
وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذٰلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبٍ وَأَنَا آكِلُ لَحْمٍ
وَإِنَّمَا هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ ثُمَّ لَيْسَ إِلَى ٱلْغَدْرِ بِهِ
سَبِيلٌ بَعْدَ ٱلْأَمَانِ ٱلَّذِي جَعَلْتُهُ لَهُ وَبَعْدَ إِكْرَامِي إِيَّاهُ وَثَنَائِي عَلَيْهِ
وَإِنْ غَيَّرْتُ مَا كَانَ مِنِّي وَبَدَّلْتُهُ فَقَدْ سَفَّهْتُ رَأْيِي وَجَهِلْتُ
نَفْسِي وَغَدَرْتُ بِذِمَّتِي وَنَقَضْتُ عَهْدِي قَالَ دِمْنَةُ لَا يَغُرَّنَّكَ
قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ فَإِنَّ شَتْرَبَةَ إِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ ٱحْتَالَ لَكَ مِنْ قِبَلِ غَيْرِهِ وَيُقَالُ إِنِ
ٱسْتَضَافَكَ ضَيْفٌ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَخْلَاقَهُ فَلَا
تَأْمَنْهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْمَنْ أَنْ يُصِيبَكَ مِنْهُ أَوْ بِسَبَبِهِ مَا أَصَابَ
ٱلْقَمْلَةَ مِنَ ٱلْبُرْغُوثِ ۔ قَالَ ٱلْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

١ نصحي ٢ نسخة ب نعمه ٣ [illegible] اي الجبن ٤ عهدي وحرمتي

قال دمنة زعموا ان قملة لزمت فراش رجل من الاغنياء دهرا فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبا رفيقا فمكثت كذلك حينا حتى استضافها ليلة من الليالي برغوث فقالت له بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين فاقام البرغوث عندها حتى اذا اوى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة ايقظته واطارت النوم عنه فقام الرجل وامر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير الا القملة فاخذت فقصعت وفر البرغوث وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان صاحب الشر لا يسلم من شره احد وان هو ضعف عن ذلك جاءه الشر بسببه وان كنت لا تخاف من شتربة فخف غيره من جندك الذين قد جرأهم عليك وحملهم على عداوتك فوقع في نفس الاسد كلام دمنة فقال فما الذي ترى اذن وبم تشير قال دمنة ان الضرس المأكول لا يزال صاحبه منه في ألم وأذى حتى يقلعه والطعام الذي قد عفن في البطن الراحة في قذفه والعدو المخوف دواؤه قتله قال الاسد لقد تركتني اكره مجاورة شتربة واني مرسل اليه

[illegible]

وقد كره ما وقع في نفسه منه. ثم أمره بالحاق حيث أحب.
وكره دمنة ذلك، وعلم أن الأسد متى كلم شتربة في ذلك
وسمع منه حجة عرف باطل ما أتى به، واطلع على غدره وكذبه،
ولم يخف عليه أمره. فقال للأسد: أما إرسالك إلى شتربة
فلا أراه لك رأيا ولا حزما، فلينظر الملك في ذلك، فإنه لا
يزال لك في نفسك الخيار ما دام لا يعلم بأمره. فقد وصل
الملك. ونخشى عليه ذلك حيث يعادل الملك بالمكابرة،
وهو إن قاتلك قاتلك مستعدا، وإن فارقك فارقك فراقا
يلحقك منه النقص، ويلزمك منه العار. مع أن ذوي الرأي
من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه. ولكن لكل
ذنب عندهم عقوبة: فلذنب العلانية عقوبة العلانية، ولذنب
السر عقوبة السر. قال الأسد: إن الملك إذا عاقب أحدا عن
ظنة ظنها من غير تيقن بجرمه فنفسه عاقب، وإياها ظلم،
وكان نقص الحق. قال دمنة: أما إذ كان هذا رأي الملك
فلا يدخلن عليك شتربة إلا وأنت مستعد له، وإياك أن
تصيبك منه غرة أو غفلة. فإني لا أحسب الملك حين

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible]

يدخل عليه الأسد يعرف أنه قد همّ بمعصيته. ومن علامات ذلك
أنك ترى هيئته متغيرة[1] وترى أوصاله ترعد[2] وتراه ملتفتاً يميناً
وشمالاً وتراه يصوّب[3] قرنيه فعل الذي همّ بالنطاح والقتال
قال الأسد سأكون منه على حذر وإن رأيت منه ما يدل على ما
ذكرت علمت أن ما في أمره شك. فلما فرغ دمنة من
تحريش[4] الأسد على الثور وعرف أنه قد وقع في نفسه ما كان
التمس وأن الأسد سيحذر من الثور ويتهيأ له أراد أن يأتي
الثور ليغريه بالأسد وأحب أن يكون إتيانه من قبل الأسد
مخافة أن يبلغه ذلك فيتأذى به فقال يا أيها الملك ألا آتي
شتربة فأنظر إلى حاله وأمره وأسمع كلامه لعلّي أن أطّلع على
سرّه فأطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر لي منه فأذن له
الأسد في ذلك فانطلق فدخل على شتربة كالكئيب الحزين
فلما رآه الثور رحّب[5] به وقال ما كان سبب انقطاعك عني
ولم أرك منذ أيام ألسلامة هو قال دمنة ومتى كان من
أهل السلامة من لا يملك نفسه وأمره بيد غيره ممن لا يوثق به
ولا ينفك على خطر وخوف حتى ما من ساعة تمرّ ويأمن فيها

١ متغيرة ٢ ترعد ٣ يوجّه قدمه ٤ تحريشه نميمته ٥ بدأه بالترحيب

على نفسه. قال شتربة: وما الذي حدث؟ قال دمنة: حدث
ما قُدّر وهو كائن. ومن ذا الذي عاش أشراً ومن ذا الذي بلغ
من الدنيا جسيماً من الأمر فلم يبطر، ومن ذا الذي بلغ مناه فلم
يغترّ، ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر، ومن ذا الذي حادث
النساء فلم يفتتن، ومن ذا الذي طلب من اللئام فلم يُحرم،
ومن ذا الذي خالط الأشرار فسلم، ومن ذا الذي صحب
السلطان فدامت له منه الأمن والإحسان. ولقد صدق الذي
ضرب مثل السلاطين في قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاء
أنفسهم عمن فقدوا من قرنائهم كمثل صاحب الخان كلما
فقد واحداً جاء آخر. قال شتربة: إني أسمع منك كلاماً يدل
على أنه قد رابك من الأسد ريب وهالك منه أمر. قال دمنة:
أجل قد رابني منه ذلك وليس هو في أمر نفسي. قال شتربة:
ففي نفس من رابك؟ قال دمنة: قد تعلم ما بيني وبينك وتعلم
حقك عليّ وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق أيام
أرسلني الأسد الملك، فلم أجد بداً من حفظك وإطلاعك
على ما اطلعت عليه مما أخاف عليك منه. قال شتربة: وما

(١) ارجع [illegible]

ٱلَّذِي تَعَلَّقَ فِيهِ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي ٱلْخَبِيرُ ٱلصَّدُوقُ ٱلَّذِي لَا مِرْيَةَ
فِي قَوْلِهِ أَنَّ ٱلْأَسَدَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ قَدْ أَعْجَبَنِي
سِمَنُ ٱلثَّوْرِ وَلَيْسَ بِي إِلَى حَيَاتِهِ حَاجَةٌ فَأَنَا آكِلُهُ وَمُطْعِمٌ
أَصْحَابِي مِنْ لَحْمِهِ فَلَمَّا سَمِعْتُ هٰذَا ٱلْقَوْلَ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَسُوءَ
عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِأَقْضِيَ حَقَّكَ وَتَحْتَالَ أَنْتَ لِأَمْرِكَ فَلَمَّا
سَمِعَ شَتْرَبَةُ كَلَامَ دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ دِمْنَةُ جَعَلَ لَهُ مِنَ ٱلْعَهْدِ
وَٱلْمِيثَاقِ وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ ٱلْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ
وَرَأَى أَنَّ ٱلْأَمْرَ شَبِيهٌ بِمَا قَالَ دِمْنَةُ فَأَهَمَّهُ ذٰلِكَ وَقَالَ مَا
كَانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدِرَ بِي وَلَمْ آتِ إِلَيْهِ ذَنْبًا وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ
جُنْدِهِ مُنْذُ صَحِبْتُهُ وَلَا أَظُنُّ ٱلْأَسَدَ إِلَّا قَدْ حُمِلَ عَلَيَّ بِٱلْكَذِبِ
وَشُبِّهَ عَلَيْهِ أَمْرِي فَإِنَّ ٱلْأَسَدَ قَدْ صَحِبَهُ قَوْمُ سُوءٍ وَجَرَّبَ
مِنْهُمُ ٱلْكَذِبَ وَأُمُورًا تُصَدَّقُ إِذَا بَلَغَتْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ صُحْبَةَ
ٱلْأَشْرَارِ رُبَّمَا أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا سُوءَ ظَنٍّ بِٱلْأَخْيَارِ وَحَمَلَتْهُ مَا
جَرَّبَ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْخَطَإِ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ كَخَطَإِ ٱلْبَطَّةِ ٱلَّتِي
زَعَمُوا أَنَّهَا رَأَتْ فِي ٱلْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةً
فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذٰلِكَ مِرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]

مِنْ شَيْءٍ يُصَادُ فَتَرَكْتُهُ ثُمَّ رَأَيْتُ مِنْ غَدِ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِثْلُ ٱلَّذِي رَأَيْتُهُ بِٱلْأَمْسِ فَتَرَكْتُهَا وَتَرَكْتُ طَلَبَ صَيْدِهَا ❊ فَإِنْ كَانَ ٱلْأَسَدُ قَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَذِبٌ فَصَدَّقَهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ فِيَّ فَمَا جَرَى عَلَى غَيْرِي يَجْرِي عَلَيَّ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ وَأَرَادَ ٱلسُّوءَ بِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَجَبِ ٱلْأُمُورِ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ مِنَ ٱلْعَجَبِ أَنْ يَطْلُبَ ٱلرَّجُلُ رِضَى صَاحِبِهِ وَلَا يَرْضَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضَاهُ فَيَسْخَطَ فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَوْجِدَةُ عَنْ عِلَّةٍ كَانَ ٱلرِّضَى مَوْجُودًا وَٱلْعَفْوُ مَأْمُولًا وَإِذَا كَانَتْ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ٱنْقَطَعَ ٱلرَّجَاءُ لِأَنَّ ٱلْعِلَّةَ إِذَا كَانَتِ ٱلْمَوْجِدَةُ فِي وُرُودِهَا كَانَ ٱلرِّضَى مَأْمُولًا فِي صُدُورِهَا وَقَدْ نَظَرْتُ فَلَا أَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْأَسَدِ جُرْمًا وَلَا كَبِيرَ ذَنْبٍ وَلَا صَغِيرَهُ . وَلَعَمْرِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ طَالَتْ صُحْبَتُهُ صَاحِبًا أَنْ يَحْتَرِسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ يَكْرَهُهَا صَاحِبُهُ وَلٰكِنَّ ٱلرَّجُلَ ذَا ٱلْعَقْلِ وَٱلْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ عِنْدَهُ صَاحِبُهُ سَقْطَةً نَظَرَ فِيهَا وَعَرَفَ قَدْرَ مَبْلَغِ خَطَائِهِ عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَأً ثُمَّ يَنْظُرُ هَلْ فِي ٱلصَّفْحِ عَنْهُ

١ نعص ٢ أي غير علة ٣ خلاف وروده

أمرٍ يخافُ ضررَهُ وشينَهُ فلا يجدُ صاحبُهُ بُدًّا ولا يجدُ فيه إلى
الصفحِ عنهُ سبيلًا * فإنْ كانَ الأسدُ قد اعتقدَ عليَّ ذنبًا فلستُ
أعلمُهُ إلا أني خالفتُهُ في بعضِ رأيهِ نظرًا مني ونصيحةً له فعلّهُ
أن يكونَ قد أنزلَ أمري على الجرأةِ عليهِ والمخالفةِ لهُ ولا
أجدُ لي في هذا المحضرِ إثمًا لأني لم أخالفْهُ في شيءٍ إلا
ما قد ندرَ عندَهُ فيهِ الرشدُ والمنفعةُ والدينُ ولم أجاهرْ بشيءٍ
من ذلكَ على رؤوسِ جندِهِ وعندَ أصحابِهِ ولكنْ كنتُ أخلو بهِ
وأكلّمُهُ سرًّا كلامَ الهائبِ الموقّرِ وعلمتُ أنهُ من التمسَ
الرخصَ من الإخوانِ عندَ المشاورةِ ومن الأطباءِ عندَ
المرضِ ومن الفقهاءِ عندَ الشبهةِ أخطأَ منافعَ الرأيِ وازدادَ
فيما وقعَ فيهِ من ذلكَ تورُّطًا وحملَ الوزرَ وإنْ لم يكنْ هذا
فعسى أن يكونَ ذلكَ من بعضِ سكراتِ السلطانِ فإنّ مصاحبةَ
السلطانِ خطرةٌ وإنْ صوحبَ بالسلامةِ والثقةِ والمودةِ وحسنِ
الصحبةِ فربما عثرَ مصاحبُهُ عثرةً فلا ينتعشُ ولا تُقالُ عثرتُهُ
وإنْ لم يكنْ هذا فبعضُ ما أوتيتُ من الفضلِ قد جُعلَ لي فيه

١ مكان الحضور ٢ ذنبًا ٣ الهدى ٤ جمع رخصة وهي اليسر والتسهيل ٥ دخولا
في الورطة وهي الهلاك ٦ الإثم ٧ لا يرتفع من سقوطه

مُهْلِكٌ وَبَعْضُ ٱلْمَحَاسِنِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا. فَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَدِيدَةَ
ٱلثَّمَرِ رُبَّمَا كَانَ دَمَارُهَا فِي حَمْلِهَا فَتُلْوَى أَغْصَانُهَا وَتُهْصَرُ
أَطْرَافُهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ. وَٱلطَّاوُوسُ ٱلَّذِي ذَنَبُهُ فَضْلَةٌ يَسْلُبُ
قُوَّتَهُ. وَٱلْفَرَسُ ٱلْمُطَهَّمُ يُجْرِي رَاكِبَهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ. وَٱلْبُلْبُلُ
لِحُسْنِ ٱلصَّوْتِ يُحْبَسُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ ٱلطَّيْرِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هٰذَا
وَلَا هٰذَا فَهُوَ إِذَنْ مِنْ مَوْقِعِ ٱلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ ٱلَّذِي لَا يُدْفَعُ.
وَٱلْقَدَرُ هُوَ ٱلَّذِي يَسْلُبُ ٱلْأَسَدَ قُوَّتَهُ وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ ٱلْقَبْرَ. وَهُوَ
ٱلَّذِي يَحْمِلُ ٱلرَّجُلَ ٱلضَّعِيفَ عَلَى ظَهْرِ ٱلْفِيلِ ٱلْهَائِجِ. وَهُوَ ٱلَّذِي
يُسَلِّطُ عَلَى ٱلْحَيَّةِ ذَاتِ ٱلْحُمَةِ مَنْ يَنْزِعُ حُمَتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا. وَهُوَ
ٱلَّذِي يُصَيِّرُ ٱلْعَاجِزَ حَازِمًا وَيُثَبِّطُ ٱلشَّهْمَ ٱلْمُطِيقَ وَيُوَسِّعُ عَلَى
ٱلْمُقْتِرِ وَيُشَجِّعُ ٱلْجَبَانَ وَيُجَبِّنُ ٱلشُّجَاعَ عِنْدَمَا تَعْتَرِيهِ ٱلْمَقَادِيرُ
لِلْعِلَلِ ٱلَّتِي أُسِّسَتْ عَلَيْهِ. قَالَ دِمْنَةُ: إِنَّ إِرَادَةَ ٱلْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ
مِنْ تَحْرِيشِ ٱلْأَشْرَارِ وَلَا سَكْرَةِ ٱلسُّلْطَانِ وَلَا غَيْرِ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّهَا
ٱلْغَدْرُ وَٱلْفُجُورُ مِنْهُ. فَإِنَّهُ فَاجِرٌ خَوَّانٌ غَدَّارٌ لِطَعَامِهِ حَلَاوَةٌ

١ هلاك وفساد ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ يكسر ٥ يعوق
٦ أفسد ٧ [illegible] ٨ [illegible]

وآخره سم مميت. فقال شتربة: إني قد استعذبت حلاوة
الدنيا وقد انتهيت إلى آخرها الذي هو الموت. ولولا
الحين ما كان مقامي عند الأسد وهو آكل لحم وأنا آكل
عشب. فأنا في هذه الورطة كالنحلة التي تجلس على ورد
النيلوفر إذ تستلذ ريحه وطعمه فتحبسها تلك اللذة عن الحين
الذي ينبغي أن تطير فيه فإذا جاء الليل ينضم عليها فترتبك
فيه وتموت. ومن لم يرض من الدنيا بالكفاف الذي يغنيه
وطمحت عينه إلى ما سوى ذلك ولم يتخوف عاقبته كان
كالذباب الذي لا يرضى بالشجر والرياحين ولا يقنعه ذلك حتى
يطلب الماء الذي يسيل من أذن الفيل فيضربه الفيل بأذنيه
فيهلكه. ومن يبذل وده ونصيحته لمن لا يشكره فهو كمن يبذر
في السباخ. ومن يشير على المعجب فهو كمن يشاور الميت
أو يسار الأصم. فقال دمنة: دع عنك هذا الكلام واحتل
لنفسك. قال شتربة: بأي شيء أحتال لنفسي إذا أراد الأسد
أكلي مع ما عرفتني من رأي الأسد وسوء أخلاقه. واعلم أنه

[illegible]
١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

أو من يلي الأحمق إن أراد أصحابه بمكرهم وفجورهم فلا يقدروا على ذلك فإنه إذا اجتمع المكرة الظلمة على البريء الصحيح كانوا خلقاء أن يهلكوه وإن كانوا ضعفاء وهو قويّ كما أهلك الذئب والغراب وابن آوى الجمل حين اجتمعوا عليه بالمكر والخديعة والخيانة . قال دمنة وكيف كان ذلك

قال شتربة زعموا أن أسدًا كان في أجمة مجاورة لطريق من طرق الناس وكان له أصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى وأن رعاة مرّوا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلّف منها جمل فدخل تلك الأجمة حتى انتهى إلى الأسد فقال له الأسد من أين أقبلت قال من موضع كذا قال فما حاجتك . قال ما يأمرني به الملك . قال تقيم عندنا في السعة والأمن والخصب . فأقام الأسد والجمل معه زمنًا طويلاً ثم إن الأسد مضى في بعض الأيام لطلب الصيد فلقي فيلاً عظيمًا فقاتله قتالاً شديدًا وأفلت منه مثقلاً مثخنًا بالجراح يسيل منه الدم وقد خدشه الفيل بأنيابه فلما وصل إلى مكانه وقع لا يستطيع حراكًا ولا يقدر على طلب الصيد . فلبث الذئب

١ جمع ماكر ٢ جمع صعب ٣ خر

والغراب وابن آوى مما لا يجدون طعاما لأنهم كانوا يأكلون
من فضلات الأسد وطعامه فأصابهم وأصابه جوع شديد
وهزال وعرف الأسد منهم ذلك فقال لقد جهدتم واحتجتم
إلى ما تأكلون فقالوا لا تهمنا أنفسنا لكنا نرى الملك على
ما نرى فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه قال الأسد ما أشك في
نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيدون صيدا تأتونني به فيصيبني
ويصيبكم منه رزق. فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند
الأسد فتنحوا ناحية وائتمروا فيما بينهم وقالوا ما لنا ولهذا الآكل
العشب الذي ليس شأنه من شأننا ولا رأيه من رأينا ألا نزين
للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه قال ابن آوى هذا مما لا
نستطيع ذكره للأسد لأنه قد أمن الجمل وجعل له من ذمته
قال الغراب أنا أكفيكم أمر الأسد ثم انطلق فدخل عليه
فقال له الأسد هل أصبت شيئا. قال الغراب إنما
يصيب من يسعى ويبصر. وأما نحن فلا سعي لنا ولا بصر بنا
لما بنا من الجوع ولكن قد وفقنا إلى رأي واجتمعنا عليه إن وافقنا
الملك فنحن له مجيبون قال الأسد وما ذاك. قال الغراب هذا

١ نفسي اصي ٢ تشاوروا ٣ نحن ٤ جهد

الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه
ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الأسد ذلك
غضب وقال ما أخطأ رأيك وما أعجز مقالك وأبعدك عن
الوفاء والرحمة وما كنت حقيقا أن تجترئ علي بهذه المقالة
وتستقبلني بهذا الخطاب مع ما علمت من أني قد أمنت الجمل
وجعلت له من ذمتي أولم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق
بصدقة هي أعظم أجرا ممن أمن نفسا خائفة وحقن دما مهدورا
وقد أمنته ولست بغادر به ولا خافر له ذمة قال الغراب إني
لأعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل
البيت وأهل البيت تفتدى بهم القبيلة والقبيلة يفتدى بها أهل
المصر وأهل المصر فدى الملك وقد نزلت بالملك الحاجة
وأنا أجعل له من ذمته مخرجا على أن لا يتكلف الملك ذلك ولا
يليه بنفسه ولا يأمر به أحدا ولكنا نحتال بحيلة لنا وله فيها
صلاح وظفر فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا
الخطاب فلما عرف الغراب إقرار الأسد أتى صاحبيه فقال
لهما قد كلمت الأسد في أكله الجمل على أن نجتمع نحن والجمل

١ يعني منفعة ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

عند الأسد فنذكر ما أصابه ونتوجّع له شفقةً منّا بأمره وحرصاً
على صلاحه ويعرض كلّ واحد منّا نفسه عليه تجمّلاً ليأكله
فيردّ الآخرون عليه ويسفّهون رأيه ويبيّنون الضرر في أكله
[illegible] نخلص [illegible] وهلك [illegible] كلّه ورضي
الأسد عنّا. ففعلوا ذلك وتقدّموا إلى الأسد فقال الغراب قد
احتجت أيّها الملك إلى ما يقوتك ونحن أحقّ أن نهب أنفسنا
لك فإنّا بك نعيش فإذا هلكت فليس لأحد منّا بقاء بعدك
ولا لنا في الحياة من خيرة فليأكلني الملك فقد طبت بذلك
نفساً فأجابه الذئب وابن آوى أن اسكت فلا خير للملك
في أكلك وليس فيك شبع. قال ابن آوى لكن أنا أشبع
الملك فليأكلني فقد رضيت بذلك وطبت عنه نفساً فردّ
عليه الذئب والغراب بقولهما إنّك منتن قذر. قال
الذئب إنّي لست كذلك فليأكلني الملك فقد سمحت
بذلك وطابت به نفسي فاعترضه الغراب وابن آوى وقالا
قد قالت الأطباء من أراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب ✻
فظنّ الجمل أنّه إذا عرض نفسه على الأكل التمسوا له عذراً

كما يسرّ بعضهم ببعض الأعداء فنسلم ويرضى الأسد عنه
بذلك وننجو من الهلاك. فقال الجمل: لكني في نفسك شبع وري
وجسمي طيّب هنيء وبطني نظيف فليأكلني الملك ويطعم
أصحابه وخدمه فقد رضيت بذلك وطابت نفسي به
فقال الذئب وابن آوى والغراب: لقد صدق الجمل وكرم
وقال ما عرف. ثم إنهم وثبوا عليه فمزقوه * وإنما ضربت
لك هذا المثل لتعلم أنه إن كان أصحاب الأسد قد اجتمعوا
على هلاكي فإني لست أقدر أن أمتنع منهم ولا أحترس، وإن
كان رأي الأسد لي على غير ما هو عليه من الرأي فإن ذلك
لا ينفعني ولا يغني عني شيئاً. وقد يقال: خير السلاطين من أشبه
النسر وحوله الجيف، لا من أشبه الجيفة وحولها النسور. ولو
أن الأسد لم يكن في نفسه لي إلا الخير والرحمة لغيّرته كثرة
الأقاويل فإنها إذا كثرت لم تلبث دون أن تذهب الرقة
والرأفة. ألا ترى أن الماء ليس كالقول، وأن الحجر أشد من
الإنسان، والماء إذا دام انحداره على الحجر لم يزل به حتى يثقبه
ويؤثر فيه. وكذلك القول في الإنسان. قال دمنة: فماذا

بدّ أن نصنع الآن. قال شتربة: ما أرى إلا الاجتهاد ومجاهدة
القتال فإنه ليس للمصلي في صلاته ولا للمتصدق في صدقته
ولا للورع في ورعه من الأجر ما للمجاهد عن نفسه إذا كانت
مجاهدته على الحق. قال دمنة: لا ينبغي لأحد أن يخاطر بنفسه وهو
يستطيع غير ذلك ولكن ذا الرأي جاعل القتال آخر الحيل
والبادئ قبل ذلك بما استطاع من رفق وتمحّل. وقد قيل: لا تحقرنّ
العدو الضعيف المهين ولا سيما إذا كان ذا حيلة ويقدر
على الأعوان فكيف بالأسد على جراءته وشدته. فإنّ من
حقر عدوه لضعفه أصابه ما أصاب وكيل البحر من الطيطوى.
قال شتربة: وكيف كان ذلك.

قال دمنة: زعموا أن طائرًا من طيور البحر يقال له الطيطوى
كان وطنه على ساحل البحر ومعه زوجة له. فلما جاء أوان
فرخيهما قالت الأنثى للذكر: لو التمسنا مكانًا حريزًا نستوطنه نفرخ
فيه فإني أخاف من وكيل البحر إذا مدّ الماء أن يذهب بفراخنا. فقال
لها: ما أراه جليل علينا فإن وكيل البحر يخافني أن أنتقم منه
فافرخي في مكانك فإنه موافق لنا والماء والزهر منا قريب

[illegible] لجيه ت ٢ حبير ٣ كبير ٤ حبر ٥ حد ٦ مجد

قالت له يا [illegible] ما [illegible] فضلك [illegible] تذكر وعهده

وعهده [illegible] أعرف [illegible] فضلك وقدرك [illegible] من الصادق

[illegible] أن [illegible] كثرت [illegible]

قالت [illegible] إن [illegible] قبل أن [illegible]

حين [illegible] قال [illegible] كل ذلك

قالت الأنثى [illegible] كل [illegible] وكان

[illegible] في [illegible] من أصحابه [illegible]

وصدقه [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] عليك [illegible] هذا المكان

لأجل [illegible] قالت [illegible] على

[illegible] على العيش الأ[illegible]

أنتما تقدران على العيش حيث كنتما [illegible] بي معكما

[illegible] قالتا كيف [illegible] قال تأخذان بطرفي

عود [illegible] على وسطه [illegible] في الجو [illegible]

[illegible] سمعت الناس [illegible] ثم [illegible]

في الجو فقال الناس عجب [illegible] بين [illegible] قد حملتاها

[illegible]

فلما سمعت ذلك قالت فقأ الله أعينكم أيها الناس. فلما
فتحت فاها بالنطق وقعت على الأرض فماتت. ثم قال الذكر
قد سمعت مقالتك فلا تخافي من وكيل البحر. فلما مدّ الماء ذهب
وكيل البحر بفرخيهما. فقالت الأنثى قد عرفت في بدء
الأمر أن هذا كائن وما أصابنا إنما هو بتفريطك. قال الذكر
قد قلت ما قلت وأنا على قولي وسوف ترين صنيعي به وانتقامي
منه. ثم مضى إلى جماعة الطير فقال لهن إنكن أخواتي وثقاتي
فأعنّني. قلن ماذا تريد أن نفعل. قال تجتمعن وتذهبن معي
إلى سائر الطير فنشكو إليهن ما لقيت من وكيل البحر ونقول
لهن إنكن طير مثلنا فأعنّنا. فقالت له جماعة الطير إن العنقاء
بنت الريح هي سيدتنا وملكتنا فاذهب بنا إليها حتى نصيح بها
فتظهر لنا فنشكو إليها ما نالك من وكيل البحر ونسألها أن تنتقم
لنا منه بقوة ملكها. ثم إنهن ذهبن إليها مع الطيطوى فاستغثنها
وصحن بها فتراءت لهن فأخبرنها بقصتهن وسألنها أن تسير
معهن إلى محاربة وكيل البحر فأجابتهن إلى ذلك. فلما علم
وكيل البحر أن العنقاء قد قصدته في جماعة الطير خاف من

١ طيطوى [illegible]

مُحارَبةِ مَلِكٍ لا طاقةَ بهِ. فردَّ فِراخَ الطيطوى وصالحهُ ورجعتِ العنقاءُ عنهم. وإنّما حدّثتُك بهذا الحديثِ لتعلمَ أنَّ القتالَ مع الأسدِ لا أرى لك رأيًا. قال شتربةُ فما أنا بمقاتلِ الأسدِ ولا ناصبٍ لهُ العداوةَ سرًّا ولا علانيةً ولا متغيّرٍ لهُ عمّا كنتُ عليهِ حتّى يبدو لي منهُ ما أتخوّفُ فأغالبهُ. فكرهَ دمنةُ قولهُ وعلمَ أنَّ الأسدَ إن لم يرَ من الثورِ العلاماتِ التي كان ذكرها لهُ اتّهمهُ وأساءَ بهِ الظنَّ. فقال لشتربةَ اذهبْ إلى الأسدِ فستعرفُ حين ينظرُ إليك ما يريدُ منك. قال شتربةُ وكيف أعرفُ ذلك. قال دمنةُ سترى الأسدَ حين تدخلُ عليهِ مُقعيًا[1] على ذنبهِ رافعًا صدرَهُ إليك مادًّا بصرَهُ نحوك قد صرَّ[2] أذنيهِ وفغرَ فاهُ واستوى للوثبةِ. قال إنْ رأيتُ هذهِ العلاماتِ من الأسدِ عرفتُ صدقَك في قولِك * ثمّ إنّ دمنةَ لمّا فرغَ من تحريشِ الأسدِ على الثورِ والثورِ على الأسدِ توجّهَ إلى كليلةَ. فلمّا التقيا قال كليلةُ إلامَ انتهى عملُك الذي كنتَ فيهِ. قال دمنةُ قريبٌ من الفراغِ على ما أُحبُّ وتُحبُّ. ثمّ إنّ كليلةَ ودمنةَ انطلقا جميعًا ليحضرا قتالَ الأسدِ والثورِ وينظرا ما يجري بينهما

١ جالسًا على ذنبه ناصبًا يديه كجلوس الكلب. ٢ نصب

وما يؤول إليه أمرهما وجاء شتربة فدخل على الأسد فرآه مقعيا
كما وصفه له دمنة فقال ما صاحب السلطان إلا كصاحب
الحية التي في صدره لا يدري متى تهيج عليه ثم إن الأسد نظر
إلى الثور فرأى الدلالات التي ذكرها له دمنة فلم يشك أنه
جاء لقتاله فواثبه ونشأت بينهما الحرب واشتد قتال الثور والأسد
وطال وسالت بينهما الدماء. فلما رأى كليلة أن الأسد قد
بلغ من الثور ما بلغ قال لدمنة أيها الفسل ما أنكر جهلك
وأسوأ عاقبتك في تدبيرك. قال دمنة وما ذاك. قال كليلة
جرح الأسد وهلك الثور وإن أخرق الخرق من حمل صاحبه
على سوء الخلق والمبارزة والقتال وهو يجد إلى غير ذلك سبيلا
وإنما الرجل إذا أمكنته الفرصة من عدوه يتركه مخافة
التعرض له بالمجاهرة ورجاء أن يقدر عليه بدون ذلك.
وإن العاقل يدبر الأشياء ويقيسها قبل مباشرتها فما رجا أن
يتم له منها أقدم عليه وما خاف أن يتعذر عليه منها انحرف
عنه ولم يلتفت إليه وإني لأخاف عليك عاقبة بغيك هذا فإنك قد
أحسنت القول ولم تحسن العمل. أين معاهدتك إياي أنك

١ ندي لمره [illegible] ٢ أقعى ٣ جمع [illegible] ضعيف الرأي ٤ لاكن

لا تضر بالأسد في تدبيرك. وقد قيل لا خير في القول إلا مع
العمل ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية
ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصديق إلا مع الوفاء ولا في
الحياة إلا مع الصحة ولا في الأمن إلا مع السرور وقد شرطت
أمرًا لا يقدر عليه إلا العاقل الرفيق واعلم أن الأدب يذهب
عن العاقل الطيش ويزيد الأحمق طيشًا كما أن النهار يزيد
كل ذي بصر نظرًا ويزيد الخفاش سوء النظر. فذو العقل
لا يبطره منزلة أصابها وإن تعاظم أمره وقدره ويكون عند
ذلك كالجبل الذي لا تحركه الرياح الشديدة. والسخيف
كالعشب يحركه أدنى ريح. وقد ذكر لي عنك شيئا
سمعته فإنه قال إن السلطان إذا كان صالحًا ووزراؤه وزراء
سوء منعوا خيره فلا يقدر أحد أن يدنو منه ومثله في ذلك
مثل الماء الطيب الذي فيه التماسيح لا يقدر أحد أن يتناوله
وإن كان إلى الماء محتاجًا وإنما الملك وزينته أن تكون
جنوده ووزراؤه ذوي صلاح فيسددون أحوال الناس
وينظرون في صلاحهم وأنت يا دمنة أردت أن لا يدنو

مِنَ ٱلْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَهٰذَا أَمْرٌ لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا وَذٰلِكَ بِمَثَلِ ٱلْمَضْرُوبِ إِنَّ ٱلْبَحْرَ بِأَمْوَاجِهِ وَٱلسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ. وَمِنَ ٱلْحُمْقِ ٱلْحِرْصُ عَلَى ٱلْتِمَاسِ ٱلْإِخْوَانِ بِغَيْرِ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْتِمَاسِ ٱلْآخِرَةِ بِٱلرِّيَاءِ وَمَوَدَّةِ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْغِلْظَةِ وَنَفْعِ ٱلنَّفْسِ بِضَرِّ غَيْرِهَا. وَمَا عِظَتِي وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ إِلَّا كَمَا قَالَ ٱلرَّجُلُ لِلطَّائِرِ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا تُعَالِجْ تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْقِرَدَةِ كَانُوا سَاكِنِينَ فِي جَبَلٍ فَٱلْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا فَرَأَوْا يَرَاعَةً تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ نَارٍ فَظَنُّوهَا نَارًا وَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا فَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتَرَوَّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا مِنَ ٱلْبَرْدِ. وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَتْعَبُوا فَإِنَّ ٱلَّذِي رَأَيْتُمُوهُ لَيْسَ بِنَارٍ. فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى ٱلْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لَا تَلْتَمِسْ

١ خلاف الرية ٢ جمع قرد ٣ دابة تطير في الليل كأنها نار ٤ يحركون الريح ٥ يتدفأون

تَقْوِيمِ مَا لَا يَسْتَقِيمُ فَإِنَّ ٱلْحَجَرَ ٱلصُّلْبَ ٱلَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تُجَرَّبُ
عَلَيْهِ ٱلسُّيُوفُ وَٱلْعُودَ ٱلَّذِي لَا يَنْحَنِي لَا تُعْمَلُ مِنْهُ ٱلْقَوْسُ فَلَا
تَتْعَبْ. فَأَبَى ٱلطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى ٱلْقِرَدَةِ يُعَرِّفُهُمْ أَنَّ
ٱلْيَرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ فَتَنَاوَلَهُ بَعْضُ ٱلْقِرَدَةِ فَضَرَبَ بِهِ ٱلْأَرْضَ
فَمَاتَ * فَهٰذَا مَثَلُكَ مَعِي فِي ذٰلِكَ ثُمَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ ٱلْخِبُّ وَٱلْفُجُورُ
وَهُمَا خَلَّتَا سُوءٍ وَٱلْخِبُّ شَرُّهُمَا عَاقِبَةً وَإِنَّمَا مَثَلُ. قَالَ دِمْنَةُ
وَمَا ذٰلِكَ ٱلْمَثَلُ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ خِبًّا وَمُغَفَّلًا ٱشْتَرَكَا فِي تِجَارَةٍ وَسَافَرَا
فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ٱلطَّرِيقِ تَخَلَّفَ ٱلْمُغَفَّلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَوَجَدَ كِيسًا
فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ. فَأَحَسَّ بِهِ ٱلْخِبُّ فَرَجَعَا إِلَى بَلَدِهِمَا
حَتَّى إِذَا دَنَوَا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ قَعَدَا لِٱقْتِسَامِ ٱلْمَالِ. فَقَالَ ٱلْمُغَفَّلُ
خُذْ نِصْفَهُ وَأَعْطِنِي نِصْفَهُ وَكَانَ ٱلْخِبُّ قَدْ قَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
يَذْهَبَ بِٱلْأَلْفِ جَمِيعِهَا فَقَالَ لَهُ لَا نَقْتَسِمْ فَإِنَّ ٱلشَّرِكَةَ
وَٱلْمُفَاوَضَةَ أَقْرَبُ إِلَى ٱلصَّفَاءِ وَٱلْمُخَالَطَةِ وَلٰكِنْ آخُذُ نَفَقَةً
وَتَأْخُذُ مِثْلَهَا وَنَدْفِنُ ٱلْبَاقِيَ فِي أَصْلِ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ فَهُوَ مَكَانٌ
حَرِيزٌ وَذٰلِكَ أَكْتَمُ لِأَمْرِنَا. فَإِذَا ٱحْتَجْنَا جِئْنَا أَنَا وَأَنْتَ فَأَخَذْ

١ تخبث بالخدع ٢ وبعض مر أخر

حاجتنا منه ولا يعلم بموضعها أحد . فأخذا منها يسيرا ودفنا
الباقي في أصل شجرة ودخلا البلد . ثم إن الخب خالف
المغفل إلى الدنانير فأخذها وسوى الأرض كما كانت وجاء
المغفل بعد ذلك فقال للخب قد احتجت إلى نفقة فانطلق بنا
نأخذ حاجتنا . فقام الخب معه وذهبا إلى المكان فحفرا فلم يجدا
شيئا . فأقبل الخب على وجهه يلطمه ويقول لا تغتر بصحبة
صاحب . خالفني إلى الدنانير فأخذتها . فجعل المغفل
يحلف ويلعن آخذها ولا يزداد الخب إلا شدة في اللطم وقال
ما أخذها غيرك وهل شعر بها أحد سواك . ثم طال بينهما
ذلك فترافعا إلى القاضي فاقتص القاضي قصتهما فادعى
الخب أن المغفل أخذها وجحد المغفل . فقال للخب ألك
على دعواك بينة . قال نعم الشجرة التي كانت الدنانير عندها
تشهد لي أن المغفل قد أخذها وكان الخب قد لقي أباه فقص عليه
القصة وطلب إليه أن يذهب فيتوارى في الشجرة بحيث إذا
سئل أجاب . فقال له أبوه رب متحيل أوقعه تحيله في ورطة
عظيمة لا يقدر على الخلاص منها فإياك أن يكون مثلك مثل

١ وصفه عن مثاله ٢ [illegible] ٣ [illegible]

العلجوم قال الخب وكيف كان ذلك

قال أبوه زعموا أن علجوما جاور حية فكان كلما أفرخ جاءت إلى عشه وأكلت فراخه ففزع في ذلك إلى السرطان فقال له السرطان إن بقربك جحرا يسكنه ابن عرس وهو يأكل الحيات فاجمع سمكا كثيرا وفرقه من جحر ابن عرس إلى جحر الحية فإنه إذا بدأ في أكل السمك انتهى إلى جحر الحية فأكلها ففعل وكان كذلك ثم تدرج ابن عرس إلى جحر نحوه[1] في طلب غيرها حتى بلغ إلى جحر العلجوم فأكله بغتا وفراخه جميعا * وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن من لم يتثبت في الحيل ويدبرها ربما أوقعته حيلته في أشد مما يحتال له * قال الخب قد فهمت ما ذكرت ولكن لا تخف فإن الأمر يسير حقير ولم يزل به حتى طاوعه وصدق معه فدخل جوف الشجرة * ثم إن القاضي لما سمع من الخب حديث شهادة الشجرة أنكره وانطلق هو وأصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة فسألها عن الخبر فقال الشيخ من جوفها نعم المغفل أخذها فلما سمع القاضي ذلك اشتد تعجبه وجعل يطوف بالشجرة حتى بان له

[1] نحو

خرق فيها فتأمله فلم ير فيه شيئا قد عطب وأمر أن تحرق الشجرة فأضرمت حولها النيران فاستغاث أبو الخب عند ذلك فأخرج وقد أشرف على الهلاك . فسأله القاضي عن القصة فأخبره الخبر فأوقع بالخب ضربا وبأبيه صفعا وأركبه مشهورا[1] وغرّم الخب الدنانير[2] فأخذها وأعطاها المغفل * وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الخب والخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون وإنك يا دمنة جامع للخب والخديعة والفجور وإني أخشى عليك ثمرة عملك مع أنك لست بناج من العقوبة لأنك ذو لونين ولسانين وإنما عذوبة ماء الأنهار ما لم تبلغ إلى البحار وصلاح أهل البيت ما لم يكن فيهم المفسد وإنه لا شيء أشبه بك من الحية ذات اللسانين التي فيها السم فإنه قد يجري من لسانك كسمها وإني لم أزل لذلك السم من لسانك خائفا ولما يحل بك متوقعا[3] والمفسد بين الإخوان والأصحاب كالحية التي يربيها الرجل ويطعمها ويمسحها ويكرمها ثم لا يكون له منها غير اللدغ وقد يقال الزم ذا العقل وذا الكرم وذا الأصل الطيب

١ مشهرا على مركب معين ٢ رشوة دفعها ٣ منتظرا

واسترسل إليهم وإياك ومفارقتهم واصحب الصاحب إذا
كان عاقلا كريما أو عاقلا غير كريم فالعاقل الكريم كامل
والعاقل غير الكريم اصحبه وإن كان غير محمود الخليقة
واحذر من سوء أخلاقه وانتفع بعقله . والكريم غير العاقل
الزمه ولا تدع مواصلته وإن كنت لا تحمد عقله وانتفع بكرمه
وانفعه بعقلك . والفرار كل الفرار من اللئيم الأحمق . وإني
بالفرار منك لجدير . وكيف يرجو إخوانك عندك كرما وودا
وقد صنعت بملكك الذي أكرمك وشرفك ما صنعت . وإن
مثلك مثل التاجر الذي قال إن أرضا تأكل جرذانها مائة
من حديد ليس بمستنكر لبزاتها أن تختطف الفيلة قال دمنة
وكيف كان ذلك

قال كليلة زعموا أنه كان بأرض كذا تاجر فأراد الخروج
إلى بعض الوجوه لابتغاء الرزق وكان عنده مائة من حديد
فأودعها رجلا من إخوانه وذهب في وجهه ثم قدم بعد
ذلك بمدة فجاء والتمس الحديد فقال له قد أكلته الجرذان
فقال قد سمعت أن لا شيء أقطع من أنيابها للحديد . ففرح

١ ضيعه ٢ من رجالك ٣ ما يرجوه

الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَدَعَا . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ
ابْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ
مِنَ الْغَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنِ ابْنِي . فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ إِنِّي
لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبِيًّا
صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ
سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُزَاةَ تَخْتَطِفُ الصِّبْيَانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنَّ
أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْذَانُهَا مِائَةَ مَنٍّ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ
بُزَاتُهَا الْفِيَلَةَ . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ
فَارْدُدْ عَلَيَّ ابْنِي * وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّكَ إِنْ
غَدَرْتَ بِمَلِكِكَ وَصَاحِبِ نِعْمَتِكَ فَلَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَغْدِرَ بِغَيْرِهِ .
وَإِذَا صَحِبْتَ أَحَدًا وَغَدَرْتَ بِمَنْ سِوَاهُ فَقَدْ عَلِمَ صَاحِبُكَ أَنَّهُ
لَيْسَ عِنْدَكَ لِلْمَوَدَّةِ مَوْضِعٌ . فَلَا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مَوَدَّةٍ
تُمْنَحُ مَنْ لَا وَفَاءَ لَهُ وَحِبَاءٍ يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ
لَهُ وَأَدَبٍ يُحْمَلُ إِلَى مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ وَسِرٍّ يُسْتَوْدَعُ
مَنْ لَا يَحْفَظُهُ . وَإِنَّ شَجَرَةَ الْمُرَّةِ لَوْ طُلِيَتْ بِالْعَسَلِ
لَمْ يُجْدِهَا ذَلِكَ شَيْئًا وَإِنَّ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ وَصُحْبَةُ

[illegible]

الأشرار تورث الشر. كالريح إذا مرت بالطيب حملت طيبا وإذا مرت بالنتن حملت نتنا وقد طال وثقل كلامي عليك

فانتهى كليلة من كلامه إلى هذا المكان وقد فرغ الأسد من الثور. ثم فكر في قتله بعد أن قتله وذهب عنه الغضب وقال لقد فجعني شتربة بنفسه وكان ذا عقل ورأي وخلق كريم ولا أدري لعله كان بريئا أو مكذوبا عليه. فحزن وندم على ما كان منه وتبين ذلك في وجهه وبصر به دمنة فترك محاورة كليلة وتقدم إلى الأسد فقال له ليهنك الظفر إذ أهلك الله أعداءك فماذا يحزنك أيها الملك قال أنا حزين على عقل شتربة ورأيه وأدبه قال له دمنة لا ترحمه أيها الملك فإن العاقل لا يرحم من يخافه وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ثم قربه وأدناه لما يعلم عنده من الغناء والكفاية فعل الرجل المتكاره على الدواء الشنيع رجاء منفعته وربما أحب الرجل وعز عليه فأقصاه وأهلكه مخافة ضرره كالذي تلدغه الحية في إصبعه فيقطعها ويتبرأ منها مخافة أن يسري سمها إلى بدنه فرضي الأسد

كرها

بغي دمنة ثم علم بعد ذلك بكذبه وفجوره فقتله شر قتلة

باب

الفحص عن أمر دمنة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد حدثتني عن الواشي الماهر المحتال كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين فحدثني الآن بما كان من حال دمنة وإلام آل أمره بعد قتل شتربة وما كان من معاذيره عند الأسد وأصحابه حين رجع الأسد في أمر الثور وذكر النميمة على دمنة وما كانت حجته التي احتج بها

قال الفيلسوف إني وجدت في حديث دمنة أن الأسد حين قتل شتربة ندم على قتله وذكر قديم صحبته وجسيم خدمته وأنه كان أكرم أصحابه عليه وأخصهم منزلة لديه وأقربهم وأدناهم إليه وكان يواصل له المشورة دون خواصه. وكان من أخص أصحابه عنده بعد الثور النمر فاتفق أنه أمسى ذات ليلة عند الأسد فخرج من عنده جوف الليل

يريد منزله فاجتاز على منزل كليلة ودمنة فلما انتهى إلى الباب سمع كليلة يعاتب دمنة على ما كان منه ويلومه في السيئة واستعمالها مع الكذب والبهتان في حق الخاصة وعرف النمر عصيان دمنة وترك القبول منه فوقف يستمع ما يجري بينهما فكان فيما قال كليلة لدمنة لقد ارتكبت مركبًا صعبًا ودخلت مدخلًا ضيقًا وجنيت على نفسك جناية موبقة وعاقبتها وخيمة وسوف يكون مصرعك شديدًا إذا انكشف للأسد أمرك واطلع عليه وعرف غدرك ومحالك وبقيت لا ناصر لك فيجتمع عليك الهوان والقتل مخافة شرك وحذرًا من غوائلك فلست بمتخذك بعد اليوم خليلًا ولا مفشٍ لك سرًّا لأن العلماء قد قالوا تباعد ممن لا رغبة لك فيه وأنا جدير بمباعدتك والتماس الخلاص لنفسي مما وقع في نفس الأسد من هذا الأمر فلما سمع النمر هذا من كلامهما قفل[١] راجعًا فدخل على أم الأسد فأخذ عليها العهود والمواثيق أنها لا تبوح بما يسرّ إليها فعاهدته على ذلك فأخبرها بما سمع من كلام كليلة ودمنة فلما أصبحت دخلت على الأسد فوجدته كئيبًا حزينًا مهمومًا

١ [illegible] رجع

وَوَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ شَتْرَبَةَ فَقَالَتْ لَهُ مَا هَذَا الْهَمُّ الَّذِي أَخَذَ مِنْكَ وَغَلَبَ عَلَيْكَ . قَالَ يُحْزِنُنِي قَتْلُ شَتْرَبَةَ إِذَا تَذَكَّرْتُ صُحْبَتَهُ وَمُوَاظَبَتَهُ مَعِي وَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ مُؤَامَرَتِهِ وَأَسْكُنُ إِلَيْهِ فِي مُشَاوَرَتِهِ وَأَقْبَلُ مِنْ مُنَاصَحَتِهِ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ لَكَ فِي قَتْلِهِ فَرَجًا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْزَنَ وَإِلَّا فَقَلْبُكَ يَشْهَدُ أَنَّ عَمَلَكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لَمْ يَكُنْ صَوَابًا وَلَا عَدْلًا . إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَفَكِّرْ فِي نَفْسِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ لَهُ سَلِيمًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ كَذَلِكَ . فَانْظُرِ الْآنَ وَأَنْتَ فِي ذَاتِ نَفْسِكَ هَلْ تَرَى ضَمِيرَكَ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِالثَّوْرِ كَانَ عَدْلًا أَمْ ظُلْمًا . قَالَ الْأَسَدُ إِنْ صَحَّ مَا تَقُولِينَ فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلِ الثَّوْرَ إِلَّا لِأُمُورٍ قَدْ بَحَثْتُ فِي نَفْسِي كَثِيرًا عَنْهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَى بَرَاءَةِ شَتْرَبَةَ وَقَتْلِهِ ظُلْمًا وَتَعَدِّيًا مَكْذُوبًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَارِ . وَإِنَّ كَثْرَةَ الْبَحْثِ عَنِ الْأُمُورِ تُحِقُّ الْحَقَّ وَتُبْطِلُ الْبَاطِلَ . وَإِنَّ حَدِيثَكِ يَدُلُّ عَلَى مَكْنُونِ سِرٍّ . أَفَبَلَغَكِ شَيْءٌ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنَّ أَشَدَّ مَا شَهِدَ امْرُؤٌ عَلَى نَفْسِهِ وَقَدْ أَخْطَأَ الْعَظِيمُ

١ أي اشتد عليك ٢ سر بربك حبره

كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى قَتْلِ الثَّوْرِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ. وَلَوْلَا ما
قالت العلماء من إذاعة الأسرار وما فيها من الإثم والعار
لذكرت لك وأخبرتك بما علمت. فإن العلماء قد قالوا إن
أحمد الناس عاقبة في الدنيا والآخرة أكتمهم للسر. قال
الأسد إن أقوال العلماء لها وجوه كثيرة ومعان مختلفة وإنهم
قد قالوا أيضًا من اطلع على ذنوب المذنبين وكتمها عن
السلطان فلم يعاقبوا على ذنوبهم عوقب هو يوم القيامة
وإن الذي أطلعك على هذا السر العظيم ثم يضعك عليه
ألا تعلميني به وتطلعيني على ما أسر إليك من ذلك وأخبريني
به ولا تطويه عني. فأخبرته بجميع ما ألقاه إليها النمر من
غير أن تخبره باسمه وقالت إني لم أجهل قول العلماء في
تعظيم العقوبة وتشديدها وما يدخل على الرجل من
العار في إذاعة الأسرار ولكني أحببت أن أخبرك بما فيه
مصلحة لك بعد قول العلماء إن فساد عامة الأشياء
يكون من جهتين إحداهما إفشاء السر والأخرى ترك عقوبة
من يستوجب العقوبة ولإفشاء السر خير من أن يبقى على هذا

١ في نسخة

الخائنِ دِمنةَ الذي أدخلَ الفسادَ بينكَ وبينَ الثورِ بمكرِهِ
وفجورِهِ. فلو كنتَ [illegible] من العقابِ حتى يعاقَبَ [illegible] منهُ
أكبرُ من [illegible] [illegible] [illegible] فقد أمرَ العلماءُ بالعفوِ عن
الجاني والصفحِ عن المذنبِ ولكنهم قد نهوا عن أشياءَ جُرمٍ
عظيمٍ والذنبِ الكبيرِ [illegible] فلمّا قصّت أمُّ الأسدِ هذا الكلامَ [illegible]
عندَ الأسدِ ما فعلَ دِمنةُ [illegible] [illegible] وحدةً [illegible] عليهِ
ثمّ أمرَ أن يؤتى بدمنةَ فلمّا حضرَ دمنةُ نكسَ الأسدُ رأسَهُ إلى
الأرضِ مليًّا فالتفتَ دمنةُ إلى بعضِ من حضرَ فقالَ ما الذي
حدثَ وعلامَ اجتمعتم [illegible] أحزنَ الملكَ فالتفتت
أمُّ الأسدِ إليهِ وقالت [illegible] [illegible] [illegible] عجز
[illegible] يدعك [illegible] [illegible] [illegible] من أمرك
حتّى [illegible] قال [illegible] [illegible] يهلك كذبك وفجورك
وخديعتك في قتلِ الثورِ من غيرِ ذنبٍ كانَ منهُ فلستَ حقيقًا
أن نتركك [illegible] [illegible] [illegible] الأوّل بالآخر
شيئًا لأنّهُ يقالُ أشدُّ الناسِ في توقّي الأمرِ يصيبهُ الشرُّ قبلَ
أن يستسلمَ لهُ ولا يكونُ الملكُ [illegible] وجودهُ المثلَ

المرء . ولقد صدق من قال كلما ازداد الانسان في الخير
اجتهادا كان الشر اليه اسرع . وقد قيل من صحب الاشرار
وهو يعلم حالهم كان اذاهم من نفسه . ولذلك قطعت النساك
انفسها عن الخلق واختارت الوحدة على المخالطة وحب
العمل لله على حب الدنيا واهلها . ومن يجزي بالخير خيرا
وبالاحسان احسانا الا الله . ومن طلب الجزاء على الخير من
الناس كان حقيقا ان يخطئ بالحرمان اذ يخطئ الصواب في
خلوص العمل لغير الله وطلب الجزاء من الناس . ولكن
عاقبة ما ينبغي ان يعاقب به الغدار يصاب به الاخيار . وهذا
الامر شبيه بالذي حملني حب الملك ونصحي له وشفقتي
عليه ان اطلعه على سر عدوه الخائن . وان الملك قد شاهد
منه ذلك عيانا ووضحت له العلامات التي ذكرتها له اشهد
حتى امنه ان اقتل . فلما سمع الاسد ذلك من كلام دمنة امر
ان يخرج من عنده حتى ينظر في امره ويجهد في الفحص عنه لئلا
يعود الى العجلة والندم . فعند ذلك سجد دمنة للاسد شكرا
له وكرامة وقال ايها الملك لا تعجل في قتلي ولا تسمع في كلام

الأشرار وليبحث الملك عن أمري حتى يتبين له صدقي . وقد
قالت الحكماء إن النار خفيت في الحجارة فلا تخرج
منها إلا بالقدح والقدح . ولو كنت أعلم بنفسي ذنبا فيما بيني
وبين الملك أقمت بمدينتك ولا رغبت إلى الملك إن كان
في شك من أمري أن يأمر بتعرفه ويكون من يتولى ذلك
لا تأخذه في الله لومة لائم ولا الالتفات إلى ذلك إلا أنه وهو
الذي يعلم سر أمر العبد وما يكن صدورهم وإن أحق ما رغبت
فيه رعية الملك هو تحسين الأخلاق وموقع الصواب وجميل
السير وإن الرجل قد ينسى الحق حتى ينساها وقد قالت العلماء
من صدق ما لا يجب أن يصدق أصابه ما أصاب الخازن
الذي فتح بيته لمن يلبس عليه قال الأسد وكيف كان ذلك
قال دمنة زعموا أنه كان في بعض المدن تاجر وكان
له خازن يبيت عنده وإن الخازن أراد اختلاس شيء من
المال فلم يستطع لأن التاجر كان إذا دخل الخازن بيت
المال أقفل عليه الباب فإذا أراد الخروج أتى ففتح له
وفتشه قبل أن يخرج وكان إلى جنب التاجر رجل مصور

١ نحك

ماهرٌ وكانَ هوَ للخازنِ صديقًا فقالَ لهُ الخازنُ يومًا هلْ لكَ
أنْ تواطئني على الاختلاسِ منْ هذا المالِ قالَ نعمْ قالَ
وما الحيلةُ ولا سبيلَ لي إلى الخروجِ إليكَ ولا سبيلَ لكَ إلى
الدخولِ إليَّ وقد كرهتُهُ خوفًا معَ الخطرِ قالَ المصوِّرُ أوَما
بيتُ المالِ قريبةٌ إلى الخازنِ تأوي منهُ شيئًا في الظلامِ.
قالَ بلى ولكنْ أخشى أنْ يرانا أحدٌ قالَ فإنَّ أمرًا قريبًا من
النافذةِ إذا اشتدَّ الظلامُ صفرتُ لكَ فتخرجُ إليكَ وترمي
لي بصُرَّةٍ فآخذُها ولا يشعرُ بنا أحدٌ فرضيَ الخازنُ بذلكَ
وأعجبهُ وأقاما عليهِ حينًا ثمَّ إنَّ الخازنَ قالَ ذاتَ يومٍ
للمصوِّرِ إنِ استطعتَ أنْ تجعلَ علامةً أعلمُ بها مجيئَكَ
منْ غيرِ صفيرٍ ولا إيماءٍ ولا ما يرتابُ بهِ منْ يراكَ فإنّي
قدْ تخوَّفتُ أنْ يحسَّ بنا أحدٌ قالَ المصوِّرُ عندي منْ ذلكَ
ما شئتَ إنَّ عندي مُلاءةً فيها منْ تصاويرِ الصورِ وتماثيلِ
الصنعةِ في أشباحِها تجري فإذا رأيتَها عرفتني ثمَّ إنَّ المصوِّرَ
لبسَ الملاءةَ وتراءى لهُ فرمى لهُ بصرَّةٍ فلبثا ونحوا على
ذلكَ حتى تعرَّضَ بهما في تلكَ المخالفةِ خادمٌ للمصوِّرِ وكانَ

١ أو بعضه

بينه وبين خادم المصوّر صداقة فطلب الملاءة منه وقال أريد أن أُريها صديقاً لي لأسرّه بذلك وأسرع الكرّة ردّها قبل أن تعلمه بذلك مولاك فأعطاه إيّاها . ولما أتى الليل أسرع فلبسها ومرّ من حيث كان يمرّ المصوّر فلما رآه الجارية لم تشكّ في حبيبها فرمت له بالصرّة فتناولها وانطلق ورجع بالملاءة الى خادم المصوّر فدفعها اليه فوضعها موضعها وكان المصوّر عن بيته غائباً فلما عاد الى منزله لبس الملاءة على عادته ومرّ على الجارية فتعجّبت من رجوعه ولم يكن لديها ما ترمي له به وانصرف المصوّر لا شيء ثم تلاقيا بعد ذلك فقال لها المصوّر لِمَ لم ترمي لي الصرّة قالت ألم تمرّ قبل مرورك ورميتُ لك بها فرجع المصوّر الى منزله فدعا خادمه وتوعّده بالقتل فأخبره الخفيفة فأخبره بالقصة فأخذ الملاءة فأحرقها * وإنما ضربتُ لك هذا المثل إرادة أن لا تعجل الملك في أمري بشبهة . ولستُ أقول هذا كراهةً للموت فإنه وإن كان كريهاً لا منجى منه وكل حيّ هالك . وإن العلماء قد قالوا من اقترف خطيئة أو إثماً ثم أسلم

١ قبل

نفسه إلى القتل من غير ضرورة تدعوه إلى ذلك عفا الله عنه وأنجاه
في الآخرة من عذاب النار . ومن كانت به مئة نفس وعلم
أن هوى الملك في إتلافهن طابت نفسه ببذلهن له . فقال
بعض الجند لم ينطق بهذا لحب الملك ولكن لخلاص نفسه
والتماس العذر لها فقال له دمنة ويلك وهل علي في التماس
العذر لنفسي عيب وهل أحد أقرب إلى الإنسان من نفسه
وإذا لم يلتمس لها العذر فمن يلتمسه . لقد ظهر منك ما لم تكن
تملك كتمانه من الحسد والبغضاء . ولقد عرف من سمع
منك أنك لا تحب لأحد خيرا . وأنك عدو نفسك فمن سواها
الأولى . ومثلك لا يصلح أن يكون مع البهائم فضلا عن أن
يكون مع الملك وأن يكون ببابه . فلما أجابه دمنة بذلك
خرج مكتئبا حزينا مستحيا . فقالت أم الأسد لدمنة لقد عجبت
منك أيها المحتال في قلة حيائك وكثرة وقاحتك وسرعة
جوابك لمن كلمك . قال دمنة لأنك تنظرين إلي بعين
واحدة وتسمعين مني بأذن واحدة مع أن شقوة جدي قد
زوت عني كل شيء حتى لقد سعي إلى الملك بالنميمة علي

١ وحدثك ٢ عجب

إنّي أرى كلّ شيء قد تنكّر حتى صار الناس لا ينطقون بالحقّ وصار من بباب الملك لاستخفافهم به وطول كرامته إيّاهم وما هم فيه من العيش والنعمة لا يدرون في أيّ وقت ينبغي لهم الكلام ولا متى يجب عليهم السكوت . قالت ألا تنظرون إلى هذا الخبيث مع عظم ذنبه كيف يجعل نفسه بريئًا كمن لا ذنب له . قال دمنة إنّ الذين يعملون غير عملهم ليسوا على شيء كالذي يضع الرماد موضعًا ينبغي أن يضع فيه الرمل ويستعمل فيه السرجين والرجل الذي يلبس لباس المرأة والمرأة التي تلبس لباس الرجل والضيف الذي يقول أنا ربّ البيت والذي ينطق بين الجماعة بما لا يُسأل عنه . وإنّما الخبيث من لا يعرف الأمور ولا أحوال الناس ولا يقدر على دفع الشرّ عن نفسه ولا يستطيع ذلك . قالت أمّ الأسد أتظنّ أيّها الغادر أنّك بمحالك هذا تخدع الملك ولا يعاقبك . قال دمنة الغادر هو الذي لا يأمن عدوّه مكره وإذا استمكن من عدوّه قتله على غير ذنب . قالت أمّ الأسد أيّها الغادر الكذوب أتظنّ أنّك ناجٍ من عاقبة كذبك وأن

[illegible]

محالك هذا [illegible] مع عظم جرمك قال دمنة الكذوب هو الذي يقول ما لم يكن ويأتي بما لم يقل و[illegible] يفعل وأما أنا فكلامي حق والملك يعلم أني لو كنت كذابا لم تكن لي جرأة أن أتكلم هذا الكلام بين يديه لأنه قد قيل [illegible] من بريء ولا أذلق لسانا من ذي حق. فأما أم الأسد للعلماء [illegible] الذين يصغون مرة بفصل الخطاب ثم [illegible] فدفع الأسد دمنة إلى القاضي فأمر القاضي بحبسه و[illegible] في رقبته غل وانطلق به إلى السجن. فلما انتصف الليل [illegible] كليلة [illegible] دمنة في [illegible] مستخفيا فلما [illegible] عليه من [illegible] وخرج [illegible] البكاء وقال ما [illegible] إلى ما [illegible] الأمر إلا لك الخديعة والمكر وإعراضك عن [illegible] ولكن [illegible] بما مضى من إنذاري لك ونصيحتي لك والمسارعة إليك في حين الرغبة فيك فإنه لكل مقام مقال ولكل موضع مجال ولو كنت قصرت في عظتك حين كنت في عافية لكنت اليوم [illegible] لك في ذنبك [illegible] ولكن العجب دخل منك مدخلا قهر رأيك وغلب على عقلك وكنت أضرب لك الأمثال كثيرا وأذكرك قول العلماء

١ حق ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

وَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ إِنَّ ٱلْمُحْتَالَ يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ. قَالَ دِمْنَةُ قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقَالِكِ. وَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ لَا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْعَذَابِ إِذَا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَأَنْ تُعَذَّبَ فِي ٱلدُّنْيَا بِجُرْمِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي ٱلْآخِرَةِ بِجَهَنَّمَ مَعَ ٱلْإِثْمِ. قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ. وَلٰكِنَّ ذَنْبَكَ عَظِيمٌ وَعِقَابَ ٱلْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلِيمٌ. وَكَانَ بِقُرْبِهِمَا فِي ٱلسِّجْنِ فَهْدٌ مُعْتَقَلٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَلَا يَرَيَانِهِ فَعَرَفَ مُعَاتَبَةَ كَلِيلَةَ لِدِمْنَةَ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَنَّ دِمْنَةَ مُقِرٌّ بِسُوءِ عَمَلِهِ وَعَظِيمِ ذَنْبِهِ فَحَفِظَ ٱلْمُحَاوَرَةَ بَيْنَهُمَا وَكَتَمَهَا لِيَشْهَدَ بِهَا إِنْ سُئِلَ عَنْهَا. ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ ٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ حِينَ أَصْبَحَتْ عَلَى ٱلْأَسَدِ وَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدَ ٱلْوُحُوشِ حَرِيتَ أَنْ تَنْسَى مَا قُلْتُ بِٱلْأَمْسِ وَأَنَّكَ أَمَرْتَ بِهِ لِوَقْتِهِ وَرَضِيتَ بِهِ رَبَّ ٱلْعِبَادِ. وَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَانَى فِي ٱلْجِدِّ لِلتَّقْوَى بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَافِعَ عَنْ ذَنْبِ ٱلْأَثِيمِ. فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْأَسَدُ كَلَامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ ٱلنَّمِرُ وَهُوَ صَاحِبُ ٱلْقَضَاءِ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ وَلِلْجَوَّاسِ ٱلْعَادِلِ ٱجْلِسَا فِي مَوْضِعِ ٱلْحُكْمِ وَنَادِيَا فِي ٱلْجُنْدِ صَغِيرِهِمْ

اي برقت [illegible] الاسد

وكبراءهم أن يحضروا وينظروا في حال دمنة ويحققوا عن شأنه

ويفحصوا عن ذنبه ويثبتوا قوله وعذره في كتب القضاء ويرفع

إليه ذلك يوماً فيوماً. فلما سمع النمر ذلك والجواس العادل

وكان عند الأسد من أشد أصحابه لاسيما وثقته به أمر بهلك

وخرجا من عنده فعملا بمقتضى ما أمرهما به حتى إذا كان من

اليوم الذي جلسوا فيه بعد ثلاث ساعات أمر القاضي أن يؤتى

بدمنة فأتي به فوقف بين يديه والجماعة حضور فنادى

سيد الجمع بأعلى صوته أيها الجمع

إنكم قد علمتم أن سيد السباع لم يزل منذ قتل شتربة منغص

العيش كثير الهم والحزن يرى أنه قد قتل شتربة ظلماً

وأنه أخذ بكذب دمنة ونميمته وقد أمر أن

يجلس مجلس القضاء ويبحث عن شأن دمنة فمن علم منكم

شيئاً في أمر دمنة من خير أو شر فليقل ذلك ويتكلم به على

رؤوس الجمع والأشهاد ليكون القضاء في أمره بحسب

ذلك. فإذا أمعن صاحب القضاء نقمت في أمور وقمع

الهوى ومتابعة الأصحاب على الأصل ولا تعقدها

١ يدونوا ٢ في صبحهم سهود

القاضي أيها الجمع اسمعوا قول سيدكم ولا تكتموا ما عرفتم من
أمره واعتبروا في كتمان أمره عليه ثلاث خصال أما إحداهن
وهي أهمهن فلا تزدروا نعمته ولا تعدوه يسيرا فإن من أعظم
الخطايا قتل البريء الذي لا ذنب له بالكذب والنميمة. ومن
علم من أمر هذا الكذاب الذي اتهم البريء بكذبه ونميمته
شيئا فستر عليه فهو شريكه في الإثم والعقوبة. والثانية أنه إذا
اعترف المذنب بذنبه كان أسلم له. والأخرى أن للملك
وجنده أن يعفو عنه ويصفحوا. والثالثة تطهير أهل الفجور
وقطع سبب من صنيعهم وفسادهم عن الخاصة والعامة
فمن علم من أمر هذا المخذول شيئا فليتكلم به على رؤوس
الأشهاد ليكون ذلك حجة عليه. وقد قيل إنه من كتم
شهادة ميت ألجم بلجام من نار يوم القيامة. فليقل كل واحد
منكم ما علم. فلما سمع ذلك الجمع كلامه أمسكوا عن القول.
فقال دمنة ما يسكتكم تكلموا بما علمتم واعلموا أن لكل كلمة
جوابا. وقد قالت العلماء من شهد بما لم ير وقال ما لا يعلم
يصيبه ما أصاب الطبيب الذي قال لما لا يعلمه إني أعلمه.

قالت الجماعة وكيف كان ذلك

قال دمنة زعموا أنه كان في بعض المدن طبيب له رفق وعلم. وكان ذا فطنة فيما يجري على يديه من المعالجات فكبر ذلك الطبيب وضعف بصره. وكان لملك تلك المدينة ابنة قد زوجها لابن أخ له فعرض لها ما يعرض للحوامل من الأوجاع فجيء بهذا الطبيب. فلما حضر سأل الجارية عن وجعها وما تجد فأخبرته فعرف داءها ودواءها وقال لو كنت أبصر جمعت الأخلاط على معرفتي بأجناسها ولا أثق في ذلك بأحد غيري. وكان في المدينة رجل جاهل فبلغه الخبر فأتاهم وادعى علم الطب وأعلمهم أنه خبير بمعرفة أخلاط الأدوية والعقاقير عارف بطبائع الأدوية المركبة والمفردة. فأمره الملك أن يدخل خزانة الأدوية فيأخذ من أخلاط الدواء حاجته. فلما دخل الجاهل الخزانة وعرضت عليه الأدوية ولا يدري ما هي ولا له بها معرفة أخذ في جملة[1] ما أخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقته ولا دقة بالأدوية ولا علم له به ولا معرفة عنده بجنسه. فلما تمت أخلاط الأدوية سقى الجارية

[1] جملة

منه فماتت لوقتها فلما عرف الملك ذلك دعا بالحاجل فسقاه من ذلك الدواء فمات من ساعته * وإنما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ما يدخل على القائل والعامل من الندامة في الخروج عن حدّه فمن خرج منكم عن حدّه أصابه ما أصاب ذلك الجاهل وقصة أمثاله وقد قلت أعلمكم أنّ هذا حديث الحكماء قبله والكلام بين أيديكم فانظروا لأنفسكم فقام سيد الخنازير الذي كان يحضر طعام الأسد فقال يا أهل الشرف من العسكر اسمعوا مقالتي وعوا بأحلامكم كلامي فإنه قال في شأن الصالحين إنهم يعرفون بسيماهم ونحن معاشر ذوي الأقدار نخبر صفة ذلك لكم ومما عرفته كي تعرفوا الصالحين بسيماهم وصورهم وتخبرون أشياء الكثيرة من الشعر وههنا أشياء كثيرة تدلّ على هذا الخبيث دمنة وتخبر عن شرّه فاطلبوها على ظاهر جسمه تستبينوا وتسكنوا إلى ذلك قال القاضي لسيد الخنازير قد علمت وعلم الجماعة الحاضرون أنك عارف بما في الصور من علامات السوء فسرّ لنا ما تقول وأطلعنا على ما

[illegible]

تَرَى فِي صُورَةِ هَذَا الخَبِيثِ فَأَخَذَ سَيِّدُ الخَنَازِيرِ يَذُمُّ دِمْنَةَ

وَقَالَ إِنَّ العُلَمَاءَ قَدْ كَتَبُوا وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مَنْ كَانَتْ عَيْنُهُ

اليُسْرَى أَصْغَرَ مِنْ عَيْنِهِ اليُمْنَى وَهِيَ لَا تَزَالُ تَخْتَلِجُ وَكَانَ

أَنْفُهُ مَائِلًا إِلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ فَهُوَ خَبِيثٌ جَامِعٌ لِلْخُبْثِ وَالفُجُورِ

فَلَمَّا سَمِعَ دِمْنَةُ ذَلِكَ قَالَ مَنْ شَهِدَ تَقِيسُونَ الكَلَامَ وَتَذْكُرُونَ

العِلْمَ فَاسْمَعُوا مِنِّي فَإِنَّكُمْ وَتَدَبَّرُوا بِعُقُولِكُمْ فَقَدْ وَعَيْتُمْ ١

قَالَ هَذَا فَإِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي جِسْمِي مِنْ هَذِهِ العَلَامَاتِ

هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَا رُمِيتُ بِهِ فَإِنْ كُنْتُ قَدْ وُسِمْتُ

بِسِمَاتٍ وَعَلَامَاتٍ أَضْطَرَّتْنِي إِلَى الإِثْمِ فَعَمِلْتُ بِهَا مَا عَمِلْتُ

فَفِي ذَلِكَ بَرَاءَةٌ لِي وَعُذْرٌ مِمَّا عَمِلْتُهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى السَّيِّدِ

الخَنَازِيرِ وَقَالَ فَقَدْ دَلَّ بِمَا حَضَرَ فِيهِ عَقْلُكَ وَمَا مَثَلُكَ فِي

ذَلِكَ إِلَّا مَثَلُ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ انْظُرِي إِلَى عَيْبِكِ وَبَعْدَ ذَلِكَ

انْظُرِي إِلَى عَيْبِ غَيْرِكِ فَقِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ مَدِينَةً أَغَارَ عَلَيْهَا العَدُوُّ فَقَتَلَ وَسَبَى

وَغَنِمَ وَانْطَلَقَ إِلَى بِلَادِهِ فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ جُنْدِيٍّ مِمَّا وَقَعَ فِي

قِسْمِهِ رَجُلٌ حَرَّاثٌ وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ لَهُ وَكَانَ هَذَا الجُنْدِيُّ يُجِيعُ

١ بخرب ٢ بعد

أدبتهم في الطعام واللباس فذهب الخازن ذات يوم ومعه
امرأتان يتخطون مجلس دمنة فأصابت إحدى المرأتين
في ذراعها حرقة دابة فاستترت بها ثم قالت لزوجها ألا تنظر
إلى دمنة قبحه كيف لا يستحيي ويستتر. فقال لها زوجها
[illegible] يا هذه إني أراك [illegible] حسبك كذلك ما عندي
صاحبك ما [illegible] فيك ويسألك عنه. الذي في
علامات الفاحشة القبيحة ثم عجبت من جرأتك على طعام
الملك وقيامك بين يديه مع ما يشينك من البرص والبخر ومع
معرفة [illegible] ومعرفة غيرك من عيوب نفسك. فتكلم في
أمر الخبر الذي لا شبهة فيه وشيئا ما وجدت اطلع على
عيبك كل جميع من حضر قد عرف ذلك. وإذا كان يجزي عن
إظهاره ما بيني وبينك من الصداقة [illegible] . فقد كذبت علي
[illegible] في وجهي، وقمت بعذري في ثبت ما قلت في بغير علم
وعلى رؤوس الجماعة فإني قمت على إظهار ما أعرف من
عيوبك ومعرفة الجماعة وحق على من عرف ذلك حتى معرفتك
أن يمنع الملك من استعماله إياك على طعامه. فقد كنت

[illegible]

أن تعمل الزراعة تكن جديرًا بالخذلان فيها. فالأحرى
بك أن لا تدنو إلى عمل من الأعمال وأن لا تكون ذنبًا ولا
... ما لم تعنِ فضلا عن خاصّ خدمة الملوك. قال سيد
الخنازير ويلي تقول هذا الفقه وتفاتني بهذا المنطق. قال
... وجدت فيك وإياك أعني أيها الأعرج المكسور
... في وركه الأسير الأقدع الرجل المفتوح الذي
الأشنع السقين التي تنظر وتحير. فلما قال دمنة ذلك
... وجه سيد الخنازير وسعفر وتحير وانقطع ...
وسكت وفتر ... فقال دمنة حين رأى ... وبكاءه
إنما ينبغي أن يطول بكاؤك إذ أطلع الملك على قذرك
وعيوبك فعزلك عن طعامه وحال بينك وبين خدمته وبعّدك
عن حضرته. ثم إن شعهر ... الأسد قد حزنه وجد في
... وجد فأقربه في خدمته مرة ... تجري ...
وبضاعة عليه. فقام الشعهر فدخل على الأسد فحدثه بحديث
كله على جليته. فأمر الأسد بعزل سيد الخنازير عن عمله

١ ... ٢ ... ٣ ... ٤ ...
... ٥ ... ردد في كلام ٦ ...

وأمر أن لا يدخل عليه ولا يرى وجهه وأمر بدمنة أن يرد إلى السجن وقد مضى من النهار أكثره وجميع ما جرى وقالوا وقال كتب وختم عليه ثم أمر بالسير ورجع كل واحد منهم إلى منزله * ثم إن دمنة كان له روزبة كان بينه وبين كليلة إخاء ومودة وكان عند الأسد وجيها وعليه كريما . واتفق أن كليلة أخذه الوجد لشدة قلقه من تخوفه من أمر أخيه وحذرا عليه فمرض ومات فمشى النمر إلى دمنة فأخبره بموت كليلة فبكى وحزن وقال ما أصنع بالحياة بعد فرقة الأخ الصفي وحريف . إن الإنسان إذا ابتلي أتاه الشر من كل جانب وأكنفته الهموم والحزن من كل مكان ولكن أحمد الله تعالى إذ لم يمت كليلة حتى ترك لي من ذوي قرابتي أخا مثلك فإني قد وثقت بنعمة الله تعالى وإحسانه إلي فيما رأيت من اجتهادك في وزيارتك لي وقد علمت أنك رجائي وركني فيما أنا فيه وأريد منك أن تنطلق إلى مكان كذا فتنظر إلى ما جمعته أنا وأخي بحيلتنا وسعينا ومشيئة الله تعالى فتأتيني به ففعل النمر ما أمره

١ أي هم شديد ٢ كهفك ٣ ذري

بِهِ دِمْنَةُ . فَلَمَّا وَضَعَ الْمَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْطَاهُ الشَّعْهَرُ وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَفَرَّغْ لِشَأْنِي وَانْصَرِفْ فَتَسَمَّعْ لِي وَاسْمَعْ مَا يُذْكَرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ خُصُومِي وَمَا يَبْدُو مِنْ أُمِّ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى مِنْ قَبُولِ الْأَسَدِ لَهَا وَمُحَاجَّتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي وَاحْفَظْ ذٰلِكَ كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْهَرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةُ وَانْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هٰذَا الْعَهْدِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَضَعَ الْمَالَ فِيهِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَّرَ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ وَقَوْلَ دِمْنَةَ دَعَا بِأُمِّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهَا ذٰلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا فِي الْكِتَابِ نَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا إِنْ أَنَا أَغْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَا تَلُمْنِي فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْرِفُ ضُرَّكَ مِنْ نَفْعِكَ . لَيْسَ هٰذَا مِمَّا كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ سَمَاعِهِ لِأَنَّهُ كَلَامُ هٰذَا الْمُجْرِمِ الْمُسِيءِ إِلَى الْغَادِرِ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ مُغْضَبَةً وَذٰلِكَ بِعَيْنِ الشَّعْهَرِ الَّذِي حَبَاهُ دِمْنَةُ وَبِسَمْعِهِ فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةَ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ . فَبَيْنَمَا هُوَ

عنده إذ جاء جمع أكثر فاتفق بدمنة في المجمع عند
القاضي فلما مثل بين يدي القاضي استفتح سيد المجلس فقال يا
دمنة قد أنبأني عن خبرك الأمين الصادق وليس ينبغي لنا أن
نفحص عن شأنك أكثر من هذا لأن العلماء قالوا إن الله
تعالى جعل الدنيا سببا للآخرة ومصداقا لها لأنها دار الرسل
والأنبياء الدالين على الخير الهادين إلى الجنة الداعين إلى
معرفة الله تعالى وقد ثبت شأنك عندنا وأخبرنا عنك
من وثقنا بقوله إلا أن سيدنا أمرنا بالعود في أمرك والفحص
عن شأنك وإن كان عندنا ظاهرا بينا قال دمنة أراك أيها
القاضي لم تتعود العدل في القضاء وليس في عدل الملوك
دفع المظلومين ومن لا ذنب له إلى قاض غير عادل بل
المخاصمة لهم والذود عن حقوقهم فكيف ترى أن أقتل
وأنا أخاصم وتعجل ذلك موافقة لهواك ولم تمض بعد ثلاثة
أيام ولكن صدق الذي قال إن الذي تعود عمل البر
هين عليه عمله وإن صعب به فقال القاضي إنا نجد في كتب
الأولين أن القاضي العدل ينبغي له أن يعرف عمل المحسن

١ رسول سفير مقدم على وجهه ٢ سببا ٣ مصدقة ٤ تتعود

وَالْمُسِيءِ لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ. فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى هٰذَا ازْدَادَ الْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْمُسِيئُونَ اجْتِنَابًا لِلذُّنُوبِ. وَالرَّأْيُ لِلْمَلِكِ يَا دِمْنَةُ أَنْ تَنْظُرَ فِي الَّذِي وَقَعْتَ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتُقِرَّ بِهِ وَتَتُوبَ فَلَأَنْ يُعَاقَبَ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ. فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ إِنَّ صَالِحِي الْقُضَاةِ لَا يَقْضُونَ بِالظَّنِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ لَا فِي الْخَاصَّةِ وَلَا فِي الْعَامَّةِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيمَا فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ وَعِلْمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَعِلْمُكُمْ بِي غَايَةُ الشَّكِّ. وَإِنَّمَا قَبَّحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي فَمَا عُذْرِي عِنْدَكُمْ إِذَا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسْلَمْتُهَا لِلْقَتْلِ وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِبَرَاءَتِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفْتُ بِهِ وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً وَأَوْجَبُهَا حَقًّا. فَلَوْ فَعَلْتُ هٰذَا بِأَقْصَاكُمْ وَأَدْنَاكُمْ لَمَا وَسِعَنِي فِي دِينِي وَلَا حَسُنَ بِي فِي مُرُوءَتِي وَلَا حَقَّ لِي أَنْ أَفْعَلَهُ فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي. فَاكْفُفْ أَيُّهَا الْقَاضِي عَنْ هٰذِهِ الْمَقَالَةِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأَتْ مَوْضِعَهَا وَإِنْ كَانَتْ

١ أي [illegible] ٢ [illegible]

خديعة فإنّ أقبح الخداع ما كان من غير أهله مع أنّ الخداع والمكر ليسا من أعمال صالحي القضاة ولا ثقات الولاة
واعلم أنّ قولك هذا مما يجده الجهال والأشرار سنّة يقتدون بها
لأنّ أمور القضاة يأخذ بصوابها أهل الصواب وبخطئها
أهل الخطأ والباطل والقليلو الورع. وما أخاف عليك أيها
القاضي من مقالتك هذه أعظم الرزايا والبلايا. وليس من
البلاء والمصيبة أنك لم تزل في نفس الملك وجنوده وخاصته
والعامة فاضلاً في رأيك مقنعاً في عقلك مرضياً في حكمك
وعفافك وفضلك. وربما البلاء كيف أنسيت ذلك في
أمري. أوما بلغك عن العلماء أنهم قالوا من ادّعى علم
ما لا يعلمه وشهد على الغيب أصابه ما أصاب البازيار القاذف
زوجة مولاه. قال القاضي وكيف كان ذلك

قال دمنة زعموا أنه كان في بعض المدن رجل من
المرازبة مذكور. وكانت له امرأة ذات جمال وعفاف.
وكان للرجل بازيار ماهر خبير بعلاج البزاة وسياستها وكان
هذا البازيار عند هذا الرجل بمكان جليل بحيث أدخله

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ جمع مرزبان وهو رئيس الفرس

دارَهُ وأدخلَهُ مع حرمِهِ. فاتفقَ أنْ وقعتْ كلمةٌ من البازيارِ لزوجةِ مولاهُ فسخطتْ بذلكَ ونفرتْ فغضبَ وعملَ على أنْ يكيدَها بمكيدةٍ. فخرجَ يوماً إلى الصيدِ على عادتِهِ فأصابَ فرخَيْ ببغاءٍ فأخذَهُما وجاءَ بهما إلى منزلِهِ وربّاهُما. فلمّا كبرا فرّقَ بينهما وجعلَهُما في قفصينِ وعلّمَ أحدَهُما أنْ يقولَ رأيتُ ريبةً في مولاتي وعلّمَ الآخرَ أنْ يقولَ أمّا أنا فلا أقولُ شيئاً. ثمّ أدّبَهُما على ذلكَ حتى أتقناهُ وحذقاهُ في ستّةِ أشهرٍ. فلمّا علمَ أنّهُ أرادَ منهما حملَهُما إلى أستاذِهِ فلمّا رآهُما أعجباهُ وتحقّقا بين يديهِ فأطرباهُ إلّا أنّهُ لم يعلمْ ما يقولانِ لأنّ البازيارَ كانَ قد علّمَهُما بلغةِ أعجميّينَ. وإنّ المرزبانَ أُعجبَ بهما عجباً شديداً وحظيَ البازيارُ عندَهُ بذلكَ حظوةً كريمةً فأمرَ امرأتَهُ بالاحتياطِ عليهما والاحتفاظِ بهما ففعلتِ المرأةُ ذلكَ. فاتفقَ أنّهُ بعدَ مدّةٍ قدمَ على الرجلِ قومٌ من عظماءِ بلخٍ فتأنّقَ لهم في الطعامِ والشرابِ وجمعَ من أصنافِ الفواكهِ وأنفقَ شيئاً كثيراً

١ ساتو

وحضر القوم فلما فرغوا من الطعام وشرعوا في الحديث أشار
المرزبان إلى البازيار أن يأتي بالببغاءين فأحضرهما. فلما
وُضعتا بين يديه صاحتا بما كانتا عُلّمتاه فعرف أولئك العظماء
ما قالتا فنظر بعضهم إلى بعض ونكسوا رؤوسهم حياءً وخجلا
وجعل يغمز بعضهم بعضا. فقال الرجل ما أعلم ما تقولان
ولكني يعجبني ذلك منهما وسألهم عما تقولان فامتنعوا أن
يقولوا ما قالتا فألحّ عليهم وأكثر السؤال عما قالتا. فقالوا
إنهما تقولان كذا وكذا ونحن من شأننا أن لا نأكل من بيت
يُعمل فيه الفجور فلما فعلوا ذلك سألهم الرجل أن يكلموهما
بلسان ثانٍ غير ما علمتاه به ففعلوا ذلك فوجدوهما
لا تعرفان غير ما تكلمتا به وتبين لهم وللجماعة براءة
المرأة وأنها مما رميت به ووضح كذب البازيار فأمر
بالبازيار أن يدخل عليه وكان على يده باز أشهب فصاحت
به المرأة من داخل البيت أيها العدو لنفسه أنت رأيتني على
ما ذكرت وعلمته الببغاءين قال نعم. رأيتك على

١ عدب ٢ بصر في سواد

مِثْلَ هَذَا ٱلْقَوْلِ فَوَثَبَ ٱلْبَازِي إِلَى وَجْهِهِ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ بِمَخَالِبِهِ
فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ بِحَقٍّ أَصَابَكَ هَذَا إِنَّهُ جَزَاءٌ مِنَ ٱللّٰهِ تَعَالَى
لِشَهَادَتِكَ بِمَا لَمْ تَرَهُ عَيْنَاكَ. وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا ٱلْمَثَلَ أَيُّهَا
ٱلْقَاضِي لِتَزْدَادَ عِلْمًا بِوَخَامَةِ عَاقِبَةِ ٱلشَّهَادَةِ بِٱلْكَذِبِ فِي ٱلدُّنْيَا
وَٱلْآخِرَةِ. فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْقَاضِي ذٰلِكَ مِنْ مَقَالَةِ دِمْنَةَ نَهَضَ وَرَفَعَهُ
إِلَى ٱلْأَسَدِ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ فِيهِ ٱلْأَسَدُ فَدَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا
فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرَتْ كَلَامَ دِمْنَةَ قَدْ صَارَ ٱهْتِمَامِي بِمَا
أَتَخَوَّفُ مِنِ ٱحْتِيَالِ دِمْنَةَ لَكَ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ
يُفْسِدَ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنِ ٱهْتِمَامِي بِمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ
فِي ٱلْغِشِّ وَٱلسِّعَايَةِ حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ. فَوَقَعَ
قَوْلُهَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِينِي عَنِ ٱلَّذِي أَخْبَرَكِ عَنْ دِمْنَةَ
بِمَا أَخْبَرَكِ فَيَكُونَ حُجَّةً لِي فِي قَتْلِ دِمْنَةَ فَقَالَتْ إِنِّي لَأَكْرَهُ إِفْشَاءَ سِرِّ
مَنِ ٱسْتَكْتَمَنِيهِ وَلَا يَهْنِئُنِي سُرُورِي بِقَتْلِ دِمْنَةَ إِذَا ذَكَرْتُ
أَنِّي ٱسْتَظْهَرْتُ عَلَيْهِ بِرُكُوبِ مَا نَهَتْ عَنْهُ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْ كَشْفِ
ٱلسِّرِّ. وَلَكِنِّي أُطَالِبُ ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعَنِيهِ أَنْ يُحِلَّنِي مِنْ ذِكْرِهِ

١ تحرمه ٢ جزى على حكمه ٣ ما لم تريا ٤ اخذه ٥ سمعت ٦ بارتكاب
٧ يجعلني في حل من ذكره او يحلل لي اياه

ويقوم هو بعينه وما سمع منه. ثم انصرفت وأرسلت إلى النمر
وذكرت له ما يجب عليه من التزين للأسد وحسن معونته
على الحق وإخراج نفسه من الشهادة التي لا يكتمها مثله مع
ما يجب عليه من نصر المظلومين وتثبيت حجة الحق في الحياة
والممات. فإن العلماء قد قالوا من كتم حجة ميت أخطأ
حجته يوم القيامة. فلم يزل به حتى قام فدخل على الأسد
فشهد عنده بما سمع من إقرار دمنة. فلما شهد النمر بذلك
أرسل الفهد المسجون الذي سمع إقرار دمنة وخصمه إلى الأسد
فقال إن عندي شهادة فأخرجوني فشهد بما سمع من إقراره
فقال لهما الأسد ما منعكما أن تقوما بشهادتكما وقد علمتما
أمرنا وهمنا بالفحص عن أمر دمنة. فقال كل واحد منهما
قد علمت أن شهادة الواحد لا توجب حكما فكرهت التعرض
لغير ما يمضي به الحكم حتى إذا شهد أحدنا قام الآخر. فقبل
الأسد قولهما وأمر بدمنة أن يقتل ويطاف به على رؤوس
الأشهاد ونادى المنادي هذا جزاء من يسعى بين الملوك
وبين أخدانهم وبطانتهم بالكذب والبهتان

١ لم يصب ٢ حاشيته

فمن نظر في هذا فليعلم أن من أراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلابة[١] والمكر فإنه مجزيّ[٢] على خلابته ومكره

باب

الحمامة المطوقة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب وإلى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك فحدثني إن رأيت عن إخوان الصفاء كيف يبتدئ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض قال الفيلسوف إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئاً فالإخوان هم الأعوان على الخير كله والمؤاسون عند ما ينوب[٣] من المكروه ومن أمثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب قال الملك وكيف كان ذلك

قال بيدبا زعموا أنه كان بأرض سكاوندجين عند مدينة داهر مكان كثير الصيد ينتابه[٤] الصيادون وكان في ذلك المكان

١ الخديعة باللسان ٢ أي مجزي ٣ يحدث ٤ يتردد عليه

شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب فبينما هو
ذات يوم ساقطاً في وكره إذ بصر بصياد قبيح المنظر سيء
الخلق وقح منظره ينمّ على سوء مخبره على عاتقه شبكة وفي يده
عصاً مقبلاً نحو الشجرة فذعر منه الغراب فقال لقد ساق هذا
الرجل إلى هذا المكان إما حيني وإما حين غيري فلأثبتن
مكاني حتى أنظر ماذا يصنع ثم إن الصياد نصب شبكته ونثر
عليها الحب وكمن قريباً منها فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرت به
حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة الحمام ومعها حمام
كثير فعميت هي وصاحباتها عن الشرك فوقعن على الحب
يلتقطنه فعلقن في الشبكة كلهن وأقبل الصياد فرحاً مسروراً
فجعلت كل حمامة تختبط في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها
فقالت المطوقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس إحداكن
أهم إليها من نفس صاحبتها ولكن نتعاون جميعاً ونطير
كطائر واحد فينجو بعضنا ببعض فجمعن أنفسهن ووثبن وثبة
واحدة فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن وعلون بها في الجو ولم
يقطع الصياد رجاءه منهن وظن أنهن لا يجاوزن إلا قريباً حتى

١ متخوفة ٢ شراكها ٣ ولا تكن إحداكن

يتبعهن. فقال الغراب لأتبعهن وأنظر ما يكون منهن. فالتفتت
المطوقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت للحمام هذا الصياد جادّ
في طلبكنّ فإن نحن أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ولم يزل
يتبعنا وإن نحن توجهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف
وبمكان كذا جرذ هو لي أخ فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك
ففعلن ذلك وأيس الصياد منهن وانصرف وتبعهن الغراب
لينظر هل يكون لهن حيلة تكون له عدة عند الحاجة
فلما انتهت الحمامة المطوقة إلى الجرذ أمرت الحمام أن
يقعن فوقعن وكان للجرذ مئة جحر أعدها للمخاوف. فنادته
المطوقة باسمه وكان اسمه زيرك فأجابها الجرذ من جحره من
أنت قالت أنا خليلتك المطوقة. فأقبل إليها الجرذ يسعى
فقال لها ما أوقعك في هذه الورطة قالت له ألم تعلم أنه ليس
من الخير والشر شيء إلا وهو مقدّر على من تصيبه المقادير
وهي التي أوقعتني في هذه الورطة فقد لا يمتنع من القدر من
هو أقوى مني وأعظم أمرا وقد تنكسف الشمس ويخسف
القمر إذا قضي ذلك عليهما. ثم إن الجرذ أخذ في قرض

العقد الذي فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدأ بقطع
عقد سائر الحمام وبعد ذلك أقبل على عقدي وأعادت عليه
ذلك مرارا وهو لا يلتفت إلى قولها فلما أكثرت عليه القول
وكررت قال لها قد كررت القول علي كأنك ليس لك في
نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعين لها حقا . قالت
إني أخاف إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن
قطع ما بقي وعرفت أنك إن بدأت بهن قبلي وكنت أنا
الأخيرة لم ترض وإن أدركك الفتور أن تبقيني في الشرك .
قال الجرذ هذا مما يزيد الرغبة فيك والمودة لك ثم إن الجرذ
أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة
وحمامها معها فلما رأى الغراب صنيع الجرذ رغب في مصادقته
فجاء وناداه باسمه فخرج الجرذ رأسه فقال له ما حاجتك
قال إني أريد مصادقتك قال الجرذ ليس بيني وبينك تواصل
وإنما العاقل ينبغي له أن يطلب ما يجد إليه سبيلا ويترك
التماس ما ليس إليه سبيل كمن أراد أن يجري السفن في
البر والعجل في البحر وإنما أنت آكل وأنا طعام لك .

[illegible]

قال الغراب إن أكلي إياك وإن كنت لي طعاماً مما لا يغني عني شيئاً وإن مودتك آنس لي مما ذكرت ولست بحقيق إذا جئت أطلب مودتك أن تردني خائباً فإنه قد ظهر لي منك من حسن الخلق ما رغبني فيك وإن لم تكن تلتمس إظهار ذلك فإن العاقل لا يخفى فضله وإن هو أخفاه كالمسك الذي يكتم ثم لا يمنعه ذلك من النشر والأرج الفائح قال الجرذ إن أشد العداوة عداوة الجوهر وهي عداوتان منها ما هو متكافئ كعداوة الفيل والأسد فإنه ربما قتل الأسد الفيل أو الفيل الأسد ومنها ما قوة أحدهما على الآخر كالتي بيني وبين السنور وبيني وبينك فإن العداوة التي بيننا ليست تضرك وإنما ضررها علي فإن الماء لو أطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من إطفائه النار إذا صب عليها وإنما مصاحب العدو ومصالحه كصاحب الحية يحملها في كمه والعاقل لا يستأنس بالعدو الأريب قال الغراب قد فهمت ما تقول وأنت خليق أن تأخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالي ولا تصعب علي

١ مثل ٢ عم

الأمرُ فإنكَ ليسَ إلى التواصلِ بيننا سبيلٌ. فإنَّ العقلاءَ الكرامَ
لا يبتغونَ على معروفٍ جزاءً. والمودةُ بينَ الصالحينَ سريعٌ
اتصالُها بطيءٌ انقطاعُها. ومثلُ ذلكَ مثلُ الكوزِ من الذهبِ بطيءِ
الانكسارِ سريعِ الإعادةِ هيّنِ الإصلاحِ إنْ أصابَهُ ثلمٌ أو كسرٌ.
والمودةُ بينَ الأشرارِ سريعٌ انقطاعُها بطيءٌ اتصالُها. ومثلُ
ذلكَ مثلُ الكوزِ من الفخارِ سريعِ الانكسارِ ينكسرُ من أدنى شيءٍ
ولا وصلَ لهُ أبداً. والكريمُ يودُّ الكريمَ. واللئيمُ لا يودُّ أحداً إلا
عن رغبةٍ أو رهبةٍ. وأنا إلى ودِّكَ ومعروفِكَ محتاجٌ لأنكَ
كريمٌ. وأنا ملازمٌ لبابِكَ غيرُ ذائقٍ طعاماً حتى تؤاخيَني. وعلم
بي ولو كنتُ أشدَّ حرصاً لفعلتُ حينَ كنتُ مختبئاً فوقَ رأسِكَ
عندَ ما كنتَ تقطعُ حبائلَ الحمامِ. قالَ الجرذُ: قد قبلتُ
إخاءَكَ فإني لم أردَّ أحداً عن حاجةٍ قطُّ. وإنما بدأتُكَ بما
بدأتُكَ بهِ إرادةَ التوثقِ لنفسي. فإنْ أنتَ غدرتَ بي لم تقلْ
إني وجدتُ الجرذَ ضعيفَ الرأيِ سريعَ الانخداعِ. ثمَّ خرجَ من
جُحرِهِ فوقفَ عندَ البابِ. فقالَ لهُ الغرابُ: ما يمنعُكَ من
الخروجِ إليَّ والاستئناسِ بي؟ أفي نفسِكَ بعدُ مني ريبةٌ؟ قالَ

١ خد [illegible] ط

الجرذ إن أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ويتواصلون
عليهما وهما ذات النفس وذات اليد فالمتباذلون ذات
النفس هم الأصفياء وأما المتباذلون ذات اليد فهم المتعاونون
الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض ومن كان يصنع
المعروف لبعض منافع الدنيا فإنما مثله فيما يبذل ويعطي
كمثل الصائد وإلقائه الحب للطير لا يريد بذلك نفع الطير
وإنما يريد نفع نفسه. فتعاطي ذات النفس أفضل من تعاطي
ذات اليد وإني وثقت منك بذات نفسك ومنحتك من نفسي
مثل ذلك وليس يمنعني من الخروج إليك سوء ظن بك
ولكن قد عرفت أن لك أصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رأيهم
فيّ كرأيك. قال الغراب إن من علامة الصديق أن يكون
صديق صديقه صديقا وعدو صديقه عدوا وليس لي بصاحب
ولا صديق من لا يكون لك محبا وإنه يهون عليّ قطيعة من
كان كذلك من جوهري فإن رب الريحان إذا رأى بينه
عشبا يفسده قلعه ورمى به. ثم إن الجرذ خرج إلى الغراب
فتصافحا وتصافيا وأنس كل واحد منهما بصاحبه حتى إذا

[illegible]

مضت لهم أيام فقال الغراب للجرذ إني خبرت قريباً من طريق
الناس وأخاف أن يصيبك بعض الصيادين فتُجرح ولي مكان في
عزلة ولي فيه صديق من السلاحف وهو مخصب من السمك
ونحن واجدون هناك ما نأكل فأريد أن أنطلق بك إلى
هناك لنعيش آمنين قال الجرذ وإني لمتفكر بمكاني هذا
ولي أخبار وقصص سأقصها عليك فانطلق حيث تريد
وافعل ما تشاء فأخذ الغراب بذنب الجرذ وطار به حتى بلغ
حيث أراد فلما دنا من العين التي فيها السلحفاة بصرت
السلحفاة بالغراب ومعه الجرذ فذعرت منهما ولم تعلم أنه صاحبها
فناداها فخرجت إليه وسألته من أين أقبلت فأخبرها بقصته
حين تبع الحمام وما كان من أمره وأمر الجرذ حتى انتهى إليها
فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ عجبت من عقله ووفائه ورحبت
به وقالت له ما ساقك إلى هذه الأرض قال الغراب للجرذ
قص علي الأخبار التي قلت إنك تحدثني بها فأخبرني بها مع
جواب ما سألت السلحفاة فإنها عندك بمنزلتي فبدأ الجرذ وقال
كان منزلي أول أمري بمدينة ماروت في بيت رجل

ناسك وكان خاليا من الأهل والعيال وكان يؤتى في كل يوم بجونة من الطعام فيأكل منها حاجته ويعلق الباقي. وكنت أرصد الناسك حتى يخرج وأثب إلى الجونة فلا أدع فيها طعاما إلا أكلته ورميت منه إلى الجرذان. فجهد الناسك مرارا أن يعلق الجونة في مكان لا أناله فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات ليلة ضيف فأكلا جميعا ثم أخذا في الحديث. فقال الناسك للضيف من أي أرض أقبلت وأين تريد الآن. وكان الرجل قد جاب الآفاق ورأى عجائب فأنشأ يحدث الناسك عما وطئه من البلاد ورأى من العجائب وجعل الناسك خلال ذلك يصفق بيديه لينفرني عن الجونة. فغضب الضيف وقال أنا أحدثك وأنت تهزأ بحديثي فما حملك على أن سألتني. فاعتذر إليه الناسك وقال إنما أصفق بيدي لأنفر جرذا قد تحيرت في أمره ولست أضع في البيت شيئا إلا أكله. فقال الضيف جرذ واحد يفعل ذلك أم جرذان كثيرة. فقال الناسك جرذان البيت كثيرة ولكن فيها جرذا واحدا هو الذي غلبني فما

١ سلة [illegible] ٢ [illegible] ٣ قطع ٤ سار في ٥ [illegible]

تستطيع له حيلة. قال الضيف: قد ذكرتني قول الذي قال: لأمرٍ ما باعت هذه المرأة سمسماً مقشوراً بغير مقشور. قال الناسك: وكيف كان ذلك؟

قال الضيف: نزلت مرةً على رجلٍ بمكان كذا فتعشينا، ثم فرش لي، وتقلب على فراشه، فسمعته يقول في آخر الليل لامرأته: إني أريد أن أدعو غداً رهطاً ليأكلوا عندنا، فاصنعي لهم طعاماً. فقالت المرأة: كيف تدعو الناس إلى طعامك وليس في بيتك فضل عن عيالك، وأنت رجل لا تبقي شيئاً ولا تدخره؟ قال الرجل: لا تندمي على شيء أطعمناه وأنفقناه، فإن الجمع والادخار ربما كانت عاقبته كعاقبة الذئب. قالت المرأة: وكيف كان ذلك؟

قال الرجل: زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله، ورجع طالباً منزله، فعرض له خنزير بري فرماه بنشابة نفذت فيه، فأدركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس، ووقعا ميتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل

والظبي والخنزير يكفيني كذا مدة ولكن أبدأ بالوتر فآكله فيكون قوت يومي وذخرا لي في غد فهذا رأيه فعالج الوتر حتى قطعه فلما قطعه طارت سية القوس فضربت حلقه فمات * وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الجمع والادخار وخيم العاقبة فقالت المرأة نعم ما قلت وعندنا من الأرز والسمسم ما يكفي ستة نفر أو سبعة فأنا غادية على صنع الطعام فادع من أحببت وأخذت المرأة حين أصبحت سمسما فقشرته وبسطته في الشمس ليجف وقالت لغلام لهم اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت المرأة لصنيعها وتغافل الغلام عن السمسم فجاء كلب فعاث فيه فاستقذرته المرأة وكرهت أن تصنع منه طعاما فذهبت به إلى السوق فأخذت به مقايضة سمسما غير مقشور مثلا بمثل وأنا واقف في السوق فقال رجل لأمر ما باعت هذه المرأة سمسما مقشورا بغير مقشور * وكذلك قولي في هذا الجرذ الذي ذكرت أنه على غير علة ما يقدر على ما شكوت منه فالتمس لي فأسا لعلي أحتفر جحره فأطلع على بعض شأنه فاستعار الناسك من

١ [illegible] ٢ [illegible]

بعض حديثه وسأل فيها الضيف وأنا حينئذ في جحر غير
جحري أسمع كلامهما وفي جحري كيس فيه مئة دينار لا
أدري من وضعها. فاحتفر الضيف حتى انتهى إلى الدنانير
فأخذها وقال للناسك ما كان هذا الجرذ يقوى على الوثوب
حيث كان يثب إلا بهذه الدنانير فإن المال جعل قوة وزيادة
في الرأي والتمكن وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الوثوب
حيث كان يثب فلما كان من الغد اجتمعت الجرذان التي
كانت معي فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجاؤنا. فانطلقت
ومعي الجرذان إلى المكان الذي كنت أثب منه إلى الجونة
فحاولت ذلك مرارًا فلم أقدر عليه فاستبان للجرذان نقص
حالي فسمعتهن يقلن انصرفن عنه ولا تطمعن فيما عنده فإنا
نرى له حالا لا نحسبه إلا قد احتاج معها إلى من يعوله.
فتركنني ولحقن بأعدائي وجفونني وأخذن في عيبتي عند من
يعاديني ويحسدني وصرن كأنهن لا يعرفنني وكأني لم أكن
عليهن رئيسا قط. فقلت في نفسي ما الإخوان ولا الأعوان
ولا الأصدقاء إلا بالمال. ووجدت من لا مال له إذا أراد أمرا

فقعد به العدم عما يريده كالماء الذي يبقى في الأودية من
مطر الشتاء لا يمر إلى نهر ولا يجري إلى مكان إلى أن يتبدد
وينشف ولا ينتفع به . ووجدت من لا إخوان له لا أهل له
ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا مال له لا عقل له ولا دنيا ولا
آخرة له لأن من نزل به الفقر لا يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب
حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره مقت نفسه ومن مقت
نفسه كثر حزنه ومن كثر حزنه قل عقله وارتبك في أمره ومن
قل عقله كان أكثر قوله وعمله عليه لا له ومن كان كذلك
فأحرِ به أن يكون أنكد الناس حظا في الدنيا والآخرة . ثم إن
الرجل إذا افتقر قطعه أقاربه وإخوانه وأهل وده ومقتوه
ورفضوه وأهانوه واضطره ذلك إلى أن يلتمس من الرزق ما
يغرر فيه بنفسه ويفسد فيه دينه فيخسر الدارين جميعا وإن
الشجرة النابتة في السبخة المأكولة من كل جانب كحال
الفقير المحتاج إلى ما في أيدي الناس . ووجدت الفقر رأس
كل بلاء وجالبا إلى صاحبه كل مقت ومعدن النميمة .
ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا وساء به

(١) ما حواه أي ما [illegible]

وظنّ من كان يظنّ به حسنًا فإن أذنب غيره كان هو للتهمة موضعًا وليس من خلّة هي للغنيّ مدح إلّا وهي للفقير ذمّ. فإن كان شجاعًا قيل أهوج وإن كان جوادًا سمّي مبذّرًا وإن كان حليمًا سمّي ضعيفًا وإن كان وقورًا سمّي بليدًا وإن كان صموتًا سمّي عييًّا وإن كان بليغًا سمّي مهذارًا. فالموت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها إلى المسألة ولا سيّما مسألة الأشحّاء واللئام فإنّ الكريم لو كلّف أن يدخل يده في فم أفعى فيخرج منه سمًّا فيبتلعه كان ذلك أهون عليه وأحبّ إليه من مسألة البخيل اللئيم حتى تقدح في قدم الأقدار. ومن ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه حتى يتسلّط عليه ما هو أشدّ منه من الحاجة والفقر. وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقسمها مع الناسك جعل الناسك يجعلها في خريطة عند رأسه فلمّا جنّ الليل طمعت أن أصيب منه شيئًا فأردّه إلى جحري ورجوت أن يزيد ذلك في قوّتي أو يرجع بعض أصدقائي. فانطلقت

---

١ كربة ٢ كثير الصمت ٣ بليد عاجز ٤ فصيح حسن ٥ كثير الكلام في الخطإ وغيره ٦ وعاء من جلد ٧ هدية

في السلك زهرة ثم حتى أنبتت عند رأسه فوجدت الضيف
يقظان وبيده قضيب فضربني على رأسي ضربة موجعة فانقلبت
راجعاً إلى جحري فما سكن عني ألم ضربتي حملني الحرص والشره فخرجت
طمعاً كطمعي الأول وإذا الضيف يرصدني فضربني
بالقضيب ضربة أسالت مني الدم فقد ملت على عيني وتقلبت
ظهراً لبطن إلى جحري فخررت مغشياً علي فأصابني من الوجع
ما بغض إلي المال حتى لا أسمع بذكره إلا تداخلني من ذكر
المال رعدة وهيبة. ثم تذكرت فوجدت البلاء في الدنيا
إنما يسوقه الحرص والشره لأن الأعمال لا تدخل صاحبها
من شيء في شيء والأشياء لا تتعدى ولا تنتهي. ولا يزال
صاحب الدنيا في بلية وتعب ونصب. ووجدت ركوب الأهوال
وتجشم الأسفار البعيدة في طلب الدنيا أهون علي من بسط اليد
إلى السخي بالمال فكيف بالشحيح به. ولم أر كالرضى شيئاً
ووجدت العلماء قد قالوا لا عقل كالتدبير ولا ورع
ككف الأذى ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كالرضى.
وأحق ما صبر الإنسان على الشيء نفسه وأفضل البر الرحمة

[illegible]

وزين المودة الاسترسال ، وزين العقل معرفة ما يكون بما
لا يكون ، وفي الخرس خيرٌ من اللسان الكذوب ، والفقر
خيرٌ من النعمة والسعة من أموال الناس . فصار أمري إلى أن
رضيت وقنعت وتنقلت من بيت الناسك إلى البرية . وكان لي
صديق من الحمام فسبقت إليّ صداقته صداقة الغراب .
والتمست أن أتخذه دون من ذكرت ، ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه من
المودة ، وخبرني أنه يريد إتيانك ، فأحببت أن آتيك معه ، وكرهت
الوحدة . فإنه لا شيء من سرور الدنيا يعدل صحبة الإخوان ،
ولا غم فيها يعدل البعد عنهم . وجربت فعلمت أنه لا ينبغي
يلتمس من الدنيا غير الكفاف الذي يدفع به الأذى عن
نفسه ، وهو يسير من المطعم والمشرب ، مع الصحة وسعة
ولو أن رجلا وُهبت له الدنيا بما فيها لم يكن ينتفع من ذلك
إلا بالقليل الذي يدفع به عن نفسه الحاجة ، وما سوى ذلك
فليس له منه إلا ما بغيره من النظر إليه حسب * فلما فرغ
الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة بكلام رقيق وقالت قد
سمعت كلامك وما أحسن ما تكلمت به إلا أني رأيتك تذكر

تذهب مودتي في نفسك من حيث قلة ما بيدك وسوء حالك
وتغربك عن موطنك فاطرح ذلك عن قلبك واعلم أن
حسن الكلام لا يتم إلا بحسن العمل وإن المريض الذي قد
علم دواء مرضه إن لم يتداو به لم يغن عنه علمه به شيئا ولم يجد
لدائه راحة ولا خفة فاستعمل رأيك ولا تحزن من قلة المال
فإن الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال كالأسد الذي
يهاب وإن كان رابضا والغني الذي لا مروءة له يهان وإن كان
كثير المال كالكلب لا يحفل به وإن طوق وحلي بالذهب
ولا تكبرن عليك غربتك فإن العاقل لا غربة له كالأسد الذي
لا ينقلب إلا ومعه قوته فتعاهد نفسك فإنك
إذا فعلت ذلك جاءك الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره
وإنما جعل الفضل لذي الحزم البصير
فأما الكسلان المتردد فلا يصحبه وقد قيل في
أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمامة في الصيف وخلة
الأشرار وعشق النساء والثناء الكاذب والمال الكثير
فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ما قدر

عمله فهو واثق أنه لا يبيت ما عمل ولا يوجد شيء يعمله
ذو حصة لا يعقل من أمر آخرته قال الموت لا يأتي
الا بغتة [illegible] وليس لأحد أجل معلوم وأنت عن موعظتي
[illegible] ما عندك من العلم ولكن رأيت [illegible] قصر من حقك
[illegible] أحببنا وما قبل [illegible] لك * فلما سمع الغراب كلام
[illegible] ووجده [illegible] فرح بحديثه وقال
[illegible] و [illegible] عني وأنت [illegible] تنزل بك
[illegible] ما [illegible] أقل أهل الدنيا لذة السرور من لا
[illegible] أحد [illegible] فالحزين معهم ولا
[illegible] منهم [illegible] ويكون من [illegible]
[illegible] فقال حسن [illegible] لا يزال
صحبة في [illegible] الكريم [illegible] لا يفيد
[illegible] الا الكريم [illegible] ولا يخرجه الا
[illegible] الغراب في كلامه والثلاثة [illegible] بعضهم
[illegible] قبل [illegible] طير يسمى [illegible] منه أسخاة
فغاصت في الماء ودخل [illegible] الأحجار وطار الغراب

[illegible]

فوقع على نحره ونهض الظبي فأتاه فشرب منه يسيراً ثم
وقف خائفاً يلتفت يميناً وشمالاً ثم رأى الغراب حلّق في
السماء ينظر هل للظبي طالب فنظر فلم ير شيئاً فنادى الجرذ
والسلحفاة فحضرا فقالت السلحفاة للظبي حين رأته ينظر إلى الماء
اشرب إن كان بك عطش ولا تخف فإنه لا خوف
عليك فدنا الظبي فرحبت به السلحفاة وحيته وقالت له من
أين أقبلت قال كنت أسيح في هذه الصحارى زماناً ولم تزل الأساورة
تطردني من مكان إلى مكان حتى رأيت اليوم شبحاً فخفت أن
يكون قانصاً قالت لا تخف فإنا لم نر ههنا قانصاً قط ونحن في
هذا المكان مجتمعين نتحدث ونتأنس ونحن نبذل لك ودنا
ومكاننا والماء والمرعى كثير عندنا فارغب في صحبتنا فأقام
الظبي معهم وكان لهم عريش يجتمعون فيه ويتذاكرون
الأحاديث والأخبار فبينما الغراب والجرذ والسلحفاة ذات يوم
في العريش إذ غاب الظبي فتوقعوه ساعة فلم يأت فلما
أبطأ أشفقوا أن يكون قد أصابه عنت فقال الجرذ والسلحفاة
للغراب انظر هل ترى مما يلينا شيئاً فحلق الغراب في السماء

١ جمع سوار وهو مجيد رمي السهام ٢ [illegible] ٣ وقوع في أمر شاق

وظنّ [illegible] أصابني في حبائل مقيّدًا فمرّ مسرعًا فأخبرهما
ذلك فقالت السلحفاة والغراب للجرذ هذا أمرٌ لا يُرجى فيه
غيرك وعليك ذلك فسعى الجرذ مسرعًا الى الظبي فقال
له كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الأكياس[1] قال
الظبي ما يغني الحذر من القدر ولا يجدي الكيس مع المقادير
شيئًا فبينما هم في الحديث إذ وافتهم السلحفاة فقال لها
الظبي ما أصبت بمجيئك إلينا فإن القانص إذا انتهى إلينا وقد
قطع الجرذ الحبائل سبقته عدوًا [illegible] كثيرة والغراب
[illegible] وأنت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة وأخاف عليك
القانص [illegible] في الأخذ [illegible] فارق الأرض
[illegible] ساب [illegible] وحمله [illegible]
كلاما [illegible] في القنص [illegible] فرح الجرذ من قطع
[illegible] الظبي [illegible] الغراب [illegible] الجرذ بعض
الأحجار [illegible] وجد حبالة مقطعة
[illegible] وحدها وربطها
ثم لم يلبث الغراب والجرذ والظبي أن اجتمعوا فنظروا القانص

[1] جمع كيّس [illegible]

قد [illegible] سحقوا فستندحر [illegible] [illegible]

حقبة من آلاء الأ[illegible] شدتهم [illegible] أ[illegible]

لأن الأسر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] الأرض [illegible] على الحياة [illegible]

الأصدقاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكنه [illegible] الكرم [illegible] [illegible] من [illegible] الوالد

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لأن [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible] ولا [illegible] طالما [illegible]

[illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] كذلك [illegible] الذي

ذكرني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عليه [illegible] [illegible] [illegible]

بمن فقد [illegible] بعد [illegible] [illegible] [illegible] الصبر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]
[illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible] ٧ [illegible]

وكلامك وإن كان بليغا لا يغني عن أخيه شيئا [illegible]
كما [illegible] الناس عند البلاء وذو الأمانة عند الأخذ
والعطاء وأهل [illegible] والولد عند الفاقة والإخوان عند النوائب
قال الجرذ [illegible] حيلة [illegible] أبي [illegible]
من الله [illegible] كأنك [illegible] ووقع العرب عليك [illegible]
وسعى [illegible] قريبا من [illegible]
من [illegible] فتبعد [illegible]
[illegible] لا [illegible] وأمكنه
من [illegible] مرة بعد مرة حتى [illegible]
[illegible] إلا وقد [illegible]
[illegible] فجعل الصبي والعرب [illegible] الجرذ
[illegible] حتى [illegible] عن [illegible]
[illegible] على قصر [illegible] حتى قطعه [illegible]
[illegible] لاعبا [illegible]
منقطعة فكر في أمره مع الصبي [illegible] في عقله

[illegible]

وذكر في أمر الظبي والغراب الذي كان كأنه يأكل منه والقوم بحبائله شخص من الأرض وقد لديه رض حتى وجرحه فرجع عنها لا يبصر شيئا ولا يلتفت إليه واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفاة في عرشهم سالمين آمنين كأحسن ما كانوا عليه

وقد كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على خلاص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوص ودّه وثبات قلبه عليه وصبر بعضهم لبعض والإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم وألهم الخير والشر أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد

فهذا مثل حسن الصفاء والائتلاف في الصحبة

باب
البوم والغربان

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل إخوان

[illegible]

ضعفه وتضرعه؟ فاضرب لي مثل العدو الذي لا ينبغي أن يغتر به وإن أظهر تضرعاً وملقاً، وأخبرني عن العدو هل يصير صديقاً وهل يوثق منه بشيء، وكيف العداوة وما ضررها، وكيف ينبغي للملك أن يصنع إذا طلب عدوه مصالحته.

قال الفيلسوف: من اغتر بالعدو الذي لم يزل عدواً أصابه ما أصاب البوم من الغربان. قال الملك: وكيف كان ذلك؟

قال بيدبا: زعموا أنه كان في جبل من الجبال شجرة من شجر الدوح فيها وكر[1] ألف غراب وعليهن والٍ من أنفسهن، وكان عند هذه الشجرة كهف فيه ألف بومة وعليهن والٍ منهن. فخرج ملك البوم لبعض غدواته وروحاته، وفي نفسه العداوة لملك الغربان، وفي نفس الغربان وملكها مثل ذلك للبوم. فأغار ملك البوم في أصحابه على الغربان في أوكارها فقتل وسبى منها خلقاً كثيراً، وكانت الغارة ليلاً. فلما أصبحت الغربان اجتمعت إلى ملكها فقلن: قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم، وما منا إلا من أصبح قتيلاً أو

١ جمع وكر [illegible] ٢ [illegible]

جريحاً أو مكسوراً جناحه أو منتوف الريش أو مقطوع الذنب وأشد ما أصابنا ضراوتهن علينا وعلمهن بمكاننا وهن عائدات إلينا غير منقطعات عنا لعلمهن بمكاننا فإنما نحن لك أيها الملك فانظر لنا ولنفسك . وكان في الغربان خمسة معترف لهن بحسن الرأي يسند إليهن في الأمور ويلقى عليهن مقاليد الأحوال . وكان الملك كثيراً ما يشاورهن في الأمور ويأخذ رأيهن في الحوادث والنوازل . فقال الملك للأول من الخمسة ما رأيك في هذا الأمر . قال رأيي قد سبقنا إليه العلماء وذلك أنهم قالوا ليس للعدو الحنق الذي لا طاقة لك به إلا الهرب منه . فقال الملك للثاني ما رأيك أنت في هذا الأمر . قال ما رأى هذا من الهرب . قال الملك لا أرى لكم ذلك رأياً أن نرحل عن أوطاننا ونخليها لعدونا من أول نكبة أصابتنا ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجمع أمرنا ونستعد لعدونا ونذكي نار الحرب فيما بيننا وبين عدونا ونحترس من الغرة إذا أقبل إلينا ونلقاه

١ أي يعضد بعضهن ٢ مفاتيح ٣ [illegible] ٤ شديد الغضب
٥ موقد

مستعدين بتقويتها فإنه لا عز لمن لا حصون له ولا حامي منه ونلقى طرفا أطراف عدونا ونحرز حصوننا وندافع عدونا بالأناة مرة وبالجلاد أخرى حيث نصيب فرصتنا وبغيتنا وقد ثنينا عدونا عنا بذلك في أمكنتهم ثم قال للرابع ما تقول أنت قال لا أرى ما قالا رأيا ولكن نبث العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطلائع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحا أم يريد حربا أم يريد الفدية فإن رأينا أمره أمر طامع في مال لم نكره الصلح على خرج نؤديه إليه في كل سنة ندفع به عن أنفسنا ونطمئن في أوطاننا فإن من آراء الملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوه على أنفسهم وبلادهم أن يجعلوا الأموال جنة البلاد والملك والرعية قال الملك للخامس فما رأيك في هذا الصلح قال لا أرى ذلك رأيا بل أن نفارق أوطاننا ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خير من أن نضيع أحسابنا ونخضع للعدو الذي نحن أشرف منه مع أن البوم لو عرضنا ذلك عليهن لما رضين منا إلا بالشطط ويقال في الأمثال قارب

[illegible]

[illegible]

عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك ويضعف جندك وتذل نفسك. ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إذا أملتها قليلا زاد ظلها وإذا جاوزت به الحد في إمالتها نقص الظل. وليس عدونا راضيا منا بالدون في المقاربة فالرأي لنا المحاربة * قال الملك لخامس: ما تقول أنت وماذا ترى: القتال أم الصلح أم الجلاء عن الوطن؟ قال: أما القتال فلا سبيل للمرء إلى قتال من لا يقوى عليه. وقد قيل إنه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفه، مع أن العاقل لا يستصغر عدوا، فإن من استصغر عدوه اغتر به، ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه. وأنا لهذا البوم شديد الهيبة وإن أضرب عن قتالنا. وقد كنت أهابه قبل ذلك، فإن الحازم لا يأمن عدوه على كل حال، فإن كان بعيدا لم يأمن سطوته، وإن كان مكثبا لم يأمن وثبته، وإن كان وحيدا لم يأمن مكره. وأحزم الأقوام وأكيسهم من كره القتال لأجل النفقة فيه، فإن ما دون القتال النفقة فيه من الأموال والقول والعمل،

[illegible]

وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ وَرُبَّمَا اكْتُفِيَ فِيهِ
بِالنَّفَقَةِ الْيَسِيرَةِ وَالْكَلَامِ اللَّيِّنِ. فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ لِلْبُومِ مِنْ
رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ غَرَّرَ
بِنَفْسِهِ. وَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحَصِّنًا لِلْأَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا لِلْوُزَرَاءِ مَهِيبًا
فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ كَانَ خَلِيقًا أَنْ لَا يُسْلَبَ
صَحِيحَ مَا أُوتِيَ مِنْ خَيْرٍ. وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَذَلِكَ. وَالْمَلِكُ
يَزْدَادُ بِرَأْيِ وُزَرَائِهِ بَصِيرَةً كَمَا يَزِيدُ الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ. وَقَدِ
اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرٍ جَوَابُكَ مِنِّي عَنْهُ فِي بَعْضِهِ عَلَانِيَةٌ وَقَدْ أَجَبْتُكَ بِهِ
وَفِي بَعْضِهِ سِرٌّ. وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ: مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّهْطُ، وَمِنْهَا
مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ، وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ. وَلَسْتُ أَرَى
لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يَشْتَرِكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعُ آذَانٍ وَلِسَانَانِ.
فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَلَا بِهِ فَاسْتَشَارَهُ. فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ
عَنْهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ ابْتِدَاءَ الْعَدَاوَةِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ.
قَالَ: نَعَمْ، كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ. قَالَ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ.
قَالَ الْغُرَابُ: زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكَرَاكِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهَا
مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا عَلَى أَنْ تُمَلِّكَ عَلَيْهَا مَلِكَ الْبُومِ. فَبَيْنَمَا

---

١ أي كاملًا   ٢ [illegible]

هي في مجمعها إذ وقع لها غراب فقالت لو جاءنا هذا الغراب
لاستشرناه في أمرنا. فلم يلبثن دون أن جاءهن الغراب
فاستشرنه فقال لو أن الطير بادت من الأقاليم وفقد
الطاووس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن
إلى أن تملكن عليكن البوم التي هي أقبح الطير منظرا
وأسوأها خلقا وأقلها عقلا وأشدها غضبا وأبعدها من كل
رحمة مع عماها وما بها من العشا في النهار ونتن رائحتها حتى
لا يطيق طائر أن يقترب منها وأشد من ذلك وأقبح أمورها
سفهها وسوء أخلاقها إلا أن ترين أن تملكنها وتكن أنتن
تدبرن الأمور دونها برأيكن وعقولكن فإن وزراء الملك إذا
كانوا صالحين وكان صاحبهم في رأيهم لم يضر في ملكه
كونه جاهلا واستتمام أمره كما فعلت الأرنب التي زعمت أن
القمر ملكها وعملت برأيها. قالت الطير وكيف كان ذلك
قال الغراب زعموا أن أرضا من أراضي الفيلة تتابعت
عليها السنون وأجدبت وقل ماؤها وغارت عيونها وذوى
نبتها ويبس شجرها فأصاب الفيلة عطش شديد فشكون

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

ذلك إلى ملكهن، فأرسل الملك رسله وروّاده في طلب الماء
في كل ناحية، فرجع إليه بعض الرسل فقال له: إني قد وجدت
بمكان كذا عيناً يقال لها عين القمر كثيرة الماء. فتوجه ملك
الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته، وكانت
العين في أرض الأرانب، فوطئن الأرانب في جحرهن
فأهلكن منهن كثيراً. فاجتمعت الأرانب إلى ملكها فقلن
له: قد علمت ما أصابنا من الفيلة. فقال: ليحضر منكن كل ذي
رأي رأيه. فتقدمت أرنب من الأرانب يقال لها فيروز،
وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب، فقالت: إن رأى
الملك أن يبعثني إلى الفيلة ويرسل معي أميناً ليسمع ويرى ما
أقول ويرفعه إلى الملك. فقال لها الملك: أنت أمينة ونرضى
بقولك، فانطلقي إلى الفيلة وبلغي عني ما تريدين، واعلمي أن
الرسول برأيه وعقله وأدبه وفضله يخبر عن عقل المرسل،
فعليك باللين والرفق والحلم والتأني، فإن الرسول هو الذي
يلين الصدور إذا رفق، ويخشن الصدور إذا خرق. ثم إن
الأرنب انطلقت في ليلة قمراء حتى انتهت إلى الفيلة وكرهت

[illegible]

أن تدنو منهن مخافة أن يطأهن بأرجلهن فيقتلها وإن كن
غير متعمدات . فأشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة
وقالت له إن القمر أرسلني إليك والرسول غير ملوم فيما
يبلغ وإن أغلظ في القول . قال ملك الفيلة فما الرسالة .
قالت يقول لك إنه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاغتر
في ذلك بالأقوياء قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالاً عليه
وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك فعمدت
إلى العين التي تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها[1] فأرسلني
إليك فأنذرك أن لا تعود إلى مثل ذلك وأنه إن فعلت
أغشي على بصرك وأتلف نفسك وإن كنت في شك من رسالتي
فهلم إلى العين من ساعتك فإني موافيك بها . فعجب ملك
الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع فيروز الرسول
فلما نظر إليها رأى ضوء القمر فيها فقالت له فيروز الرسول
خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر
فأدخل الفيل خرطومه في الماء فتحرك فخيل إلى الفيل[2]
أن القمر ارتعد فقال ما شأن القمر ارتعد أتراه غضب

١ كدرتها ٢ ثم

مِنْ إِدْخَالِي خُرْطُومِي فِي ٱلْمَاءِ. قَالَتْ فَيْرُوزُ ٱلْأَرْنَبُ نَعَمْ.
فَسَجَدَ ٱلْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ
لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ فِيَلَتِهِ * قَالَ ٱلْغُرَابُ وَمَعَ
مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ ٱلْبُومِ إِنَّ فِيهَا ٱلْخِبَّ وَٱلْمَكْرَ وَٱلْخَدِيعَةَ وَشَرُّ
ٱلْمُلُوكِ ٱلْمُخَادِعُ وَمَنِ ٱبْتُلِيَ بِسُلْطَانٍ مُخَادِعٍ وَخَدَمَهُ أَصَابَهُ
مَا أَصَابَ ٱلْأَرْنَبَ وَٱلصِّفْرِدَ حِينَ ٱحْتَكَمَا إِلَى ٱلسِّنَّوْرِ. قَالَتِ
ٱلْكَرَاكِيُّ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ ٱلْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنَ ٱلصَّفَارِدِ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ
قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِي ثُمَّ فَقَدْتُهُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَيْنَ
غَابَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي فَجَاءَتْ أَرْنَبٌ إِلَى مَكَانِ ٱلصِّفْرِدِ
فَسَكَنَتْهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَاصِمَ ٱلْأَرْنَبَ فَلَبِثَتْ فِيهِ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّ
ٱلصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَأَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ٱلْأَرْنَبَ فَقَالَ هٰذَا
ٱلْمَكَانُ لِي فَٱنْتَقِلِي مِنْهُ. قَالَتِ ٱلْأَرْنَبُ ٱلْمَسْكَنُ لِي وَتَحْتَ يَدِي
وَأَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ فَٱسْتَعْدِ عَلَيَّ. قَالَ ٱلصِّفْرِدُ
ٱلْقَاضِي مِنَّا قَرِيبٌ فَهَلُمِّي بِنَا إِلَيْهِ. قَالَتِ ٱلْأَرْنَبُ وَمَنِ ٱلْقَاضِي.
قَالَ ٱلصِّفْرِدُ إِنَّ بِسَاحِلِ ٱلْبَحْرِ سِنَّوْرًا مُتَعَبِّدًا يَصُومُ ٱلنَّهَارَ وَيَقُومُ

١ اسمع

الليل كله ولا يؤذي دابة ولا يهريق دما عيشه من الحشيش
ومما يقذفه إليه البحر فإن أحببتما تحاكمنا إليه ورضينا به
فقال الأرنب ما أرضاني به إذا كان كما وصفت فانطلقا إليه
فتبعتهما لأنظر إلى حكومة الصوّام القوّام ثم إنهما ذهبا إليه
فلما بصر السنور بالأرنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما
يصلي وأظهر الخشوع والتنسّك فعجبا لما رأيا من حاله ودنوا
منه هائبين له وسلّما عليه وسألاه أن يقضي بينهما فأمرهما أن
يقصّا عليه القصة ففعلا فقال لهما قد بلغني الكبر وثقلت أذناي
فادنوا مني فأسمعاني ما تقولان فدنوا منه وأعادا عليه القصة
وسألاه الحكم فقال قد فهمت ما قلتما وأنا مبتدئكما بالنصيحة
قبل الحكومة فأنا آمركما بتقوى الله وألا تطلبا إلا الحق
فإن طالب الحق هو الذي يفلح وإن قُضي عليه وطالب الباطل
مخصوم وإن قُضي له وليس لصاحب الدنيا من دنياه شيء لا
مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدّمه فذو العقل حقيق
أن يكون سعيه في طلب ما يبقى ويعود نفعه عليه غدا وأن
يمقت بسعيه ما سوى ذلك من أمور الدنيا فإن منزلة المال عند

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible]

مقيل عثرة الصدر ومنزلة أرفع من منزلة فيها خبث من
خبث ومكر من الشر ... ثم إن سيرتهم لم يزل يقع
عليهم من جنس هذا وأشد حتى أسلمه قللا علية ودنو
منه قويت عليهما فقتلتهما * قال الغراب ثم إن البوم تجمع
مع ما وصفت لكم من شؤم ... العقب فلا يكونن تمليك
البوم من رأيكم فلما سمع الطير ذلك من كلام الغراب
أضربوا عن تمليك البوم وكان هناك بوم حاضر قد سمع ما
قالوا فقال للغراب لقد وترتني أعظم الترة ولا أعلم أنه سلف
مني إليك سوء أوجب هذا وبعد فاعلم أن الفأس يقطع بها
الشجر فيعود فينبت والسيف يقطع اللحم ثم يعود فيندمل واللسان
لا يندمل جرحه ولا تؤسى مقاطعه والنصل من السهم يغيب في
اللحم ثم ينزع فيخرج وأشباه النصل من الكلام إذا وصلت إلى
القلب لم تنزع ولم تستخرج ولكل حريق مطفئ فللنار الماء
وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد
لا تخبو أبدا وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد
والعداوة والبغضاء * فلما قضى البوم مقالته ولى مغضبا فأخبر

[illegible]

ملك البوم بما جرى وبكلّ ما كان من قول الغراب. ثمّ إنّ الغراب ندم على ما فرط منه وقال: والله لقد خرقت [1] في قولي الذي جلبت به العداوة والبغضاء على نفسي وقومي. وليتني لم أخبر الكراكيّ بهذه الحال ولا أعلمتها بهذا الأمر. ولعلّ أكثر الطير قد رأى أكثر ممّا رأيت وعلم أضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلّمت اتّقاء ما لم أتّق والنظر فيما لم أنظر فيه من حذار العواقب. ولا سيّما إذا كان الكلام أقذع كلام يلقى منه سامعه وقائله المكروه ممّا يورث الحقد والضغينة. فلا ينبغي أن تسمّى أشباه هذا الكلام كلامًا ولكن سهامًا. وإنّ الكلام الرديء هو الذي يرمي صاحبه في الحقد والعداوة. والعاقل وإن كان واثقًا بقوّته وفضله لا ينبغي أن يحمله ذلك على أن يجلب العداوة على نفسه اتّكالاً على ما عنده من الرأي والقوّة كما أنّه وإن كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السمّ اتّكالاً على ما عنده. وصاحب العمل وإن قصّر به القول في مستقبل الأمر كان فضله بيّنًا واضحًا في العاقبة والاختبار. وصاحب حسن القول وإن أعجب الناس منه حسن صفته

١ م خرقت

الأمور لمحمدة عاقبة أمره وإن صاحب القول الذي لا عاقبة له
محمودة أيسر من صاحب ... أجرأني على التكلم في الأمر
الجسيم لم أستشر فيه أحدا ولم أعمل فيه رأيا ومن لم يستشر النصحاء
والأولياء وعمل برأيه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط
بمواقع رأيه فما كان أغناني عما كسبت يومي هذا وما وقعت
فيه من الهم وعاتب الغراب نفسه بهذا الكلام وأشباهه وذهب
فهذا ما سألتني عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين
البوم وأما ما ذكرت من القتال فقد علمت رأيي فيه وكراهتي له ولكن
عندي من الرأي والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج إن
شاء الله تعالى فإنه رب قوم قد احتالوا بآرائهم حتى
ظفروا بما أرادوا ومن ذلك حديث الجماعة الذين ظفروا
بالناسك وأخذوا عريضه قال الملك وكيف كان ذلك
قال الغراب زعموا أن ناسكا اشترى عريضا ضخما
ليجعله قربانا فانطلق به يقوده فبصر به قوم من المكرة
فأتمروا بينهم أن يأخذوه من الناسك فعرض له أحدهم
فقال له أيها الناسك ما هذا الكلب الذي معك ثم عرض له

[illegible]

الأخر فقال بعض [illegible] هذا [illegible] لا يعود كما

قال [illegible] أنا سائلك على هذا [illegible] حتى [illegible] لدي

[illegible] وأن الذي [illegible]

[illegible] * [illegible] هذا

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible] كيف لا [illegible] بذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] بذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

فإني بحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار. فقيل لملك البوم: هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيه فنسأله أي ذنب صنع به ما صنع. فسئل الغراب عن أمره فقال: إن ملكنا استشار جماعتنا فيكن وكنت يومئذ بمحضر من الأمر فقال: أيها الغربان ما ترون في ذلك؟ فقلت: أيها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم لأنهن أشد بطشاً وأحد قلباً منا ولكن أرى أن نلتمس الصلح ثم نبذل الفدية في ذلك فإن قبلت البوم ذلك منا وإلا هربنا في البلاد. وإن كان القتال بيننا وبين البوم كان خيراً لهن وشراً لنا فالصلح أفضل من الخصومة. وأمرتهم بالرجوع عن الحرب وضربت لهم الأمثال في ذلك وقلت لهم: إن العدو الشديد لا يرد بأسه مثل الخضوع له ألا ترون إلى الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح للينه وميله معها حيث مالت والشجر العاتي يكسرها ويحطمها فعصوني في ذلك وزعموا أنهم يريدون القتال واتهموني فيما قلت وقالوا: إنك قد مالأت البوم علينا وردوا قولي ونصيحتي وعذبوني بهذا العذاب وتركني الملك وجنوده وارتحل ولا علم لي بهن

بعد ذلك . فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب قال لبعض
وزرائه ما تقول في الغراب وما ترى فيه . قال ما أرى إلا
المعاجلة له بالقتل فإن هذا أفضل عدد الغربان وفي قتله لنا
راحة من مكره وفقده على الغربان شديد فإذا قتل ثل
ملكهم وتقوض وما أراه إلا متعمدا قد أرسله إليك . ويقال
من ظفر بالساعة التي فيها ينجح العمل ثم لا يعاجلها بالذي
ينبغي له فليس بحكيم فإن الأمور مرهونة بأوقاتها ومن طلب
الأمر الجسيم فأمكنه ذلك فأغفله فاته الأمر وهو خليق أن لا
تعود الفرصة ثانية ومن وجد عدوه ضعيفا ولم ينجز قتله ندم إذا
استقوى ولم يقدر عليه . قال الملك لوزير آخر ما ترى
أنت في هذا الغراب قال أرى أن لا تقتله لأنه قد بين من
أخباره ما تراه فهو خليق أن يكون دليلا لك على عوراتهم
ومعينا لك على ما تريده لإهلاكهم وإن العدو الذليل الذي لا ناصر
له أهل لأن يؤمن ولا سيما المستجير الخائف . والعدو قد
صدرت منه المنفعة كان غير متعمد لها أهل لأن يصفح
عنه بسببها كالتاجر الذي عطف على سارق لعطف امرأته عليه

---

١ عدم ٢ هدم ٣ نصر ٤ وجه ٥ مواضع [illegible]

بنفسه قال الملك وكيف كان ذلك

قال الوزير زعموا أنه كان تاجر كثير المال والمتاع وكانت له امرأة ذات جمال لم تكن تميل إليه وإن سارقا تسور بيت التاجر فدخل فوجده نائما ووجد امرأته مستيقظة فذعرت من السارق ووثبت إلى التاجر فالتزمته وعانقته وقد كان يود ذلك منها يوما ما فاستيقظ التاجر من نومه فقال من أين لي هذه النعمة ثم بصر بالسارق فقال أيها السارق أنت في حل مما أخذت من مالي ومتاعي ولك الفضل بما عطفت قلب زوجتي على معانقتي. فقال ملك البوم لآخر من وزرائه ما تقول في هذا الغراب قال أرى أن تستبقيه وتحسن إليه فإنه خليق أن ينصحك والعاقل يرى معاداة بعض عدوه بعضا ظفرا حسنا ويرى اشتغال بعض أعدائه ببعض خلاصا لنفسه منهم ونجاة كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه. قال الملك وكيف كان ذلك

قال الوزير زعموا أن ناسكا أصاب من رجل بقرة حلوبة

فانطلق بها يقودها إلى منزله فعرض له لص أراد سرقتها وتبعه
شيطان يريد اختطافه وقد تزيا بزي إنسان فقال الشيطان
للص من أنت قال أنا اللص أريد أن أسرق هذه البقرة من
الناسك إذا نام فمن أنت قال أنا الشيطان أريد اختطافه
إذا نام وأذهب به فانتهيا على هذا إلى المنزل فدخل
الناسك منزله ودخلا خلفه وأدخل البقرة فربطها في زاوية
المنزل وتعشى ونام فأقبل اللص والشيطان يأتمران فيه
واختلفا على من يبدأ بشغله أولا فقال الشيطان للص إن أنت
بدأت بأخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا
أقدر على أخذه فأنظرني ريثما آخذه وشأنك وما تريد.
فأشفق اللص إن بدأ الشيطان باختطافه أن يستيقظ فلا
يقدر على أخذ البقرة فقال لا بل أنظرني أنت حتى آخذ البقرة
وشأنك وما تريد. قال الشيطان رويدا حتى يستغرق الناس
في النوم فتظفر به جميعا. فلم يزالا في المجادلة هكذا حتى
نادى اللص أيها الناسك تنبه فهذا الشيطان يريد اختطافك
ونادى الشيطان أيها الناسك تنبه فهذا اللص يريد أن يسرق

فتركك وتنبه أخيك وجيرانه بأصواتهما وهرب الحبشي *
فقال الوزير الأول الذي أشار بقتل الغراب: ظني أن الغراب
قد خدعكن ووقع كلامه في نفس الغبي منكن موقعه فتردن
أن تضعن الرأي في غير موضعه. فمهلاً مهلاً أيها الملك عن هذا
الرأي ولا تكونن بما تسمع أشد تصديقاً منك بما ترى كالرجل
الذي كذب بما رأى وصدق بما سمع وخدع بالمحال. قال
الملك وكيف كان ذلك

قال الوزير: زعموا أنه كان رجل نائماً وحده إحدى
الليالي في بيته إذا اللصوص قد دخلوا عليه البيت وأخذوا في
جمع ما فيه من المتاع حتى انتهوا إلى حيث هو نائم فنبه
عليهم وخاف أن يقوم إليهم حذراً أن يبطشوا به. وكان
للحجرة التي هو فيها باب خارجي الطريق فقال في نفسه الرأي
أن لا أشعرهم بانتباهي ولا أدعهم حتى يفرغوا مما يريدون أخذه
ويخرجوا إلى حيث يريدون حينما أقوم فأخرج من الباب الآخر
وأدعو الجيران فنتبعهم وندفعهم. فلبث على فراشه متناوماً
حتى فرغ اللصوص مما أرادوا جمعه وخرجوا يريدون حمله

فهم الرجل بقيامهم فشعروا بحركة منه فهمس إليهم
رئيسهم أن قفوا ولا تبرحوا ولعله يحتال بحيلة يخدعنا بها
ولا يذهب تعبنا ضائعا وأنا الآن رافع صوتي ومخاطبكم بشيء
فتنبهوا فيه لي وأصغوا إليه فقالوا نعم فرفع اللص صوته
بحيث يسمع الرجل وقال لأصحابه ألا ترى هذه الأخشاب نفيسة
سرقة وما ترى قيمتها إلى حملها ومخاطرة فيها وقد ظهر لي
أن هذا الرجل شيخ محتاج وقد حملني عليه الشفقة والرأفة
فرجعت رأيي فيه فلست أرى أنه مستحق وأنه يستحق عقابا
سرقة وما هو شيء تشتهيه النفس ولا أرى فيه كبير فائدة وقد
كنت أسمع من بعض مشاهير اللصوص قول من عف عن متاع
فقير فلم يسرقه فقد رفع عنه عشر ذلك سرقة متاع غني ذي ثروة
أولى سرقة وأحل سرقة الأغنياء ولا سيما ذوي البخل والحرص
منهم الذين مانعوا وحرموا الأملاك لأموال جمعوها فلا
ينتفعون بها ولا يتركونها للناس فهيا بنا نأخذ هؤلاء وندع
هذه الأخشاب التي لا خير فيها ونعفو عن صاحبها الرجل
المسكين فقالوا كلهم صدقت وأحسنت وانصرفوا ثم

يحملون الأحمال وخرجوا وكمنوا ينتظرون نوم الرجل وإنّ
الرجل لما سمع كلامهم وثق به واطمأنّ إليه واعتقد أنهم
خرجوا فتحرّز ونام وثبت اللصوص حتى أيقنوا أنه قد نام
فبادروا إلى الأحمال فاحتملوها وذهبوا بها ۞ وإنما ضربتُ
لك هذا المثل إرادة أن لا تكون كذلك الرجل الذي كذّب
بما رأى وصدّق بما سمع ثم رجع الملك إلى قوله وأمر
بالغراب أن يُحمل إلى منازل البوم ويُكرم ويُستوصى به خيرًا ۞
ثم إنّ الغراب قال للملك يومًا وعنده جماعة من البوم وفيهنّ
الوزير الذي أشار بقتله أيها الملك قد علمتَ ما جرى عليّ من
الغربان وإنه لا يستريح قلبي دون الأخذ بثأري منهنّ وإني
قد نظرتُ في ذلك فإذا بي لا أقدر على ما رُمتُ لأني غراب .
وقد رُوي عن العلماء أنهم قالوا من طابت نفسه بأن يحرقها
فقد قرّب لله أعظم القربان لا يدعو عند ذلك بدعوة إلا
استُجيب له . فإن رأى الملك أن يأمرني فأحرق نفسي وأدعو
ربي أن يحوّلني بومًا فأكون أشدّ عداوة للغربان وأقوى بأسًا
عليهنّ لعلي أنتقم منهنّ . فقال الوزير الذي أشار بقتله ما

أشبهك في خير ما تظهر وشر ما تضمر بالخمرة الطيبة الطعم
والريح المنقع فيها السم. أرأيت إن أحرق جسمك بالنار أن
جوهرك وطبعك متغير أو ليست أخلاقك تدور معك حيث
درت وتصير بعد ذلك إلى أصلك وطبيعتك كالفأرة التي
خيرت في الأزواج بين الشمس والريح والسحاب والجبل فلم
ترَ أن تتخذهم حتى رجعت إلى أصلها وتزوجت الجرذ. قيل له
وكيف كان ذلك

قال زعموا أنه كان ناسك مستجاب الدعوة. فبينما هو
ذات يوم جالس على ساحل البحر إذ مرت به حدأة في رجلها
درص فأرة. فوقعت منها عند الناسك وأدركته لها رحمة
فأخذها ولفها في ورقة وذهب بها إلى منزله. ثم خاف أن تشق
على أهله تربيتها فدعا ربه أن يحولها جارية فتحولت جارية
حسناء فانطلق بها إلى امرأته فقال لها هذه ابنتي فاصنعي معها
صنيعك بولدي. فلما كبرت قال لها الناسك يا بنية اختاري
من أحببت حتى أزوجك به. فقالت أما إذ خيرتني فإني أختار

١ الخبيث ٢ درص ولد الفأرة

زوجاً يكون أقوى الأشياء . فقال الناسك : علمت ما تريدين
الشمس . ثم انطلق إلى الشمس فقال : أيها الخلق العظيم لي
جارية وقد طلبت زوجاً يكون أقوى الأشياء فهل أنت متزوجها
فقالت الشمس : أنا أدلك على من هو أقوى مني : السحاب الذي
يغطيني ويرد حر شعاعي ويكسف أشعة أنواري . فذهب
الناسك إلى السحاب فقال له ما قال للشمس . فقال السحاب :
وأنا أدلك على من هو أقوى مني : اذهب إلى الريح التي تقبل
بي وتدبر وتذهب بي شرقاً وغرباً . فجاء الناسك إلى الريح فقال
لها كقوله للسحاب . فقالت : وأنا أدلك على من هو أقوى مني
وهو الجبل الذي لا أقدر على تحريكه . فمضى إلى الجبل فقال
له القول فأجابه الجبل وقال له : أنا أدلك على من هو أقوى
مني : الجرذ الذي لا أستطيع الامتناع منه إذا خرقني واتخذني
مسكناً . فانطلق الناسك إلى الجرذ فقال له : هل أنت متزوج
هذه الجارية ؟ فقال : وكيف أتزوجها ومسكني ضيق . وإنما
يتزوج الجرذ الفأرة . فدعا الناسك ربه أن يحولها فأرة كما
كانت وذلك برضى الجارية فأعادها الله إلى عنصرها الأول

فانطلقت مع الجرذ ❊ وهذا مثلك أيها المخادع. فلم يلتفت ملك البوم إلى ذلك القول ورفق بالغراب ولم يزدد له إلا إكراما. حتى إذا طاب عيشه ونبت ريشه واطلع على ما أراد أن يطلع عليه راغ روغة[1] فأتى أصحابه بما رأى وسمع. فقال للملك إني قد فرغت مما كنت أريد ولم يبق إلا أن تسمع وتطيع. قال له أنا والجند تحت أمرك فاحتكم كيف شئت. قال الغراب إن البوم بمكان كذا في جبل كثير الحطب. وفي ذلك الموضع قطيع من الغنم مع رجل راع ونحن مصيبون هناك نارا ونلقيها في أنقاب[2] البوم ونقذف عليها من يابس الحطب ونتراوح عليها ضربا بأجنحتنا حتى تضطرم النار في الحطب فمن خرج منهن احترق ومن لم يخرج مات بالدخان موضعه. ففعل الغربان ذلك فأهلكن البوم قاطبة[3] ورجعن إلى منازلهن سالمات آمنات

ثم إن ملك الغربان قال لذلك الغراب كيف صبرت على صحبة البوم ولا صبر للأخيار على صحبة الأشرار. فقال الغراب إن ما قلته أيها الملك لكذلك وإنه يقال لذع النار

١ مال بحيلة مكر بصاحبه ٢ جمع نقب وهو الجحر والثقب ٣ أي جميعاً

أيسر على المرء من صحبة الأشرار والإقامة معهم. ولكن العاقل إذا أتاه الأمر الفظيع العظيم الذي يخاف من عدم تحمله الجائحة على نفسه وقومه لم يجزع من شدة الصبر عليه لما يرجو من عاقبة صبره حسن العاقبة وكثير الخير. فلم يجد لذلك ألمًا ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة أمره وعاقبة صبره. فقال الملك: أخبرني عن عقول البوم. قال الغراب: لم أجد فيهم عاقلًا إلا الذي كان يحثهم على قتلي وكان حرضهم على ذلك مرارًا فكانوا أضعف شيء رأيًا. فلم ينظروا في أمري ويذكروا أني قد كنت ذا منزلة في الغربان وأني أعد من ذوي الرأي. ولم يتخوفوا مكري وحيلتي ولا قبلوا من الناصح الشفيق ولا أخفوا دوني أسرارهم. وقد قالت العلماء: ينبغي للملك أن يحصن أموره من أهل النميمة ولا يطلع أحدًا منهم على موضع سره. وقد قيل: ينبغي للملك أن يتحفظ من عدوه في كل شيء حتى في الماء الذي يشربه ويغتسل به والفراش الذي ينام عليه والحلة التي يلبسها والدابة التي يركبها ولا يأمن على نفسه إلا الثقة

١ [illegible]

الأمين السالم من الخطر وأضعف ويكون بعد ذلك كله على حذر منه لأنّ عدوه لا يتوصل إليه الأمن جهة ثقاته وربما كان أحدهم بعدوه صديقًا فيصل العدو إلى مراده منه . فقال الملك ما أهلك البوم في نفسي إلا البغي وضعف رأي الملك وموافقته وزراء السوء . فقال الغراب صدقت أيها الملك إنه قلّما ظفر أحد بغنى ولم يطغ وقلّما حرص الرجل على النساء ولم يفتضح وقلّ من أكثر من الطعام ولم يمرض وقلّ من وثق بوزراء السوء وسلم من أن يقع في المهالك . وكان يقال لا يطمعنّ ذو الكبر في حسن الثناء ولا الخبّ في كثرة الصديق ولا السيّئ الأدب في الشرف ولا الشحيح في البرّ ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المختال المتهاون بالأمور الضعيف الوزراء في ثبات ملكه وصلاح رعيته . قال الملك لقد احتملت مشقة شديدة في تصنعك للبوم وتضرعك لهن . قال الغراب إنه من احتمل مشقة يرجو نفعها ونحّى عن نفسه الأنفة والحمية ووطّنها على الصبر حمد غبّ رأيه كما صبر الأسود على حمل ملك الضفادع على ظهره وشبع بذلك وعاش .

١ رأي ٢ متكبر ٣ نحى عنه

قال الملك وكيف كان ذلك

قال الغراب زعموا أن أسود من الحيات كبر وضعف بصره وذهبت قوته فلم يستطع صيداً ولم يقدر على طعام وإنه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى عين كثيرة الضفادع قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه فرمى نفسه قريباً منهن مظهراً للكآبة والحزن . فقال له أحدها ما لي أراك أيها الأسود كئيباً حزيناً قال ومن أحرى بطول الحزن مني وإنما كان أكثر معيشتي مما كنت أصيب من الضفادع فابتليت ببلاء حرمت على الضفادع من أجله حتى إني إذا التقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه . فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الأسود فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له كيف كان أمرك قال سعيت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة وفي البيت ابن للناسك فأصبت إصبعه فظننت أنها الضفدع فلدغته فمات فخرجت هارباً فتبعني الناسك في أثري ودعا علي ولعنني وقال

(١) الأصل يسير

كما قتلت بني البريء ظلماً وتعدياً . أدعو عليك أن
تذل وتصير مركباً لملك الضفادع فلا تستطيع أخذها ولا
أكل شيء منها إلا ما يتصدق به عليك ملكها . فأتيتك
لتركبني مقراً بذلك راضياً به . فرغب ملك الضفادع في
ركوب الأسود وظن أن ذلك فخر له وشرف ورفعة فركبه
واستطاب ذلك . فقال له الأسود قد علمت أيها الملك أني
محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع
لعمري لا بد لك من رزق يقوم بك إذ كنت مركبي فأمر له
بضفدعين يؤخذان في كل يوم ويدفعان إليه . فعاش بذلك ولم
يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له رزقاً
ومعيشة * وكذلك كان صبري على ما صبرت عليه التماساً لهذا
النفع العظيم الذي اجتمع لنا فيه الأمن والظفر وهلاك العدو
والراحة منه . ووجدت صرعة اللين والرفق أسرع وأشد
استئصالاً للعدو من صرعة المكابرة والعناد . فإن النار لا
تزيد بحدتها وحرها إذا أصابت الشجرة على أن تحرق ما فوق
الأرض منها . والماء ببرده ولينه يستأصل ما تحت الأرض

منها ويقال أربعة أشياء لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو
والدين . قال الغراب وكل ذلك كان من رأي الملك وتدبيره
وسعادة جده . وإنه كان يقال إذا طلب اثنان أمراً ظفر به
منهما أفضلهما مروءة فإن اعتدلا في المروءة فأشدهما
عزماً فإن استويا في العزم فأسعدهما جداً . وكان يقال من
حارب الملك الحازم الأريب المتضرع الذي لا تبطره السراء
ولا تدهشه الضراء كان هو داعي الحتف إلى نفسه ولا سيما
إذا كان مثلك أيها الملك العالم بفرص الأعمال ومواضع
الشدة واللين والغضب والرضى والمعاجلة والأناة الناظر في
أمر يومه وغده وعواقب أعماله قال الملك للغراب بل برأيك
وعقلك ونصيحتك ويمن طالعك كان ذلك . فإن رأي
الرجل العاقل الواحد الحازم أبلغ في هلاك العدو من الجنود
الكثيرة من ذوي البأس والنجدة والعدد والعدة وإن من
عجب أمرك عندي طول لبثك بين ظهراني البوم تسمع الكلام
الغليظ ثم لم تسقط بينهن بكلمة قال الغراب لم أزل متمسكاً
بأدبك أيها الملك أصحب البعيد والقريب بالرفق واللين

١ أي جده ٢ بركة ٣ حظ وسعد

[illegible] قال الملك صدقت وقد وجدتك صاحب
عملٍ ووجدت غيرك من الوزراء أصحاب أقاويل ليس لها
عاقبة حميدة. فقد منّ الله علينا بك منّة عظيمة لم نكن قبلها
نجد لذة الطعام والشراب ولا النوم ولا القرار. وكان يقال
لا يجد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرأ ولا الرجل الشره
الذي قد أطمعه سلطانه في مالٍ وعملٍ في يده حتى يُنجزه ولا
الرجل الذي قد ألحّ عليه عدوّه وهو يخافه صباحًا ومساءً حتى
يستريح منه قلبه. ومن وضع الحمل الثقيل عن يديه أراح نفسه
ومن أمن عدوّه ثلج صدره. قال الغراب أسأل الله الذي
أهلك عدوّك أن يمتعك بسلطانك وأن يجعل في ذلك
صلاح رعيتك ويشركهم في قرّة العين بملكك. فإنّ الملك
إذا لم يكن في ملكه قرّة عين رعيته فمثله مثل زنمة العنز التي
يمصّها الجدي وهو يحسبها حلمة الضرع فلا يصادف فيها خيرًا.
قال الملك أيها الوزير الصالح كيف كانت سيرة البوم وملكها
في حروبها وفيما كانت فيه من أمورها. قال الغراب كانت
سيرته سيرة بطر وأشر وخيلاء وعجز وفخر مع ما فيه من الصفات

---

١ صعب ٢ الزنمة هنة تتدلى من عنق العنز ٣ يخفق بصره ٤ كبرياء

دِمْنَة . وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ شَبِيهٌ بِهِ إِلَّا ٱلْوَزِيرَ ٱلَّذِي كَانَ
يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِي فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا أَرِيبًا فَيْلَسُوفًا حَازِمًا فَهُمْ يَرَوْنَ
مِنْهُ فِي عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ وَكَمَالِ ٱلْعَقْلِ وَجَوْدَةِ ٱلرَّأْيِ . قَالَ ٱلْمَلِكُ
وَأَيُّ خَصْلَةٍ كَانَتْ دَلَّتْ عَلَى عَقْلِهِ . قَالَ خَصْلَتَانِ إِحْدَاهُمَا رُؤْيَتُهُ فِي
قَتْلِي وَٱلْأُخْرَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ ٱلصُّحْبَةِ لَجُوجًا وَإِنِ ٱسْتُفْهِمَ .
وَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ كَلَامَ سَخَبٍ وَقَسْوَةٍ وَلٰكِنَّهُ كَلَامُ رِفْقٍ وَلِينٍ حَتَّى
إِنَّهُ رُبَّمَا ٱحْتَمَلَ بَعْضَ سَيِّئَةٍ وَلَا يُصَرِّحُ بِحَقِيقَتِهِ بَلْ
يَضْرِبُ لَهُ ٱلْأَمْثَالَ وَيُحَدِّثُهُ بِعَيْبِ غَيْرِهِ فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ وَلَا يَجِدُ
ٱلْمَلِكُ إِلَى ٱلْغَضَبِ عَلَيْهِ سَبِيلًا . وَكَانَ مِمَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمَلِكِهِ
أَنَّهُ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ جَسِيمٌ لَا
يَظْفَرُ بِهِ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ وَلَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْحَزْمِ . فَإِنَّ
ٱلْمُلْكَ عَزِيزٌ فَمَنْ ظَفِرَ بِهِ فَلْيُحْسِنْ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ فَإِنَّهُ قَدْ
قِيلَ إِنَّهُ فِي قِلَّةِ بَقَائِهِ بِمَنْزِلَةِ قِلَّةِ بَقَاءِ ٱلظِّلِّ عَنْ وَرَقِ ٱلنَّيْلُوفَرِ
وَهُوَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ وَإِدْبَارِهِ كَٱلرِّيحِ وَفِي قِلَّةِ
ثَبَاتِهِ كَٱللَّبِيبِ مَعَ ٱللِّئَامِ وَفِي سُرْعَةِ ٱضْمِحْلَالِهِ كَحُبَابِ ٱلْمَاءِ
مِنْ وَقْعِ ٱلْمَطَرِ

---

١ [illegible]

فهذا مَثَلُ أهل العداوة الذين لا ينبغي أن يُغترّ بهم وإن هم أظهروا توددًا وتضرّعًا.

بابُ

القِرْدِ والغَيْلَمِ

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعتُ هذا المَثَلَ فاضرب لي مَثَلَ الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها

قال الفيلسوف إنّ طلب الحاجة أهونُ من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يُحسِن القيام بها أصابه ما أصاب الغيلم. قال الملك وكيف كان ذلك

قال بيدبا زعموا أنّ قردًا كان ملك القردة يقال له ماهر وكان قد كبر وهرم فوثب عليه قردٌ شابٌّ من بيت المملكة فتغلّب عليه وأخذ مكانه فخرج هاربًا على وجهه حتى انتهى إلى الساحل فوجد شجرةً من شجر التين فارتقى إليها وجعلها

مقامه. فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين إذ سقطت
من يده تينة في الماء فسمع لها صوتا وإيقاعا فجعل يأكل
ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكثر من تطريح التين في
الماء وثم غيلم كلما وقعت تينة أكلها فلما كثر ذلك
ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله فرغب في مصادقته وأنس
إليه وكلمه وألف كل واحد منهما صاحبه وطالت غيبة
الغيلم عن زوجته فجزعت عليه وشكت ذلك إلى جارة لها
وقالت قد خفت أن يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله
فقالت لها إن زوجك في الساحل قد ألف قردا وألفه القرد
فهو مؤاكله ومشاربه وهو الذي قطعه عنك ولا يقدر أن يقيم
عندك حتى تحتالي لهلاك القرد. قالت وكيف أصنع.
قالت جارتها إذا وصل إليك فتمارضي فإذا سألك عن حالك
فقولي إن الأطباء وصفوا لي قلب قرد. ثم إن الغيلم انطلق
بعد مدة إلى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة فقال لها
ما لي أراك هكذا. فأجابته جارتها وقالت إن زوجتك
مريضة مسكينة وقد وصف لها الأطباء قلب قرد وليس لها

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible]

دواءً سواه . فقال الغيلم هذا أمرٌ عسيرٌ من أين لنا قلب قردٍ
ونحن في الماء ، وبقي متحيرًا . ثم قال في نفسه ما لي قدرة على
ذلك إلّا أن أغدر بخليلي وصاحبي ، وإنه عندي شديد وأشد
من ذلك هلاك زوجتي لأن الزوجة الصالحة لا يعدلها شيءٌ
لأنها عونٌ على أمر الدنيا والآخرة . ثم عاد إلى الساحل حزينًا
كئيبًا مفكرًا في نفسه كيف يصنع . فقال له القرد يا أخي ما
حبسك عني . فقال له الغيلم ما حبسني عنك إلّا حيائي فلم
أعرف كيف أكافئك على إحسانك إليَّ . وأريد أن تتم
إحسانك إليَّ بزيارتك لي في منزلي فإني ساكنٌ في جزيرةٍ
طيبة الفاكهة . فاركب ظهري لأسبح بك فإن أفضل ما
يلتمسه المرء من أخلائه أن يغشوا منزله وينالوا من طعامه
وشرابه ويعرفهم أهله وولده وجيرانه . وأنت لم تطأ منزلي ولم
تذق لي طعامًا ولا شرابًا وذلك منقصةٌ[1] وعارٌ عليَّ . قال له القرد
وما يريد المرء من خليله إلّا أن يخلص له وده ويصفي له
قلبه وما سوى ذلك فضولٌ . قال نعم غير أن
الاجتماع على الطعام والشراب آكد للمودة والأنس . لأنا

[1] منقصة من كذا أي [illegible]

ترى الدوابّ إذا اختلفت معًا أصاب بعضها بعضًا. وكان يقال
لا ينبغي للعاقل أن يلحّ على إخوانه في المسألة فإنّ العجل إذا
أكثر مصّ ضرع أمّه نطحته. فرغب القرد في الذهاب معه
فقال حبًّا وكرامة. ونزل فركب ظهر الغيلم فسبح به حتّى إذا
تجاوز قليلًا عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر فنكّس رأسه
ووقف وقال في نفسه كيف أغدر بخليلي بكلمة قالتها امرأة
من الجاهلات وما أدري لعلّ جارتي قد خدعتني وكذبت بما
روت عن الأطبّاء [1] فإنّ الذهب يجرَّب بالنار والرجال بالأخذ
والعطاء والدوابّ بالحمل والجري ولا يقدر أحد أن يجرّب
مكر النساء الشرّيرات ولا يقدر على كيدهنّ وكثرة حيلهنّ.
فقال له القرد ما لي أراك مهتمًّا. قال الغيلم إنّما همّي لأنّي
ذكرت أنّ زوجتي شديدة المرض وذلك يمنعني من كثير
ممّا أريد أن أبلغه من كرامتك وملاطفتك. قال القرد إنّ
الذي أعرف من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلّف.
قال الغيلم أجل. ومضى بالقرد ساعة ثمّ توقّف به ثانية.

---

١ مصرع لكل ذي ضعف وخف كالذي مر

فساء ظن القرد وقال في نفسه ما احتباس الغيلم وإبطاؤه إلا لأمر ولست آمنا أن يكون قلبه قد تغير[1] لي وحال عن مودتي فأراد بي سوءا. فإنه لا شيء أخف وأسرع تقلبا من القلب. وقد يقال ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن التماس ما في نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود وعلى كل حال. فإن ذلك كله يشهد على ما في القلوب. وقد قالت العلماء إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فإن كان ما يظن حقا ظفر بالسلامة وإن كان باطلا ظفر بالحزم ولم يضره ذلك. ثم قال للغيلم ما يحبسك وما لي أراك مهتما كأنك تحدث نفسك مرة أخرى. قال يهمني أنك تأتي منزلي فلا تجد أمري كما أحب لأن زوجتي مريضة. قال القرد لا تهتم فإن الهم لا يغني عنك شيئا. ولكن التمس ما يصلح زوجتك من الأدوية والأغذية. فإنه يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة وفي وقت الحاجة وعلى البنين وعلى الأزواج ولا سيما إذا كن صالحات.

[1] يعني تغير

قالَ الغَيْلَمُ صَدَقْتَ. وَقَدْ قالَتِ الأَطِبّاءُ إِنَّهُ لا دَواءَ لَها إِلَّا
قَلْبُ قِرْدٍ. فَقالَ القِرْدُ فِي نَفْسِهِ واسَوْأَتاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الحِرْصُ
وَالشَّرَهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرْطَةٍ. وَلَقَدْ صَدَقَ
الَّذِي قالَ يَعِيشُ القانِعُ الرّاضِي مُسْتَرِيحاً مُطْمَئِنّاً وَذُو الحِرْصِ
وَالشَّرَهِ يَعِيشُ ما عاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ. وَإِنِّي قَدِ احْتَجْتُ الآنَ
إِلَى عَقْلِي فِي التِماسِ المَخْرَجِ مِمّا وَقَعْتُ فِيهِ. ثُمَّ قالَ لِلغَيْلَمِ
وَما مَنَعَكَ أَصْلَحَكَ اللهُ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ
قَلْبِي مَعِي فَإِنَّ هٰذِهِ سُنَّةٌ فِينا مَعاشِرَ القِرَدَةِ إِذا خَرَجَ أَحَدُنا لِزِيارَةِ
صَدِيقٍ لَهُ خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ لِنَنْظُرَ إِذا نَظَرْنا إِلَى
حُرَمِ المَزُورِ وَلَيْسَ قُلُوبُنا مَعَنا. قالَ الغَيْلَمُ وَأَيْنَ قَلْبُكَ الآنَ
قالَ خَلَّفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ حَتَّى
آتِيَكَ بِهِ. فَفَرِحَ الغَيْلَمُ بِذٰلِكَ وَقالَ لَقَدْ وافَقَنِي صاحِبِي بِدُونِ
أَنْ أَغْدِرَ بِهِ. ثُمَّ رَجَعَ بِالقِرْدِ إِلَى مَكانِهِ. فَلَمّا قارَبَ السّاحِلَ
وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ. فَلَمّا أَبْطَأَ عَلَى الغَيْلَمِ ناداهُ
يا خَلِيلِي احْمِلْ قَلْبَكَ وَانْزِلْ فَقَدْ حَبَسْتَنِي. فَقالَ القِرْدُ هَيْهاتَ
أَتَظُنُّ أَنِّي كَالحِمارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلا

آذنان . قال الغيلم وكيف كان ذلك

قال القرد زعموا انه كان اسد في اجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فضلات طعامه فاصاب الاسد جرب وضعف شديدا وجهد فلم يستطع ان يصيد . فقال له ابن آوى ما بالك يا سيد السباع قد تغيرت احوالك . قال هذا الجرب الذي قد جهدني وليس له دواء الا قلب حمار واذناه . قال ابن آوى ما ايسر هذا وقد عرفت بمكان كذا حمارا مع قصار يحمل عليه ثيابه وانا آتيك به . ثم دلف الى الحمار فاتاه وسلم عليه وقال له ما لي اراك مهزولا قال لسوء تدبير صاحبي فانه لا يزال يجيع بطني ويثقل ظهري . وما تجتمع هاتان الحالتان على جسم الا انحلتاه واسقمتاه فقال له كيف ترضى المقام معه على هذا . قال ما لي حيلة للهرب منه فلست اتوجه الى جهة الا اضر بي انسان فكدني واجاعني . قال ابن آوى فانا ادلك على مكان معزول عن الناس لا يمر به انسان خصيب المرعى فيه عانة من الحمر ترعى آمنة مطمئنة . قال الحمار وما يحبسنا عنها فانطلق بنا اليها فانطلق به نحو

١ مبيض ثياب ٢ تقدم ٣ جماعة من الحمير ٤ الحمير

الأسدِ. وتقدّمَ ابنُ آوى ودخلَ الغابةَ على الأسدِ فأخبرهُ بمكانِ الحمارِ. فخرجَ إليهِ وأرادَ أن يثبَ عليهِ فلم يستطعْ لضعفِهِ وتخلّصَ الحمارُ منهُ فأفلتَ هلِعًا على وجهِهِ. فلمّا رأى ابنُ آوى أنَّ الأسدَ لم يقدرْ على الحمارِ قالَ لهُ يا سيّدَ السباعِ أعجزتَ إلى هذهِ الغايةِ. فقالَ لهُ إن جئتني بهِ مرّةً أخرى فلن ينجوَ منّي أبدًا. فمضى ابنُ آوى إلى الحمارِ فقالَ لهُ ما الذي جرى عليكَ. إنَّ أحدَ الحُمُرِ رآكَ غريبًا فخرجَ يتلقّاكَ مرحّبًا بكَ ولو ثبتَّ لآنسكَ ومضى بكَ إلى أصحابِهِ. فلمّا سمعَ الحمارُ ذلكَ ولم يكنْ رأى أسدًا قطُّ صدّقَ ما قالهُ ابنُ آوى وأخذَ طريقَهُ إلى الأسدِ. فسبقهُ ابنُ آوى إلى الأسدِ وأعلمهُ بمكانِهِ وقالَ لهُ استعدَّ لهُ فقد خدعتُهُ لكَ فلا يدركنّكَ الضعفُ في هذهِ النوبةِ فإنّهُ إن أفلتَ فلن يعودَ معي أبدًا والفرصُ لا تُصابُ في كلِّ وقتٍ. فجاشَ جأشُ الأسدِ لتحريضِ ابنِ آوى لهُ وخرجَ إلى موضعِ الحمارِ فلمّا بصرَ بهِ عاجلهُ بوثبةٍ افترسهُ بها. ثمّ قالَ قد ذكرتِ الأطبّاءُ أنّهُ لا يؤكلُ إلّا بعدَ الاغتسالِ والطهورِ

---

١ حاشا جده ٢ ٢ اي هيج

فأحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه وأترك ما سوى ذلك قوتًا لك. فلما ذهب الأسد ليغتسل عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه رجاء أن يتطير الأسد منه فلا يأكل منه شيئًا. ثم إن الأسد رجع إلى مكانه فقال لابن آوى أين قلب الحمار وأذناه؟ فقال ابن آوى ألم تعلم أنه لو كان له قلب يعقل به وأذنان يسمع بهما لم يرجع إليك بعد ما أفلت ونجا من الهلكة. وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أني لست كذلك الحمار الذي زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب ولا أذنان. ولكنك احتلت علي وخدعتني فخدعتك بمثل خديعتك واستدركت فارط أمري. وقد قيل إن الذي يفسده الحلم لا يصلحه إلا العلم. قال الغيلم صدقت إلا أن الرجل الصالح يعترف بزلته وإذا أذنب ذنبًا لم يستحي أن يؤدب لصدقه في قوله وفعله. وإن وقع في ورطة أمكنه التخلص منها بحيلته وعقله كالرجل الذي يعثر على الأرض وعليها يعتمد في نهوضه. فهذا مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها

---

١ شيئًا

بابُ

النَّاسِكِ وَٱبْنِ عِرْسٍ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلرَّجُلِ ٱلعَجْلانِ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلا نَظَرٍ فِي ٱلعَواقِبِ

قالَ ٱلفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبِّتًا لَمْ يَزَلْ نادِمًا وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى ما صارَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ٱبْنِ عِرْسٍ وَقَدْ كانَ لَهُ وَدُودًا . قالَ ٱلمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ناسِكًا مِنَ ٱلنُّسَّاكِ كانَ بِأَرْضِ جُرْجانَ وَكانَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ لَهُما مَعَهُ صُحْبَةٌ . فَمَكَثا زَمانًا لَمْ يُرْزَقا وَلَدًا . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ ٱلإِياسِ فَسُرَّتِ ٱلمَرْأَةُ وَسُرَّ ٱلنَّاسِكُ بِذٰلِكَ وَحَمِدَ ٱللّٰهَ تَعالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ ٱلحَمْلُ ذَكَرًا وَقالَ لِزَوْجَتِهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلامًا فِيهِ لَنا

صنع وقرّت عينه حذره أحسن الأسماء وأحضر له جميع المؤدبين. فقالت له امرأته ما يحملك أيها الرجل على أن تتكلم بما لا تدري أيكون أم لا. ومن فعل ذلك أصابه ما أصاب الناسك الذي هرق على رأسه السمن والعسل. قال لها وكيف كان ذلك

قالت زعموا أن ناسكاً كان يجري عليه من بيت رجل تاجر في كل يوم رزق من السمن والعسل وكان يأكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقي ويجعله في جرة فيعلقها في وتد في ناحية البيت حتى امتلأت. فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكازة في يده والجرة معلقة فوق رأسه تفكر في غلاء السمن والعسل فقال سأبيع ما في هذه الجرة بدينار وأشتري به عشرة أعنز فيحبلن ويلدن في كل خمسة أشهر مرة ولا تلبث إلا قليلاً حتى تصير معزاً كثيراً إذا ولدت أولادها. ثم حرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز فقال أنا أشتري بها مائة من البقر بكل أربعة أعنز ثوراً أو

(١) جمع عنز

بقرةً وتشتري أرضاً وبذراً وتستأجر أكرة[1] وتزرع على الثيران وأنتفع بألبان الإناث ونتاجها فلا تأتي عليَّ خمس سنين إلا وقد أصبت من الزرع مالاً كثيراً فأبني بيتاً فاخراً وأشتري إماءً[2] وعبيداً وأتزوج امرأة جميلة ذات حسن فتحبل ثم تأتي بغلام سريٍّ[3] نجيب[4] فأختار له أحسن الأسماء فإذا ترعرع[5] أدبته وأحسنت تأديبه وأشدد عليه في ذلك فإن قبل مني وإلا ضربته بهذه العكازة وأشار بيده إلى الجرة فكسرها فسال ما فيها على وجهه. وإنما ضربت لك هذا المثل كي لا تعجل بذكر ما لا ينبغي ذكره وما لا تدري أيصح أم لا يصح ولكن ادعُ ربك وتوسل إليه وتوكل عليه. فإن التصاوير في الحائط بها هي ما دام باقياً قائماً فإذا وقع وتهدم لم تقدر عليها

فاتعظ الناسك بما حكت زوجته. ثم إن المرأة ولدت غلاماً جميلاً ففرح به أبوه وبعد أيام حان لها أن تتطهر. فقالت المرأة للناسك اقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام فأغتسل وأعود. ثم إنها انطلقت إلى الحمام وخلفت زوجها والغلام. فلم يلبث أن جاءه رسول الملك يستدعيه ولم يجد

١ حراثين ٢ جمع أمة وهي الجارية ٣ شريف ٤ كريم ٥ نشأ

مَن بجلبة شديدة بعينه أن ابن عرس داجن عنده كان قد رباه
صغيرا فهو عنده عديل ولده. فتركه الناسك عند الصبي وأغلق
عليهما البيت وذهب مع الرسول. فخرج من بعض أجحار
البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب
عليها فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها. ثم جاء الناسك
وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل
الحية. فلما رآه ملوثا بالدم وهو مذعور طار عقله وظن أنه
قد خنق ولده ولم يتثبت في أمره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة
الحال ويعمل بغير ما ظن من ذلك ولكن عجل على ابن
عرس وضربه بعكازة كانت في يده على أم رأسه فمات. ودخل
الناسك فرأى الغلام سليما حيا وعنده أسود مقطع. فلما
عرف القصة وتبين له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه وقال
ليتني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر. ودخلت امرأته
فوجدته على تلك الحال فقالت له ما شأنك. فأخبرها
بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له. فقالت
هذه ثمرة العجلة لأن الأمر إذا فرط مثل الكلام إذا خرج

١ الف

والسهم إذا مرق لا مردّ له

فهذا مثل من لا يتثبّت في أمره بل يعجل إعراضه بإسراعه

باب

الجرذ والسنور

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل رجل كثر عدوّه وأحدقوا به من كل جانب فأشرف معهم على الهلاك فالتمس النجاة والمخرج بموالاة بعض أعدائه ومصالحته فسلم من الخوف وأمن ثم وفى لمن صالحه منهم. وأخبرني عن موضع الصلح وكيف ينبغي أن يكون

قال الفيلسوف إن المودة والعداوة لا تثبتان على حالة أبدًا. وربما حالت المودة إلى العداوة وصارت العداوة ولاية وصداقة. ولهذا حوادث وعلل وتجارب. وذو الرأي يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأيًا جديدًا. أما من قبل العدو فبالبأس وأما من قبل الصديق فبالاستئناس. ولا

١ صدق في رأيه ٢ جانب ٣ مدّ به

نَفَعَ ذا ٱلعقلِ عداوةٌ كانت في نفسهِ لعدوّهِ من مقاربتهِ والاستنجادِ بهِ على دفعِ مرهوبٍ أو جرِّ مرغوبٍ ومن عمل في ذلك بالحزمِ ظفر بحاجتهِ. ومثلُ ذلك مثلُ الجرذِ والسنّورِ حين وقعا في الورطةِ فنجَوَا باصطلاحهما جميعًا من الورطةِ والشدّةِ. قال الملكُ وكيف كان ذلك

قال بيدبا زعموا أنّ شجرةً عظيمةً كان في أصلها جحرُ سنّورٍ يقال لهُ رومي وكان قريبًا منهُ جحرُ جرذٍ يقال لهُ فريدون. وكان الصيادون كثيرًا. يتداولون ذلك المكان يصيدون فيهِ الوحشَ والطيرَ. فأتى ذاتَ يومٍ صيادٌ فنصب حبالتهُ قريبًا من موضعِ رومي فلم يلبث أن وقع فيها. فخرج الجرذُ يدبُّ ويطلبُ ما يأكلُ وهو حذرٌ من رومي. فبينما هو يسعى إذ بصر بهِ في الشركِ فسُرَّ واستبشر. ثمّ التفت فرأى خلفهُ ابنَ عرسٍ يريد أخذهُ وفي الشجرةِ بومًا يريد اختطافهُ. فتحيّر في أمرهِ وخاف إن رجع وراءهُ أخذهُ ابنُ عرسٍ وإن ذهب يمينًا أو شمالًا اختطفهُ البومُ وإن تقدّم أمامهُ افترسهُ السنّورُ. فقال في نفسهِ هذا بلاءٌ قد اكتنفني

وشرورٌ تظاهرت عليَّ ومحنٌ قد أحاطت بي. وبعد ذلك فمعي عقلي فلا يفزعني[1] أمري ولا يهولني شأني ولا يحيّرني[2] الدهش ولا يذهب قلبي شعاعًا. فإنّ العاقل لا يفرق عند شدائده ولا يعزب[3] عنه ذهنه على حال. وإنّما العقل شبه البحر الذي لا يدرك غوره[4]. ولا يبلغ البلاء من ذي الرأي مجهوده فيهلكه. وتحقيق الرجاء لا ينبغي أن يبلغ منه مبلغًا يبطره[5] ويسكره فيعمى عليه أمره. ولست أرى لي من هذا البلاء مخرجًا إلّا مصالحة السنّور. فإنّه قد نزل به من البلاء مثل ما قد نزل بي أو بعضه. ولعلّه إن سمع كلامي الذي أكلّمه به ووعى عنّي صحيح خطابي ومحض صدقي الذي لا خلاف فيه ولا خداع معه فهمه وطمع في معونتي إيّاه فيخلص جميعًا. ثمّ إنّ الجرذ دنا من السنّور فقال له كيف حالك. قال له السنّور كما تحبّ في ضنك وضيق. قال وأنا اليوم شريكك في البلاء. ولست أرجو لنفسي خلاصًا إلّا بالذي أرجو لك فيه الخلاص. وكلامي هذا ليس فيه كذب ولا خديعة. وابن عرس ها هو كامن لي والبوم يرصدني وكلاهما لي ولك عدوّ. وإنّي وإيّاك وإن كنّا مختلفين في الطباع لكنّ

---

١ يفزعني يرعبني ٢ يحيرني ٣ بعد ٤ قعره ٥ يبطره

مُتَّفِقَا الحالَةِ. وَالَّذِينَ حالَتُهُمْ واحِدَةٌ وَطِباعُهُمْ مُختَلِفَةٌ تَجمَعُهُمُ
الحالَةُ وَإِنْ فَرَّقَتْهُمُ الطِّباعُ. فَإِنْ أَنْتَ جَعَلْتَ لِيَ الأَمانَ
قَطَعْتُ حَبائِلَكَ وَخَلَّصْتُكَ مِنْ هذِهِ الوَرْطَةِ. فَإِنْ كانَ ذلِكَ
تَخَلَّصَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِسَبَبِ صاحِبِهِ كَالسَّفِينَةِ وَالرُّكّابِ فِي
البَحْرِ فَبِالسَّفِينَةِ يَنْجُونَ وَبِهِمْ تَنْجُو السَّفِينَةُ. فَلَمّا سَمِعَ السِّنَّوْرُ
كَلامَ الجُرَذِ وَعَرَفَ أَنَّهُ صادِقٌ قالَ لَهُ: إِنَّ قَوْلَكَ هذا شَبِيهٌ
بِالحَقِّ وَأَنا أَيْضاً راغِبٌ فِيما أَرْجُوكَ وَتَرْجُو بِهِ الخَلاصَ.
ثُمَّ إِنِّي إِنْ فَعَلْتَ ذلِكَ سَأَشْكُرُكَ ما بَقِيتُ. قالَ الجُرَذُ:
فَإِنِّي سَأَدْنُو مِنْكَ فَأَقْطَعُ الحَبائِلَ كُلَّها إِلّا حَبْلاً واحِداً أُبْقِيهِ
لِأَسْتَوْثِقَ لِنَفْسِي مِنْكَ. وَأَخَذَ فِي قَرْضِ حَبائِلِهِ. ثُمَّ إِنَّ
البُومَ وَابْنَ عِرْسٍ لَمّا رَأَيا دُنُوَّ الجُرَذِ مِنَ السِّنَّوْرِ أَيِسا مِنهُ
وَانْصَرَفا. ثُمَّ إِنَّ الجُرَذَ تَباطَأَ عَلَى رُومِي فِي قَطْعِ الحَبائِلِ فَقالَ
لَهُ: ما لِي لا أَراكَ جادّاً فِي قَطْعِ حَبائِلِي. فَإِنْ كُنْتَ قَدْ ظَفِرْتَ
بِحاجَتِكَ فَتَغَيَّرْتَ عَمّا كُنْتَ عَلَيْهِ وَتَوانَيْتَ فِي حاجَتِي فَما
ذلِكَ مِنْ فِعْلِ الصّالِحِينَ فَإِنَّ الكَرِيمَ لا يَتَوانَى فِي حَقِّ
صاحِبِهِ. وَقَدْ كانَ لَكَ فِي سابِقِ مَوَدَّتِي مِنَ الفائِدَةِ وَالنَّفْعِ ما قَدْ

رأيت. وأنت حقيقٌ أن تكافئني بذلك، ولا تذكر العداوة التي بيني وبينك؛ فالذي بيني وبينك من الصلح حقيقٌ أن ينسيك ذلك، مع ما في الوفاء من الفضل والأجر، وما في الغدر من سوء العاقبة؛ فإن الكريم لا يكون إلا شكورًا غير حقود، تنسيه خلةٌ واحدةٌ من الإحسان خلالًا كثيرةً من الإساءة. وقد يقال إن أعجل العقوبة عقوبة الغدر، ومن إذا تضرّع إليه وسئل العفو فلم يرحم ولم يعف فقد غدر. قال الجرذ: إن الصديق صديقان: طائعٌ ومضطرٌ، وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرة. فأما الطائع فيسترسل إليه ويؤمن في جميع الأحوال، وأما المضطر ففي بعض الأحوال يسترسل إليه وفي بعضها يتحذّر منه، ولا يزال العاقل يرتهن[1] منه بعض حاجاته لبعض ما يتقي ويخاف. وليس عاقبة التواصل من كلٍّ من المتواصلين إلا طلب عاجل النفع وبلوغ مأموله. وأنا وافٍ لك بما وعدتك، ومحترسٌ منك مع ذلك من حيث أخافك تخوّفًا أن يصيبني منك ما ألجأني خوفه إلى مصالحتك، وألجأك إلى قبول ذلك مني؛ فإن لكل عملٍ حينًا، فما

١ يأخذ رهنًا منه

يكن منه في حينه ولا أحمد عاقبته. وأنا قاطع حبائلك كلها غير أني تارك عقدة أرتهنك بها ولا أقطعها إلا في الساعة التي أعلم أنك فيها عني مشغول وذلك عند معاينتي الصياد. ثم إن الجرذ أخذ في قطع حبائل السنور فبينما هو كذلك إذ وافى الصياد فقال له السنور: الآن جاء وقت الجد في قطع حبائلي. فأجهد الجرذ نفسه في القرض حتى إذا فرغ وثب السنور إلى الشجرة على دهش من الصياد ودخل الجرذ بعض الأجحار وجاء الصياد فأخذ حبالته مقطعة ثم انصرف خائبا. ثم إن الجرذ خرج بعد ذلك وكره أن يدنو من السنور فناداه السنور: أيها الصديق الناصح ذو البلاء الحسن عندي ما منعك من الدنو إلي لأجازيك بأحسن ما أسديت إلي. هلم إلي ولا تقطع إخائي فإنه من اتخذ صديقا وقطع إخاءه وأضاع صداقته حرم ثمرة إخائه وأيس من نفعه الإخوان والأصدقاء. وإن يدك عندي لا تنسى وأنت حقيق أن تلتمس مكافأة ذلك مني ومن إخواني وأصدقائي ولا تخف مني شيئا واعلم أن ما قبلي لك مبذول. ثم حلف واجتهد على صدقه فيما قال. فناداه

١ الأحجار ٢ حبسه ٣ نفعه

فَإِنَّهُ رُبَّ صَدَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ
الْعَدَاوَةِ الظَّاهِرَةِ. وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ الرَّجُلِ الَّذِي
يَرْكَبُ نَابَ الْفِيلِ الْمُغْتَلِمِ ثُمَّ يَغْلِبُهُ النُّعَاسُ فَيَسْتَيْقِظُ تَحْتَ فَرَاسِنِ[1]
الْفِيلِ فَيَدُوسُهُ وَيَقْتُلُهُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ صَدِيقًا لِمَا يُرْجَى مِنْ
صِدْقِهِ وَنَفْعِهِ وَسُمِّيَ الْعَدُوُّ عَدُوًّا لِمَا يُخَافُ مِنْ اعْتِدَائِهِ وَضَرَرِهِ.
وَالْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ الْعَدُوِّ أَظْهَرَ لَهُ الصَّدَاقَةَ وَإِذَا خَافَ ضَرَّ
الصَّدِيقِ أَظْهَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ. أَلَا تَرَى تَتَبُّعَ الْبَهَائِمِ أُمَّهَاتِهَا رَجَاءَ
أَلْبَانِهَا فَإِذَا انْقَطَعَ ذٰلِكَ انْصَرَفَتْ عَنْهَا. وَرُبَّمَا قَطَعَ الصَّدِيقُ عَنْ
صَدِيقِهِ بَعْضَ مَا كَانَ يَصِلُهُ فَلَمْ يَخَفْ شَرَّهُ لِأَنَّ أَصْلَ أَمْرِهِ لَمْ يَكُنْ
عَدَاوَةً. فَأَمَّا مَنْ كَانَ أَصْلُ أَمْرِهِ عَدَاوَةً جَوْهَرِيَّةً ثُمَّ أَحْدَثَ
صَدَاقَةً لِحَاجَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى ذٰلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ الَّتِي
حَمَلَتْهُ عَلَى ذٰلِكَ زَالَتْ صَدَاقَتُهُ فَتَحَوَّلَتْ وَصَارَتْ إِلَى أَصْلِ أَمْرِهِ
كَالْمَاءِ الَّذِي يُسَخَّنُ بِالنَّارِ فَإِذَا رُفِعَ عَنْهَا عَادَ بَارِدًا. وَلَيْسَ مِنْ
أَعْدَائِي عَدُوٌّ أَضَرَّ لِي مِنْكَ وَقَدِ اضْطَرَّنِي وَإِيَّاكَ حَاجَةٌ إِلَى
مَا أَحْدَثْنَا مِنَ الْمُصَالَحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَمْرُ الَّذِي احْتَجْتَ إِلَيَّ
وَاحْتَجْتُ إِلَيْكَ فِيهِ. وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَهَابِهِ عَوْدُ الْعَدَاوَةِ

[1] جمع فِرسِن وهو للفيل كالقدم للإنسان

وَلا خَيْرَ لِضَعِيفٍ فِي قُرْبِ ٱلْعَدُوِّ ٱلْقَوِيِّ وَلا لِذَلِيلٍ فِي قُرْبِ ٱلْعَدُوِّ ٱلْعَزِيزِ. وَلا أَعْلَمُ لَكَ قِبَلِي حَاجَةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ أَكْلِي وَلا أَعْلَمُ لِي قِبَلَكَ حَاجَةً وَلَيْسَ عِنْدِي بِكَ ثِقَةٌ فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ٱلضَّعِيفَ ٱلْمُحْتَرِسَ مِنَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى ٱلسَّلامَةِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ إِذَا ٱغْتَرَّ بِٱلضَّعِيفِ وَٱسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ وَٱلْعَاقِلُ يُصَالِحُ عَدُوَّهُ إِذَا ٱضْطُرَّ إِلَيْهِ وَيُصَانِعُهُ وَيُظْهِرُ لَهُ وُدَّهُ وَيُرِيهِ مِنْ نَفْسِهِ ٱلِاسْتِرْسَالَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذٰلِكَ بُدًّا ثُمَّ يُعَجِّلُ ٱلِانْصِرَافَ عَنْهُ حِينَ يَجِدُ إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلًا وَٱعْلَمْ أَنَّ سَرِيعَ ٱلِاسْتِرْسَالِ لا تُقَالُ عَثْرَتُهُ وَٱلْعَاقِلُ يَفِي لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلا يَثِقُ بِهِ كُلَّ ٱلثِّقَةِ وَلا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ مَا ٱسْتَطَاعَ وَأَنَا أَوَدُّكَ مِنْ بَعِيدٍ وَأُحِبُّ لَكَ مِنَ ٱلْبَقَاءِ وَٱلسَّلامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أُحِبُّهُ لَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تُجَازِيَنِي عَلَى صَنِيعِي إِلَّا بِمِثْلِ ذٰلِكَ إِذْ لا سَبِيلَ إِلَى ٱجْتِمَاعِنَا وَٱلسَّلامُ.

[illegible]

باب

الملك والطائر فنزة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل أهل التِّرات الذين لا بد لبعضهم من اتقاء بعض

قال بيدبا زعموا أن ملكا من ملوك الهند كان يقال له بريدون وكان له طائر يقال له فنزة وكان له فرخ وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطق وكان الملك بهما معجبا فأمر بهما أن يجعلا عند امرأته وأمرها بالمحافظة عليهما واتفق أن امرأة الملك كانت حاملا فولدت غلاما فألف الفرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا وكان فنزة يذهب كل يوم إلى الجبل فيأتي بفاكهة لا تعرف فيطعم ابن الملك شطرها ويطعم فرخه شطرها فأسرع ذلك في نشأتهما وشبابهما وبان عليهما أثره عند الملك فازداد لفنزة إكراما

١ التِّرات

وتعطيها وتحببه حتى إذا كان يومٌ من الأيام وفنزة غائبة في
اجتناء الثمرة وفرخها في حجر الغلام حدث من الفرخ
أغضب الغلام فأخذه فضرب به الأرض فمات. ثم إن
فنزة أقبلت فوجدت فرخها مقتولاً فصاحت وحزنت وقالت قبحاً للملوك
الذين لا عهد لهم ولا وفاء. ويلٌ لمن ابتلي بصحبة الملوك
الذين لا ذمة لهم ولا حرمة، ولا يحبون أحداً ولا يكرم عليهم
إلا إذا طمعوا فيما عنده من غناء واحتاجوا إلى ما عنده من
علم فيكرمونه لذلك فإذا ظفروا بحاجتهم منه فلا ودّ ولا إخاء
ولا إحسان ولا غفران ذنب ولا معرفة حق. ثم الذين أمرهم مبني
على الرياء والفجور وهم يستصغرون ما يرتكبونه من عظيم
الذنوب ويستعظمون اليسير إذا خولفت فيه أهواؤهم. ومنهم
هذا الكفور الذي لا رحمة له الغادر بإلفه وأخيه. ثم وثبت
في شدة حنقها على وجه الغلام ففقأت عينيه. ثم طارت فوقفت
على شجرة عالية. وبلغ الملك ذلك فجزع أشد الجزع.
ثم طمع أن يحتال لها فيهلكها فركب من ساعته وتوجه إلى ناحية
الطائر حتى وقف قريباً منه وناداه وقال له إنك آمنة فانزلي يا

١ حنق ٢ عينيه ٢ يحتال لها

فنزة فقالت له أيها الملك إن الغادر مأخوذ بغدره وإنه إن أخطأه عاجل العقوبة لم يخطئه الآجل حتى إنه يدرك الأعقاب وأعقاب الأعقاب وإن ابنك غدر بابني فعجلت له العقوبة. قال الملك قد لعمري غدرنا بابنك وقد انتقمت منه فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب فارجعي إلينا آمنة ولا تخافي قالت فنزة لست براجعة إليك أبدا فإن ذوي الرأي قد نهوا عن قرب الموتور فإنه لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته إياك إلا وحشة منه وسوء ظن به فإنك لا تجد للحقود الموتور أمانا هو أوثق لك من الذعر منه ولا أجود من البعد عنه والاحتراس منه وقد كان يقال إن العاقل يعد أبويه أصدقاء والإخوة رفقاء والأزواج آلافا والبنين ذكرا والبنات خصماء والأقارب غرماء ويعد نفسه فريدا وحيدا وأنا الفريد الوحيد الغريب الطريد قد تزودت من عندكم عبئا ثقيلا لا يحمله معي أحد وأنا ذاهبة فعليك مني السلام. قال له الملك إنك لو لم تكوني قد جزيتنا بما

١ خلاف [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible]

فيما صنعت بابنك أو كان صنيعك بابني من غير ابتداء منا بالعدوان
كان الأمر كما ذكرت، ولما إذ كنا نحن قد بدأنا بذلك فما ذنبك
وما الذي يمنعك من الثقة بنا. هلم فارجع فإنك من الآمنين.
قال فنزة اعلم أن الأحقاد لها في القلوب مواضع ممكنة
موجعة[2]، والألسن[1] لا تصدق في خبرها عن القلوب، والقلب
أعدل شهادة على اللسان من اللسان على القلب. وقد علمت
أن قلبي لا يشهد للسانك بصدقه ولا قلبك للساني. قال
الملك ألا تعلم أن الضغائن والأحقاد تكون بين كثير من
الناس، فمن كان ذا عقل كان على إماتة الحقد أحرص منه
على تربيته. قال فنزة إن ذلك لكما ذكرت، ولكن لا ينبغي لذي
الرأي مع ذلك أن يظن أن الموتور الحقود ناس ما وتر به
أو مصروف عنه. وذو الرأي يتخوف المكر والخديعة والحيل
ويعلم أن كثيرا من العدو لا يستطاع بالشدة والمكابرة حتى
يصاد بالرفق والملاينة، كما يصطاد الفيل الوحشي بالفيل
الداجن. قال الملك إن العاقل الكريم لا يترك إلفه ولا يقطع
إخوانه ولا يضيع الحفاظ وإن هو خاف على نفسه، حتى إن

١ يعني لا أحقد ٢ هو نفسه

هذا الخُلُقُ يكونُ في أوضعِ الدوابِّ منزلةً. فقد علمتُ أنّ
الصيّادين يلعبون بالكلاب ثمّ يذبحونها ويأكلونها ويرى آكلُ
الذي قد ألِفَه ذلك فيمنعُه من مفارقتهم أُنسُه إيّاهم. قال فنزة
إنّ الأحقادَ مَخوفةٌ حيث كانت وأشدُّها ما كان في
أنفسِ الملوك. فإنّ الملوكَ يدينون بالانتقام ويرون
الدَّرَكَ والطلبَ بالوترِ مكرمةً وفخرًا. وإنّ العاقلَ لا يغترُّ
بسكونِ الحقدِ إذا سكن. فإنّما مثلُ الحقدِ في القلبِ إذا لم
يجدْ محرّكًا مثلُ الجمرِ المكنونِ ما لم يجدْ حطبًا. فليس ينفكّ
الحقدُ متطلّعًا إلى العِلَلِ كما تبتغي النارُ الحطبَ. فإذا وجد عِلّةً
استعرَ استعارَ النارِ فلا يُطفئُه حسنُ كلامٍ ولا لينٌ ولا رفقٌ ولا
خضوعٌ ولا تضرّعٌ ولا مصانعةٌ ولا شيءٌ دون تلفِ الأنفسِ
وذهابِ الأرواح. مع أنّه ربَّ واترٍ يطمعُ في مراجعةِ الموتورِ
بما يرجو أن يقدرَ عليه من النفعِ والدفعِ عنه. ولكنّي
أضعفُ من أن أقدرَ على شيءٍ يذهبُ به ما في نفسك. ولو
كانت نفسُك لي على ما تقولُ ما كان ذلك عنّي مغنيًا أيضًا
ولا أزالُ في خوفٍ ووحشةٍ وسوءِ ظنٍّ ما اصطحبنا. فليس

١ [illegible] ٣ اصحرنا

برأيي فيه وبيتك الأول وقر عينك السلام. قال
مهلك لقد علمت أنه لا يستطيع أحد لأحد ضرا ولا نفعا وأنه
لا شيء من الأشياء صغيرا ولا كبيرا يصيب أحدا من الأحياء
إلا بقدر معلوم. وكما أن خلق ما يخلق وولادة ما يولد وبقاء ما
يبقى ليس إلى الخلائق منه شيء كذلك فناء ما يفنى وهلاك ما
يهلك. وليس لك في الذي فعلت بابني ذنب ولا لابني فيما
صنع بابنك ذنب إنما كان ذلك كله قدرا مقدورا وكلانا له
علة وسبب فلا نؤاخذ بما أتانا به القدر. فقالت فنزة إن القدر
لكما ذكرت لكن لا يمنع ذلك الحازم من توقي المخوف
والاحتراس من المكاره والإمكان أن يحض عنه مجتهدا في
طلبه الطيب. كان أهل المصائب يذكرون حزنهم فيه
فرحا لهم. ولا يمنع الحذر والاحتراس مع القضاء ولكن العاقل
يجمع مع التصديق بالقدر الأخذ بالحزم والقوة على
مستسلم لئلا يكون مقدورا عليه وأنت تعلم أنك تكلمني
بغير ما في نفسك والأمر بيني وبينك غير صغير لأن ابنك
قتل ابني وأنا فقأت عين ابنك وأنت تريد أن تشتفي بقتلي

بعدك

وَحَشَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَالنَّفْسُ تَأْبَى الْمَوْتَ. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ: الْفَاقَةُ بَلَاءٌ، وَالْحُزْنُ بَلَاءٌ، وَقُرْبُ الْعَدُوِّ بَلَاءٌ، وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ بَلَاءٌ، وَالسُّقْمُ بَلَاءٌ، وَالْهَرَمُ بَلَاءٌ، وَرَأْسُ الْبَلَايَا كُلِّهَا الْمَوْتُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِمَا فِي نَفْسِ الْمُوجَعِ الْحَزِينِ مِمَّنْ ذَاقَ مِثْلَ مَا بِهِ. فَأَنَا بِمَا فِي نَفْسِي عَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِكَ لِمِثْلِ مَا عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. وَلَا خَيْرَ لِي فِي صُحْبَتِكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَذْكُرَ صَنِيعِي بِابْنِكَ، وَلَنْ أَذْكُرَ صَنِيعَكَ بِابْنِي، إِلَّا أَحْدَثَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي تَغَيُّرًا.

قَالَ الْمَلِكُ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِعْرَاضَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَلَا يَنْسَاهُ وَيُهْمِلُهُ حَتَّى لَا يَذْكُرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْقِعٌ.

قَالَتْ فَنْزَةُ: إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ إِنْ هُوَ حَرَصَ عَلَى الْمَشْيِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْكَأَ قُرْحَتُهُ، وَالرَّجُلَ الْأَرْمَدَ الْعَيْنِ إِذَا اسْتَقْبَلَ بِهَا الرِّيحَ تَعَرَّضَ لِأَنْ تَزْدَادَ رَمَدًا. وَكَذَلِكَ الْوَاتِرُ إِذَا دَنَا مِنَ الْمَوْتُورِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ. وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الدُّنْيَا إِلَّا تَوَقِّي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ، وَتَقْدِيرُ الْأُمُورِ، وَقِلَّةُ الِاتِّكَالِ عَلَى الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَقِلَّةُ الِاغْتِرَارِ بِمَنْ لَا يَأْمَنُ. فَإِنَّهُ مَنِ اتَّكَلَ عَلَى قُوَّتِهِ فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَ

١ فجعتني ٢ الفقر ٣ قدم ٤ الضرر

فقد سعى في حتف نفسه. ومن لا يقدّر صدقته طعامه وشرابه وحمّل نفسه ما لا تطيق ولا تحمل فقد قتل نفسه. ومن لم يقدّر لقمته وعظّمها فوق ما يسع فوه فربما غصّ بها فمات. ومن اغترّ بكلام عدوّه وانخدع له وضيّع الحزم فهو أعدى لنفسه من عدوّه. وليس لأحد النظر في القدر الذي لا يدري ما يأتيه منه ولا ما يصرف عنه، ولكن عليه العمل بالحزم والأخذ بالقوّة ومحاسبة نفسه في ذلك. والعاقل لا يثق بأحد ما استطاع ولا يقيم على خوف يجد عنه مذهبا. وأنا كثير المذاهب وأرجو أن لا أذهب وجها إلا أصبت فيه ما يغنيني. وإن خلالا خمسا من تزوّدهنّ كفينه في كل وجه، وآنسنه في كل غربة، وقرّبن له البعيد، وكسبنه المعاش والإخوان. أولاهنّ[1] كفّ الأذى. والثانية حسن الأدب. والثالثة مجانبة الريب. والرابعة كرم الخلق. والخامسة النبل في العمل. وإذا خاف الإنسان على نفسه شيئا طابت نفسه عن المال والأهل والولد والوطن فإنه يرجو أخلف من ذلك كله ولا يرجو عن النفس خلفا. وشرّ المال ما لا ينفق منه، وشرّ الأزواج التي لا تواتي بعلها، وشرّ

١ الذكاء

ٱلْوَلَدُ ٱلْعَاصِي ٱلْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَشَرُّ ٱلْإِخْوَانِ ٱلَّذِي يَخْذُلُ أَخَاهُ عِنْدَ ٱلنَّكَبَاتِ وَٱلشَّدَائِدِ وَٱلَّذِي يُحْصِي ٱلسَّيِّئَاتِ وَيَتْرُكُ ٱلْحَسَنَاتِ وَشَرُّ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِي يَخَافُهُ ٱلْبَرِيءُ وَلَا يُوَاظِبُ عَلَى حِفْظِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَشَرُّ ٱلْبِلَادِ بِلَادٌ لَا خِصْبَ فِيهَا وَلَا أَمْنَ . وَإِنَّهُ لَا أَمْنَ لِي عِنْدَكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ وَلَا طُمَأْنِينَةَ لِي فِي جِوَارِكَ ثُمَّ وَدَّعَ ٱلْمَلِكَ وَطَارَ

فَهٰذَا مَثَلُ ذَوِي ٱلْأَوْتَارِ ٱلَّذِينَ لَا يَثِقُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

بَابُ

ٱلْأَسَدِ وَٱبْنِ آوَى ٱلنَّاسِكِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلْمَلِكِ ٱلَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ أَوْ جَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ إِنَّ ٱلْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُرَاجِعْ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ جَفْوَةٌ عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظَلَمَ أَوْ لَمْ يَظْلِمْ لَأَضَرَّ ذٰلِكَ

الذي لا يثق بأحس حريه

الأمور . ولكنّ الملك حقيق أن يبصر في حزب من قبلي
بذلك ويحرم عنده من المنفعة إن كان ممن يوثق به في
رأيه وأمانته فإن الملك حقيق بالحرص على مراجعته . فإنّ
الملك لا يستطاع ضبط الأمور دون ذوي الرأي وهم الوزراء
والأعوان ولا ينتفع بالوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة
ولا مودة ولا نصيحة إلا لذوي الرأي والعفاف . وأعمال
السلطان كثيرة والذين يحتاج إليهم من العمال والأعوان
كثيرون ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة والعفاف قليل .
فيجب عليه أن يختبرهم ويتدبرهم ويرى ما عند كل واحد
منهم من الرأي والتدبير وما يجري عليه فإذا استقر ذلك عنده
جعل بكل واحد منهم ما يحتاج أن يكفيه ويدبره وأن لا يوجه
في الأعمال إلا من يثق بدينه وأمانته وتدبيره ثم عليه بعد ذلك
أن يتفقد من يثق به ويكشف عن سرائرهم ويتفقد أمورهم بيسير
الخبر حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء فإن
لم يفعل ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفي عرض ذلك
تهلك الرعية ويفسد الملك . والمثل في ذلك مثل الأسد

وبين ابن آوى الناسك. قال الملك: وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف: زعموا أن ابن آوى كان يسكن في بعض
الدحال[1] وكان متزهدا متعففا مع بنات آوى وذئاب وثعالب
ولم يكن يصنع ما يصنعن ولا يغير[2] كما يغرن ولا يهريق دما
ولا يأكل لحما ولا يطلب طرفة عين. فخاصمته تلك السباع
وقلن: لا نرضى بسيرتك ولا رأيك الذي أنت عليه من
تزهدك مع أن تزهدك لا يغني عنك شيئا وأنت لا تستطيع
أن تكون إلا كأحدنا تسعى معنا وتفعل فعلنا وأي شيء
كفك عن الدماء وعن أكل اللحوم؟ قال ابن آوى: إن صحبتي
إياكم لا تؤثمني إذا لم أؤثم نفسي لأن الآثام ليست من قبل
الأماكن والأصحاب ولكنها من قبل القلوب والأعمال ولو
كان صاحب المكان الصالح يكون عمله فيه صالحا وصاحب
المكان السيئ يكون عمله فيه سيئا كان حينئذ من قتل الناسك
في محرابه لم يأثم ومن استحياه في معركة القتال أثم. وإني
إنما صحبتكم بنفسي ولم أصحبكم بقلبي وأعمالي لأني أعرف
ثمرة الأعمال فلزمت حالي. وإنما صحبتكم مودة مني لكم

---

١ جمع دحل وهو [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]

فإن كانت صحبتي تنكر فالأماكن والمواضع كثيرة . وثبت
ابن آوى على حاله تلك وشهر بنسكه وزهده حتى بلغ
ذلك أسدا كان ملك تلك الناحية فرغب فيه لما سمعه عنه من
العفاف والنزاهة والزهد والأمانة فأرسل إليه يستدعيه فلما
حضر كلمه وآنسه فوجده في جميع الأمور على غرضه .
ثم دعاه بعد أيام إلى صحبته وقال له تعلم أن عمالي كثير
وأعواني جم[1] وأنا مع ذلك إلى الأعوان محتاج . وقد نمي
إليّ عنك عفاف وأدب وعقل ودين وقد اختبرتك فوجدتك
كذلك فازددت فيك رغبة وأنا موليك من عملي جسيما
ورافعك إلى منزلة شريفة وجاعلك من خاصتي . قال ابن آوى
إن الملوك أحقاء باختيار الأعوان فيما يهتمون به من عملهم
وأمورهم ممن لهم الخبرة بذلك وهم أحرى أن لا يكرهوا على
ذلك أحدا فإن المكره لا يستطيع المبالغة في العمل وإني
لعمل السلطان كاره وليس لي به خبرة[2] ولا بالسلطان رفق
وأنت ملك السباع وعندك من أجناس الوحوش عدد كثير
فيهم أهل نبل وقوة وفيهم على العمل حرص وعندهم به

[1] جم جمع كثير [2] تجربة

وبالسلطان رفق فإن استعملتهم أغنوا عنك واغتبطوا
لأنفسهم بما أصابهم من ذلك. قال الأسد دع عنك هذا فإني
غير معفيك من العمل. قال ابن آوى إنما يقيم على خدمة
السلطان غيره رجلان لستُ بواحد منهما إما مصانع
فاجر ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته وإما مغفل لا يحسده
أحد فأما من أراد أن يخدم السلطان بالصدق والعفاف
غير خالط ذلك بمصانعته فقل أن يسلم على ذلك لأنه
يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد أما
الصديق فينافسه في منزلته ويبغي عليه فيها ويعاديه لأجلها
ويبني عليه كيداً فإذا ثبت الشيء به دنا واقعه من أسبابه كان
في ذلك هلاكه وأما عدو السلطان فيضطغن عليه لنصيحته
لسلطانه وإغنائه عنه فيعمل على هلاكه ويتربص به ريب
المنون فإذا اجتمع عليه هذان الصنفان فقد تعرض للهلاك
قال الأسد لا يكونن بغي أصحابي عليك وحسدهم إياك وعداوة
أعدائي لك مما يعرض في نفسك فأنت معي وأنا أكفيك
ذلك وأبلغ بك من درجات الكرامة والإحسان على قدر

١ [illegible] ٢ [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible]
٥ يجمع ٦ بتقديره [illegible]

همتك. فقال ابن آوى: إن كان الملك يريد الإحسان إليّ
فليدعني في هذه البرية أعيش آمناً قليل الهم راضياً بعيشي من
الماء والعشب، فإني قد علمت أن صاحب السلطان يصل
إليه من الأذى والخوف في ساعة واحدة ما لا يصل إلى غيره
في طول عمره وما تصل إليه ساعة واحدة ثم هو في
الخوف سرمداً. وإن قليلاً من العيش في أمن وطمأنينة
خير من كثير من العيش في خوف ونصب. فقال الأسد: قد
سمعت مقالتك فلا تخف شيئاً مما أراك تخافه ولست أجد
بداً من الاستعانة بك في أمري. قال ابن آوى: أما إذا أبى
الملك إلا ذلك فليجعل لي عهداً إن بغى عليّ أحد من
أصحابه ممن هو فوقي مخافة على منزلته أو ممن هو دوني لينازعني
على منزلتي فذكر عند الملك بلسانه أو بلسان
غيره ما يريد به تحريش الملك عليّ أن لا يعجل في أمري وأن
يتثبت فيما يرفع إليه ويذكر عنده من ذلك ويفحص عنه ثم
يصنع ما بدا له. فإذا توثقت منه بذلك أعنته بنفسي فيما يحب
إضاعته وعملت له فيما ولاني بنصيحة وجهد وحرصت

على أن لا تجعل له على نفسي سبيلاً. قال الأسد: لك عليَّ ذلك
وزيادة. ثم ولاه خزائنه واختص به دون أصحابه وزاد في كرامته.
فلما رأى أصحاب الأسد ذلك غاظهم وساءهم فأجمعوا
كيدهم واتفقوا كلهم على أن يحرشوا عليه الأسد. وكان الأسد
قد استطاب لحماً فعزل منه مقداراً وأمر ابن آوى بالاحتفاظ
به وأن يرفعه في أحصن موضع طعامه وأحرزه ليعيده عليه.
فأخذوه من موضعه وحملوه إلى بيت ابن آوى فخبأوه فيه ولا
علم له به ثم حضروا يكذبونه إذا جرت في ذلك حال. فلما
كان من الغد دعا الأسد بغدائه ففقد ذلك اللحم والتمسه
فلم يجده وابن آوى لا يشعر بما صُنع في حقه من المكيدة
وهو غائب في خدمة الأسد وشغله. فحضر الذين عملوا
المكيدة وقعدوا في المجلس. ثم إن الملك سأل عن اللحم
وشدد فيه وفي السؤال عنه فنظر بعضهم إلى بعض فقال
أحدهم قول المخبر الناصح: إنه لا بد لنا أن نخبر الملك بما
يضره وينفعه وإن شق ذلك على من يشق عليه وإنه بلغني
أن ابن آوى هو الذي ذهب باللحم إلى منزله ليأكله دون

الملك. قال الآخر: ما أراه يفعل هذا. ولكن انظروا وافحصوا
فإن معرفة الخلائق شديدة. فقال الآخر: لعمري ما تكاد
السرائر أن تعرف. وأظنكم إن فحصتم عن هذا وجدتم اللحم
في بيت ابن آوى. وكل شيء يذكر من عيوبه وخياناته نحن أحق
أن نصدقه. قال الآخر: إن وجدنا هذا حقا لم يكن بالخيانة
فقط ولكن مع الخيانة كفر النعمة والجراءة على الملك. قال
الآخر: أنتم أهل الفضل لا أستطيع أن أكذبكم. ولكن
سيبين هذا لو أرسل الملك إلى بيته من يفتشه. قال الآخر: إن
كان الملك مفتشا منزله فليعجل فإن عيونه وجواسيسه مبثوثة
بكل مكان. ولم يزالوا في هذا الكلام وأشباهه حتى وقع في نفس
الأسد ذلك. فأمر بابن آوى فحضر فقال له: أين اللحم الذي
أمرتك بالاحتفاظ به. قال: دفعته إلى صاحب الطعام
ليقربه إلى الملك. فدعا الأسد بصاحب الطعام وكان ممن
شايع وبايع مع القوم على ابن آوى فقال: ما دفع إلي شيئا.
فأرسل الأسد أمينا إلى بيت ابن آوى ففتشه فوجد فيه ذلك
اللحم فأتى به الأسد. فدنا من الأسد ذئب لم يكن يتكلم في شيء

١ باني نه نكون محدثة ٢ منثره ٣ يفحص

من ذلك وكان يظهر أنه من العدول الذين لا يتكلمون فيما لا
يعلمون حتى يتبين لهم الحق. فقال بعد أن اطلع الملك على
خيانة ابن آوى لا تعفون عنه فإنه إن عفا عنه لم يطلع الملك
بعدها على خيانة خائن ولا ذنب مذنب. فأمر الأسد بابن
آوى أن يخرج ويحتفظ به. فقال بعض جلساء الملك
إني لأعجب من رأي الملك ومعرفته بالأمور كيف يخفى عليه
مثل هذا ولم يعرف خبثه ومخادعته. وأعجب من هذا أني أراه
سيصفح عنه بعد الذي ظهر منه. فأرسل الأسد بعضهم
رسولا إلى ابن آوى يلتمس منه العذر عن أمره. فرجع إليه
الرسول برسالة كاذبة اختلقها فغضب الأسد من ذلك وأمر
بابن آوى أن يقتل. فعلمت أم الأسد أنه قد عجل في أمره
فأرسلت إلى الذين أمروا بقتله أن يؤخروه[1] ودخلت على ابنها
فقالت يا بني بأي ذنب أمرت بقتل ابن آوى فأخبرها بالأمر.
فقالت يا بني عجلت وإنما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة
والتثبت والعجلة لا يزال صاحبها يجتني ثمرة الندامة بسبب
ضعف الرأي ومن لم ينظر في أموره نظر متفكر كان نظره كنظر

١ يؤخروه

الذي يكون بعينه سبل[1] فيخيَّل له أنَّ أمامهما كهيئة شعرة وكان كالرجل الجاهل الذي يسمع صوت البعوضة في الليل فيظنها لشدة صوتها شيئاً فإذا وصلت إليه علم أنها ليست بشيء. وليس أحد أحوج إلى المودة والتثبت من الملوك. فإنَّ المرأة بزوجها والولد بوالديه والمتعلّم بالمعلّم والجند بالقائد والناسك بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل بالتثبت والأناة. ورأس الحزم للملك معرفة أصحابه وإنزالهم منازلهم على طبقاتهم واتهامه بعضهم على بعض فإنه لو وجد بعضهم إلى هلاك بعض سبيلاً لفعل. وقد جرّبت ابن آوى وسبرت رأيه وأمانته ومروءته ثم لم تزل مادحاً له راضياً عنه وقد اتهمته بشيء لا صحة له ولا تعلم صدقه من كذبه ولعلّ ذلك عمل أهل الكذب والحسد والخيانة من وزرائك. لأنَّ الملك إذا تهاون في أمر وزرائه وتغافل عنهم دخل عليه في ذلك ما تكره عاقبته. والملك أحرى من طريق العقل أنَّ الأشرار يحسدون الأخيار ويرقبونهم ليوقعوا بهم. وليس ينبغي للملك أن يتخيّبه بعد ارتضائه إياه وائتمانه له.

[1] شبه غشاوة تعرض للعين

وقد تحثه اي لا نطيعه على خيانة الا على أعينه و نصيحة

وما كان من رأي الملك أن يحمل عليه لأحد صدق لحم .

وأنت أيها الملك حقيق أن تعرف في حال ابن آوى ولتعلم

انه لم يكن يتعرض للحم ولا ... ه فكيف يخبر استودعته اياه .

ولعل الملك إن فحص عن ذلك ظهر له أن ابن آوى له خصماء

هم الذين تشوروا بهذا الأمر وهم الذين ذهبوا باللحم إلى بيته

فوضعوه فيه فإن الحدأة إذا كان في رجلها قطعة لحم اجتمع

عليها سائر الطير والكلب إذا كان معه عظم اجتمعت عليه

الكلاب وابن آوى منذ كان في اليوم نافع وكان محتملا لكل

ضرر في جنب منفعة تصل إليك وكل عناء يكون لك فيه

راحة ولم يكن يطوي دونك سرا فبينما أم الأسد تقص عليه

هذه المقالة إذ دخل عليه بعض ثقاته فأخبره ببراءة ابن آوى

فقالت أم الأسد إن الملك بعد أن اطلع على براءة ابن آوى

حقيق أن لا يتساهل مع من سعى به لئلا يتجرأوا على ما هو أعظم

من ذلك ولكن يعاقبهم عليه حتى لا يعودوا إلى مثله . ولا تحتقر ما

فعلوا معك فإن العشب وإن كان لا قوة به يصنع منه الحبل

١ وما لا يطعم فيه

ٱلَّذِي يُوثَقُ بِهِ ٱلْقِيلُ . وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يُرَاجِعَ فِي أَمْرِ ٱلْكَفُورِ لِلْحُسْنَى وَٱلْجَرِيءِ عَلَى ٱلْغَدْرِ وَٱلزَّاهِدِ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلَّذِي لَا يُوقِنُ بِٱلْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يُجْزَى بِعَمَلِهِ وَقَدْ عَرَفْتَ سُرْعَةَ ٱلْغَضَبِ وَفَرْطَ ٱلْهَوَى وَمَنْ سَخِطَ بِيَسِيرٍ لَمْ يَبْلُغْ رِضَاهُ بِكَثِيرٍ وَٱلْأَوْلَى لَكَ أَنْ تُرَاجِعَ ٱبْنَ آوَى وَتَعْطِفَ عَلَيْهِ وَلَا يُؤْيِسُكَ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ مَا فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْإِسَاءَةِ . فَرُبَّ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ وَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِٱلصَّلَاحِ وَٱلْكَرَمِ وَحُسْنِ ٱلْعَهْدِ وَٱلشُّكْرِ وَٱلْوَفَاءِ وَٱلْمَحَبَّةِ لِلنَّاسِ وَٱلسَّلَامَةِ مِنَ ٱلْحَسَدِ وَٱلْبُعْدِ مِنَ ٱلْأَذَى وَٱلِٱحْتِمَالِ لِلْإِخْوَانِ وَٱلْأَصْحَابِ وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ ٱلْمَؤُونَةُ . وَأَمَّا مَنْ يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِٱلشَّرَاسَةِ وَلُؤْمِ ٱلْعَهْدِ وَقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ وَٱلْوَفَاءِ وَٱلْبُعْدِ عَنِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْوَرَعِ وَوُصِفَ بِٱلْجُحُودِ لِثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ وَعِقَابِهَا . وَقَدْ عَرَفْتَ ٱبْنَ آوَى وَجَرَّبْتَهُ وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِمُوَاصَلَتِهِ . فَدَعَا ٱلْأَسَدُ بِٱبْنِ آوَى وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْهُ وَوَعَدَهُ خَيْرًا وَقَالَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرَادُّكَ إِلَى مَنْزِلَتِكَ . فَقَالَ ٱبْنُ آوَى هٰذَا ٱلَّذِي خِفْتُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ ٱتِّصَالِي بِكَ وَٱلَّذِي

لأجله منعت من عرضته على من صحبتك وتولي خدمتك. وإن
شر الأخلاء من التمس منفعة نفسه بضر أخيه ومن كان غير
نظيره كخطر نفسه أو كان يريد أن يرضيه بغير نحو لأجل
اتباع هواه وكثيرا ما يقع ذلك بين الأخلاء * وقد كان من
الملك إلي ما علمه ولا ينبغي للملك أن يطمئن إلى من عاقبه
أشد العقوبة ممن نزعه عن عمله أو أخذ ماله بغير ذنب أو من
كان في الكرامة فأذله فلا يعرف له ذلك ولم يعطه ما هو أهله
أو كان مظلوما ولم ينظر في أمره أو كان من أهل الطمع فلم
يصب ما يرجوه أو كان بين قوم قد اجترموا جريمة هو منها
بريء فأخذ هو بها من بينهم وخلي سبيلهم. فإن هؤلاء
لا ينبغي للملك أن ينصحهم ولا يأمنهم. وأنا من الملك أحد هؤلاء فلعل
الملك يقول إن ابن آوى لا ينسى الذي ناله من الهوان فينتقص
مني. وما يعلم الله أن ليس في قلبي شيء من قبل هذا وإنما
خوفي أن يعملوا بي ذلك مرة أخرى. فلا يعظمن على نفس
الملك ما أخبره أني به غير واثق وأنه لا ينبغي لي أن أصحبه.
وإن الملك لا ينبغي له أن يصحب من كان مثلي ولا ينبغي له أن

يرفضه أصلا فإن ذا السلطان إذا عزل كان مستحقا للكرامة في حبسه وبعده والإقصاء له. فلم يلتفت الأسد إلى كلامه ثم قال له إني قد بلوت طباعك وأخلاقك وجربت أمانتك ووفاءك وعرفت كذب من محل بك وإني منزلك مني منزلة الأخيار الكرماء والكريم تنسيه الخلة الواحدة من الإحسان الخلال الكثيرة من الإساءة وقد عدنا إلى الثقة بك فعد إلى الثقة بنا فإنه كائن لنا ولك بذلك غبطة وسرور. فعاد ابن آوى إلى ولاية ما كان يلي وضاعف له الأسد كرامته ولم تزده الأيام إلا تقربا منه

باب

إيلاذ وبلاذ وإيراخت

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الأشياء التي يجب على الملك أن يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه ويثبت بها سلطانه ويكون ذلك رأس أمره

١ سعى

وَمِلَاكُهُ ٱلْحِلْمُ أَمِ ٱلْمُرُوءَةُ أَمِ ٱلشَّجَاعَةُ أَمِ ٱلْجُودُ. قَالَ بَيْدَبَا: إِنَّ أَحَقَّ مَا يَحْفَظُ بِهِ ٱلْمَلِكُ مُلْكَهُ ٱلْحِلْمُ وَبِهِ تَثْبُتُ ٱلسَّلْطَنَةُ. وَٱلْحِلْمُ رَأْسُ ٱلْأُمُورِ وَمِلَاكُهَا وَأَجْوَدُ مَا كَانَ فِي ٱلْمُلُوكِ

كَٱلَّذِي زَعَمُوا مِنْ أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ يُدْعَى بِلَاذَ وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ يُدْعَى إِيلَاذَ وَكَانَ مُتَعَبِّدًا نَاسِكًا. وَإِنَّ ٱلْمَلِكَ نَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ أَفْزَعَتْهُ فَٱسْتَيْقَظَ مَرْعُوبًا. فَدَعَا بِٱلْبَرَاهِمَةِ وَهُمُ ٱلنُّسَّاكُ لِيُعَبِّرُوا رُؤْيَاهُ. فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى فَقَالُوا بِجُمْعِهِمْ: لَقَدْ رَأَى ٱلْمَلِكُ عَجَبًا. فَإِنْ أَمْهَلَنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ جِئْنَاهُ بِتَأْوِيلِهِ. قَالَ ٱلْمَلِكُ: قَدْ أَمْهَلْتُكُمْ. فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ ٱجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ أَحَدِهِمْ وَٱئْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: قَدْ وَجَدْتُمْ عِلْمًا وَاسِعًا تُدْرِكُونَ بِهِ ثَأْرَكُمْ وَتَنْتَقِمُونَ مِنْ عَدُوِّكُمْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَتَلَ مِنَّا بِٱلْأَمْسِ ٱثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. وَهَا هُوَ قَدْ أَطْلَعَنَا عَلَى سِرِّهِ وَسَأَلَنَا تَعْبِيرَ رُؤْيَاهُ. فَهَلُمَّ نُغْلِظْ لَهُ ٱلْقَوْلَ وَنُخِيفُهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ ٱلْفَرَقُ وَٱلْجَزَعُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ ٱلَّذِي نُرِيدُ. وَنَأْمُرُهُ فَنَقُولُ: ٱدْفَعْ إِلَيْنَا أَحِبَّاءَكَ وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ[1]. فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا فَلَمْ نَرَ أَنْ يُدْفَعَ عَنْكَ مَا رَأَيْتَ

[1] حولها

بنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر إلا بقتل من نسمي لك.
فإن قال الملك ومن تريدون أن تقتلوا سموهم لي قلنا نريد
الملكة إيراخت أم جوير المحمودة أكرم نسائك عليك.
ونريد جوير أحب بنيك إليك وأفضلهم عندك. ونريد ابن
أخيك الكريم وإيلاذ خليلك وصاحب أمرك ونريد كال
الكاتب صاحب سرك وسيفك الذي لا يوجد مثله والفيل
الأبيض الذي لا تلحقه الخيل والفرس الذي هو مركبك في
القتال ونريد الفيلين الآخرين العظيمين اللذين يكونان مع
الفيل الذكر ونريد البختي السريع القوي ونريد كباريون
الحكيم الفاضل العالم بالأمور لنبلغ منه ما نعمل به ✱ ثم نقول
له إنما ينبغي لك أيها الملك أن تقتل هؤلاء الذين سميناهم
لك ثم تعمل دماءهم في حوض تملأه ثم تقعد فيه فإذا خرجت
من الحوض اجتمعنا نحن معاشر البراهمة من أربع الآفاق
نجول حولك فنرقيك ونتفل عليك ونمسح عنك الدم
ونغسلك بالماء والدهن الطيب. ثم تقوم إلى منزلك البهي
فيدفع الله بذلك البلاء الذي نخوفه عليك ✱ فإن صبرت أيها

[1] وصاحبك في الحرب

الْمَلِكُ وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَّائِكَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا ثُمَّ جَعَلْتَهُمْ فِدَاكَ تَخَلَّصْتَ مِنَ الْبَلَاءِ وَاسْتَقَامَ لَكَ مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَاسْتَخْلَفْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ أَحْبَبْتَ. وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ أَنْ يُغْتَصَبَ مُلْكُكَ وَتَهْلِكَ. فَإِنْ هُوَ أَطَاعَ مَا أَمَرْنَا قَتَلْنَاهُ شَرَّ قِتْلَةٍ* ثُمَّ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مَا تَشَاوَرُوا فِيهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا تَفْسِيرَ مَا رَأَيْتَ وَفَحَصْنَا عَنِ الرَّأْيِ فِيمَا بَيْنَنَا فَلْيَكُنْ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الصَّادِقُ الصَّالِحُ الْكَرَامَةُ وَلَسْنَا نَقْدِرُ أَنْ نُعْلِمَكَ بِهِ إِلَّا أَنْ نَخْلُوَ بِكَ وَحْدَنَا. فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَخَلَا بِهِمْ فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي تَشَاوَرُوا فِيهِ فَقَالَ لَهُمْ الْمَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَدِيلُ نَفْسِي. وَأَنَا مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ وَلَسْتُ كُلَّ الدَّهْرِ مَلِكًا وَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي وَفِرَاقَ الْأَحْبَابِ سَوَاءٌ فَضْلًا عَمَّا أَرْتَكِبُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي قَتْلِهِمْ. قَالَتْ لَهُ الْبَرَاهِمَةُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ احْتَرَزْنَا لَكَ دُونَهُمْ. فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوَابًا حِينَ تَجْعَلُ نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ نَفْسِكَ. فَاحْتَفِظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ

وَٱعْمَلْ هذا ٱلَّذي فيهِ لَكَ ٱلرَّجاءُ ٱلعَظيمُ على تَقديرٍ ويَقينٍ وقَرَّ
عَيناً بِمُلكِكَ في وُجوهِ أَهلِ مَملَكَتِكَ ٱلَّذينَ شَرُفتَ وكَرُمتَ
بِهِم ولا تَدَعِ ٱلأَمرَ ٱلعَظيمَ وتأخُذَ بِٱلضَّعيفِ فَتُهلِكَ نَفسَكَ
بِما لا تَرجِعُ * وَٱعلَمْ أَيُّها ٱلمَلِكُ أَنَّ ٱلإِنسانَ إِنَّما يُحِبُّ ٱلحَياةَ
مَحَبَّةً لِنَفسِهِ وإِنَّهُ لا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ مِنَ ٱلأَحبابِ إِلّا لِيَتَمَتَّعَ
بِهِم في حَياتِهِ . وإِنَّما قِوامُ مُلكِكَ بَعدَ ٱللهِ بِنَفسِكَ ومُلكِكَ ولَمْ
تَنَلْ مُلكَكَ إِلّا بِمَشَقَّةٍ وتَعَبٍ كَثيرٍ في ٱلشُّهورِ وٱلسِّنينَ
ولَيسَ يَنبَغي أَنْ تَرفُضَهُ ويَهونَ عَلَيكَ فَٱسمَعْ كَلامي وٱنظُرْ
لِنَفسِكَ ما لَها ودَعْ ما سِوى ذلكَ فَإِنَّهُ لا خَطَرَ لَهُ * فَلَمّا رَأَى ٱلمَلِكُ
أَنَّ ٱلبَراهِمَةَ قَد غَلَظوا لَهُ في ٱلقَولِ وتَجَرَّؤوا عَلَيهِ في ٱلكَلامِ
ٱشتَدَّ غَمُّهُ وحُزنُهُ وقامَ مِن بَينِ أَظهُرِهِم ودَخَلَ إِلى حُجرَتِهِ فَخَرَّ
عَلى وَجهِهِ يَبكي ويَتَقَلَّبُ كَما تَتَقَلَّبُ ٱلسَّمَكَةُ إِذا خَرَجَتْ مِنَ ٱلماءِ
وجَعَلَ يَقولُ في نَفسِهِ ما أَدري أَيُّ ٱلأَمرَينِ أَعظَمُ في نَفسي
أَهَلاكُهُم أَم قَتلُ أَحِبَّتي ولَن أَنالَ ٱلفَرَحَ ما عِشتُ ولَيسَ
مُلكي بِباقٍ عَلَيَّ إِلى ٱلأَبَدِ ولَستُ بِمُصيبٍ سُؤلي في مُلكي
وإِنّي لَزاهِدٌ في ٱلحَياةِ إِذا لَم أَرَ إِيراخْتَ وجُوَيرَ وكَيفَ أَقدِرُ عَلى

ابنيَّ ومن يكون إذا هلك وزيري إيلاذ وكيف تضبط أمري إذا هلك فيلي الأبيض ودابتي النجيب وكيف أدعى ملكاً وقد قتلت من أشار البراهمة بقتله وما أصنع بالدنيا بعدهم • ثم إن الحديث فشا في الأرض بحزن الملك وهمه . فلما رأى إيلاذ ما نال الملك من الهم والحزن فكر في حكمته ونظر وقال ما ينبغي لي أن أستقبل الملك فأسأله عن هذا الأمر الذي قد نابه من غير أن يدعوني ثم انطلق إلى إيراخت فقال إني منذ خدمت الملك إلى الآن لم يعمل عملاً إلا بمشورتي ورأيي . وأراه يكتم عني شيئاً لا أعلم ما هو ولا أراه يظهر منه شيئاً . وإني رأيته خالياً مع جماعة من البراهمة منذ أيام وقد احتجب عنا فيها . وأنا خائف من أن يكون قد أطلعهم على شيء من أسراره فلست آمنهم أن يشيروا عليه بما يضره ويدخل عليه منه السوء فقومي وادخلي عليه فسليه عن أمره وشأنه وأخبريني بما هو عليه وخبريني فإني لست أقدر على الدخول عليه . فلعل البراهمة قد زينوا له أمراً وحملوه على خطة قبيحة . وقد علمت أن من خلق الملك أنه إذا غضب لا يسأل أحداً وسواء

عنده صغير الأمور وكبيرها. فقالت إيراخت إنه كان بيني
وبين الملك بعض العتاب فلست بداخلة عليه في هذه الحال.
فقال لها إيلاذ لا تحملي عليه الحقد في مثل هذا ولا تحضري ذلك
على بالك فليس يقدر على الدخول عليه أحد سواك. وقد
سمعته كثيرا يقول ما اشتد غمي ودخلت علي إيراخت إلا
ذهب ذلك عني. فقومي إليه واصفحي عنه وكلميه بما تعلمين
أنه يطيب نفسه ويذهب الذي يجده واعلمي به يكون جوابه
فإن ذلك له ولأهل المملكة أعظم الراحة. فانطلقت
إيراخت فدخلت على الملك فجلست عند رأسه فقالت ما الذي
بك أيها الملك المحمود وما الذي سمعت من البراهمة فإني أراك
محزونا فأخبرني ما بك فقد ينبغي لنا أن نحزن معك ونواسيك
بأنفسنا فقال الملك أيتها المرأة لا تسأليني عن أمري فتزيديني
غما وحزنا فإنه أمر لا ينبغي أن تسأليني عنه. قالت أوقد
نزلت عندك منزلة من يستحق هذا. إن أحمد الناس عقلا من
إذا نزلت به النازلة كان لنفسه أشد ضبطا وأكثرهم استماعا
من أهل النصح حتى يتخلص من تلك النازلة بحيلة وعقل

وَٱلْبَحْثِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ فَعَظِيمُ ٱلذَّنْبِ لَا يَقْنَطُ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ. وَلَا تُدْخِلَنَّ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنَ ٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ فَإِنَّهُمَا لَا يَرُدَّانِ شَيْئًا مَقْضِيًّا إِلَّا أَنَّهُمَا يُنْحِلَانِ ٱلْجِسْمَ وَيُشْمِتَانِ ٱلْعَدُوَّ وَٱلصَّبْرُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلْمُصِيبَةِ عُدَّةٌ وَسَوْفَ تَحْمَدُ أَمْرَكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي. فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلِكُ لَا تَسْأَلِينِي عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ وَٱلَّذِي تَسْأَلِينِي عَنْهُ لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَنَّ عَاقِبَتَهُ هَلَاكِي وَهَلَاكُكِ وَهَلَاكُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَمَنْ تَعْدِلِينَ نَفْسَكِ. وَذَلِكَ أَنَّ ٱلْبَرَاهِمَةَ زَعَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِكِ وَقَتْلِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْعَيْشِ بَعْدَكُمْ وَهَلْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بِهَذَا إِلَّا ٱشْتَدَّ حُزْنُهُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ إِيرَاخْتُ جَزِعَتْ وَمَنَعَهَا عَقْلُهَا أَنْ تُظْهِرَ لِلْمَلِكِ جَزَعًا فَقَالَتْ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لَا تَجْزَعْ فَنَحْنُ لَكَ ٱلْفِدَاءُ وَلَكَ فِي سِوَايَ وَمِثْلِي مِنَ ٱلْجَوَارِي مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ. وَلَكِنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ أَيُّهَا ١ ٱلْمَلِكُ حَاجَةً يَحْمِلُنِي عَلَى طَلَبِهَا حُبِّي لَكَ وَإِيثَارِي نَصِيحَتِي لَكَ. فَقَالَ ٱلْمَلِكُ وَمَا هِيَ. قَالَتْ أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَثِقَ بَعْدَهَا بِأَحَدٍ مِنَ ٱلْبَرَاهِمَةِ وَلَا تُشَاوِرَهُمْ فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَثَبَّتَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ تُشَاوِرَ فِيهِ ثِقَاتِكَ مِرَارًا فَإِنَّ ٱلْقَتْلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَلَيْسَتْ

١ [illegible] في نسخة

تَقدِرُ عَلَى أَنْ تُحْيِيَ مَنْ قَتَلْتَ. وَقَدْ قِيلَ فِي ٱلْحَدِيثِ إِذَا لَقِيتَ جَوْهَرًا لَا عَيْبَ فِيهِ فَلَا تُلْقِهِ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُرِيَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لَا تَعْرِفُ عَدُوَّكَ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَرَاهِمَةَ لَا يُحِبُّونَكَ وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ بِٱلْأَمْسِ ٱثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ أُولٰئِكَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُخْبِرَهُمْ بِرُؤْيَاكَ وَلَا أَنْ تُطْلِعَهُمْ عَلَيْهَا. وَإِنَّمَا قَالُوا لَكَ مَا قَالُوا لِأَجْلِ ٱلْحِقْدِ ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُهْلِكُونَكَ وَيُهْلِكُونَ أَحِبَّاءَكَ وَوُزَرَاءَكَ فَيَبْلُغُوا قَصْدَهُمْ مِنْكَ. وَلَوْ صَدَّقْتَ وَقَتَلْتَ مِنْهُمْ مَنْ أَشَارُوا بِقَتْلِهِ صَارُوا لَكَ وَغَلَبُوا عَلَى مُلْكِكَ فَيَعُودُ ٱلْمُلْكُ إِلَيْهِمْ كَمَا كَانَ قَبْلُ. وَٱلشَّجَرَةُ إِذَا بَرَدَتْ فَقُطِعَتْ عَادَتْ إِلَى أُصُولِهَا وَمَا نَبَتَتْ بِهِ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَطَلَّعَتْ ثُمَّ قُلِعَتْ تَهُونُ قَلْعُهَا فَٱنْطَلِقْ إِلَى كَارِيدُونَ ٱلْحَكِيمِ فَهُوَ فَطِنٌ عَالِمٌ فَأَخْبِرْهُ عَمَّا رَأَيْتَ فِي رُؤْيَاكَ وَسَلْهُ عَنْ وَجْهِهَا وَتَأْوِيلِهَا. فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ سُرِّيَ عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ ٱلْغَمِّ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأُسْرِجَ فَرَكِبَهُ ثُمَّ ٱنْطَلَقَ إِلَى كَارِيدُونَ ٱلْحَكِيمِ فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ لَهُ وَقَامَ مُطَأْطِئًا ٱلرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ ٱلْحَكِيمُ مَا بَالُكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ وَمَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ ٱللَّوْنِ. فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ إِنِّي

رأيت في المنام ثمانية أحلام فقصصتها على البراهمة وأنا خائف
أن يصيبني من ذلك عظيم مما سمعت من تعبيرهم رؤياي
وأخشى أن يغتصب مني ملكي وأن أغلب عليه فقال له الحكيم
إن شئت فقصصت عليَّ أحلامك وإن شئت قصصتها عليك
وأخبرتك بما رأيت جميعه قال الملك بل من فيك أحسن
قال الحكيم لا يحزنك أيها الملك هذا الأمر ولا تخف منه * أما
السمكتان الحمراوان اللتان رأيتهما قائمتين على ذنبيهما فإنه
يأتيك رسول من ملك شهرون بعقدين مكللين بالدر والياقوت
الأحمر قيمتهما أربعة آلاف رطل من ذهب فيقوم بين يديك *
وأما الوزتان اللتان رأيتهما طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين
يديك فإنه يأتيك من ملك بلخ فرسان ليس على الأرض مثلهما
فيقومان بين يديك * وأما الحية التي رأيتها تدب على رجلك
اليسرى فإنه يأتيك من ملك صنجين من يقوم بين يديك بسيف
خالص الحديد لا يوجد مثله * وأما الدم الذي رأيت كأنه
خضب به جسدك فإنه يأتيك من ملك كازرون من يقوم بين
يديك بلباس معجب يسمى حلة أرجوان يضيء في الظلمة * وأما

ما رأيت من غسلك جسمك بالماء فإنه يأتيك من ملك رهزين من يقوم بين يديك ثياب كتان من لباس الملوك * وأما ما رأيت من أنك على جبل أبيض فإنه يأتيك من ملك كيدور من يقوم بين يديك بفيل أبيض لا تلحقه الخيل * وأما ما رأيت على رأسك شبيها بالنار فإنه يأتيك من ملك الأرزن من يقوم بين يديك بإكليل من ذهب مكلل بالدر والياقوت * وأما الطائر الذي رأيته ضرب رأسك بمنقاره فلست مفسر ذلك اليوم وليس بضارك ولا توجلن منه ولكن فيه بعض السخط والإعراض عما تحبه * فهذا تفسير رؤياك أيها الملك وأما هذه البرد[1] والرسل فإنهم يأتونك بعد سبعة أيام جميعا فيقومون بين يديك * فلما سمع الملك ذلك سجد لكباريون ورجع إلى منزله * فلما كان بعد سبعة أيام جاءت البشائر بقدوم الرسل فخرج الملك فجلس على تخته وأذن للأشراف وجاءته الهدايا كما أخبره كباريون الحكيم فلما رأى الملك ذلك اشتد عجبه وفرحه من علم كباريون وقال ما وفقت حين قصصت رؤياي على البراهمة حيث أمروني بما أمروني به * ولولا

---

[1] جمع بريد بمعنى رسول

أَنَّ ٱللهَ تَعَالَى تَدَارَكَنِي مِنْكَ وَأَهْلَكَتْ . وَكَذٰلِكَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّبِعَ إِلَّا مِنَ ٱلْأَخِلَّاءِ ذَوِي ٱلْعُقُولِ . وَإِنَّ إِيرَاخْتَ أَشَارَتْ بِأَخْيَرِ فَضِيلَةٍ وَرَ بِثُّ بِهِ أَحْتَاجُ فَتُوضَعُ ٱلْهَدِيَّةُ بَيْنَ يَدَيْهَا بِأَخْذٍ مِنْهَا مَا أَحَبَّتْ . ثُمَّ قَالَ لِإِيلَادَ خُذِ ٱلْإِكْلِيلَ وَٱلثِّيَابَ وَٱحْمِلْهَا وَٱمْضِ بِهَا فِي مَجْلِسِ ٱلنِّسَاءِ وَدَعَا ٱلْمَلِكُ إِيرَاخْتَ وَحُورَقْنَاهَ أَكْرَمَ نِسَائِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِإِيلَادَ دَعِ ٱلْكُسْوَةَ وَٱلْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيْ إِيرَاخْتَ بِأَخْذِ أَيِّهَا شَاءَتْ . وَوُضِعَتِ ٱلْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيْ إِيرَاخْتَ فَأَخَذَتْ مِنْهَا ٱلْإِكْلِيلَ وَأَخَذَتْ حُورَقْنَاهُ كُسْوَةً مِنْ أَفْخَرِ ٱلثِّيَابِ وَأَحْسَنِهَا وَإِنَّ ٱلْمَلِكَ زَارَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِيرَاخْتَ فَصَنَعَتْ لَهُ أَرُزًّا بِحَلَاوَةٍ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِالصَّحْفَةِ وَٱلْإِكْلِيلُ عَلَى رَأْسِهَا فَعَلِمَتْ حُورَقْنَاهُ بِذٰلِكَ فَغَارَتْ مِنْ إِيرَاخْتَ فَلَبِسَتْ تِلْكَ ٱلْكُسْوَةَ وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ وَتِلْكَ ٱلثِّيَابُ تُضِيءُ عَلَيْهَا مَعَ نُورِ وَجْهِهَا كَمَا تُضِيءُ ٱلشَّمْسُ فَلَمَّا رَآهَا ٱلْمَلِكُ أَعْجَبَتْهُ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى إِيرَاخْتَ فَقَالَ إِنَّكِ جَاهِلَةٌ حِينَ أَخَذْتِ ٱلْإِكْلِيلَ وَتَرَكْتِ ٱلْكُسْوَةَ ٱلَّتِي لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِثْلُهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ إِيرَاخْتُ مَدْحَ ٱلْمَلِكِ لِحُورَقْنَاهَ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا

وتحبيلها في دم رأسها أحدث لها من ذلك العبرة والغيظ فصرخت بالصحفة رأس الملك فسال الأرز على وجهه وكان ذلك تمام تعبير الرؤيا التي عبرها كباريون . فقام الملك من مكانه ودعا بإيلاذ وقال ألا ترى وأنا ملك العالم كيف حقرتني هذه الجاهلة وفعلت بي ما ترى . فانطلق بها فاقتلها ولا ترحمها . فخرج إيلاذ من عند الملك وقال لا أقتلها حتى تسكن عنه الغضب فالمرأة عاقلة سديدة الرأي من الملكات ليس لها عديل في النساء وليس الملك بصابر عنها وقد خلصته من الموت وعملت أعمالا صالحة ورجاؤنا فيها عظيم . ولست آمنه أن يقول لم لم تؤخر قتلها حتى تراجعني . فلست قاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية فإن رأيته نادما حزينا على ما فعل جئت بها حية وكنت قد عملت عملا عظيما وأنجيت إيراخت من القتل وحفظت قلب الملك واتخذت عند عامة الناس بذلك يدا . وإن رأيته فرحا مستريحا مصوبا رأيه في الذي فعله قتلتها لا يفوت . ثم انطلق بها إلى منزله ووكل بها خادما من أمنائه وأمره بحفظها وحراستها حتى ينظر ما يكون من أمر الملك .

ثم خضب سيفه بالدم ودخل على الملك كالكئيب الحزين
فقال أيها الملك إني قد أمضيت أمرك في إيراخت . فلم يلبث
الملك أن سكن عنه الغضب وذكر جمال إيراخت وفضلها
واشتد أسفه عليها وجعل يعزي نفسه عنها ويتجلد وهو مع ذلك
يستحيي أن يسأل بلاذ أحقا أمضى أمره فيها أم لا ورجا بحسن
عقل بلاذ أن يكون قد فعل ذلك . ونظر إليه بلاذ
بفضل عقله وعلمه الذي هو فيه فقال له لا تهتم ولا تحزن أيها الملك
فإنه ليس في الهم والحزن منفعة ولكنهما ينحلان الجسم
ويفسدانه . فاصبر أيها الملك على ما ليس بقادر عليه أبدا
وإن أحب الملك حدثته بحديث يسليه . قال حدثني

قال بلاذ زعموا أن حمامتين ذكرا وأنثى ملأا عشهما
من الحنطة والشعير . فقال الذكر للأنثى إنا إذا وجدنا في
الصحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما ههنا شيئا فإذا جاء
الشتاء ولم يكن في الصحارى شيء رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه .
فرضيت الأنثى بذلك وقالت له نعما رأيت . وكان ذلك الحب
نديا حين وضعاه في عشهما فانطلق الذكر فغاب . فلما جاء

الصيف يبس الحب وتضمر. فلما رجع الذكر رأى الحب
ناقصا فقال لها أليس كنا أجمعنا رأينا على أن لا نأكل منه
شيئا فلم أكلته. فجعلت تحلف أنها ما أكلت منه شيئا وجعلت
تتنصل إليه فلم يصدقها وجعل ينقرها حتى ماتت. فلما جاءت
الأمطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش كما كان.
فلما رأى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع إلى جانب حمامته
وقال ما ينفعني الحب والعيش بعدك إذا طلبتك فلم أجدك
ولم أقدر عليك وإذا فكرت في أمرك وعلمت أني قد ظلمتك
ولا أقدر على تدارك ما فات. ثم استمر على حزنه فلم يطعم
طعاما ولا شرابا حتى مات إلى جانبها ⁕ والعاقل لا يعجل في
العذاب والعقوبة ولا سيما من يخاف الندامة كما ندم الحمام
الذكر ⁕ وقد سمعت أيضا أن رجلا دخل الجبل وعلى رأسه طبق
من العدس فوضع الطبق على ظهره ليستريح. فنزل قرد من
شجرة فأخذ ملء كفيه من العدس وصعد إلى الشجرة. فسقطت
من يده حبة فنزل في طلبها فلم يجدها وانتثر ما كان في يده من
العدس أجمع ⁕ وأنت أيضا أيها الملك عندك نساء كثيرة

١ سر

تدعهن وتطلب التي لا تجد. فلما سمع الملك ذلك حسب أن تكون إيراخت قد هلكت فقال لبلاذ من كلمة واحدة فعلت ما أمرتك به من ساعتك وتعلقت بحرف واحد كان مني ولم تتثبت في الأمر. قال بلاذ إن الذي قوله واحد لا يختلف هو الله الذي لا تبديل لكلماته ولا اختلاف لقوله. قال الملك لقد أفسدت أمري وشددت حزني بقتل إيراخت. قال بلاذ اثنان ينبغي لهما أن يحزنا الذي يعمل الإثم في كل يوم والذي لا يعمل خيراً قط لأن فرحهما في الدنيا ونعيمها قليل وندامتهما إذا عاينا الجزاء طويلة لا يستطاع إحصاؤها. قال الملك لئن رأيت إيراخت حية لا أحزن على شيء أبداً. قال بلاذ اثنان لا ينبغي لهما أن يحزنا المجتهد في البر كل يوم والذي لم يأثم قط. قال الملك ما أنا بناظر إلى إيراخت أكثر مما نظرت. قال بلاذ اثنان لا ينظران الأعمى والذي لا عقل له. وكما أن الأعمى لا ينظر السماء ونجومها ولا ينظر البعد والقرب كذلك الذي لا عقل له لا يعرف الحسن من القبيح ولا المحسن من المسيء. قال الملك لو رأيت إيراخت

١ كذا في الكتاب

لا تشتد فرحتي. قال إيلاذ اثنان هما الفرحان البصير والعالم.
فكما أن البصير يبصر نور العالم وما فيه من الزيادة والنقصان
والبعيد والقريب. فكذلك العالم يبصر البر والإثم ويعرف
أعمال الآخرة ويتبين النجاة ويهتدي إلى صراط مستقيم
قال الملك إني لم أشبع من نظر إلى إيراخت بعد. قال
إيلاذ اثنان لا يشبعان أبدا من يكون همه جمع المال
والادخار ومن يأمل ما لا يقدر عليه ويسأل ما لا يجد * قال
الملك ينبغي لنا أن نتباعد منك يا إيلاذ ونأخذ بالحذر وكثرة
الاتقاء. قال إيلاذ اثنان ينبغي أن نتباعد منهما الذي يقول
لا بر ولا إثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شيء علي مما أنا فيه
والذي لا يكاد يصرف بصره عما ليس له بحلال ولا أذنه عن
استماع السوء ولا نفسه عن الشهوة ولا قلبه عما يهمه
من الإثم والحرص * قال الملك صارت يدي من إيراخت
صفرا. قال إيلاذ أربعة أشياء أصفار النهر الذي ليس فيه
ماء والأرض التي ليس فيها ملك والمرأة التي ليس لها بعل.
والجاهل الذي لا يعرف الخير من الشر * قال الملك إنك يا

١ دريه

إيلاذ لمن تأتي الحروب[1] . قال إيلاذ ثلاثة يلتمسون الحروب الملك الذي يعطي ويقسم من خزائنه والمرأة المهدرة التي تهوى من دون الحسب والرجل الغبي الموفق بخير * قال الملك أهلكت إيراخت يا إيلاذ بغير حق . قال إيلاذ ثلاثة هم زائغون عن الحق الذي يلبس الثياب البيض ثم يجيء بكير[2] فيسوده بالدخان والقصار الذي يلبس جوربين[3] جديدين ويخوض دائما في الماء والذي يشتري الرمكة[4] الكريمة للركوب ثم يلقي عنه فلا يركبه ويسطو * قال الملك ينبغي أن تضرب إيراخت قبل زوال الدنيا . قال إيلاذ الذين يضمنون ما لا يقدرون عليه ثلاثة من لا زرع له وهو ينتظر ثمار الأرض والبخيل الذي يلتمس بحيلته أن ينال منزلة السخي والعاجز الذي يسفك الدماء ويأمل أن تكون روحه من أرواح الشهداء * قال الملك أنا الذي جنيت على نفسي وجررت البلاء إليها . قال إيلاذ وهنالك في الناس خمسة الذي يتعرض لقتال وهو أعزل . والبخيل يجمع ماله في منزله ولا أحد معه فيجيئه اللصوص فيقتلونه ويأخذون ماله

---

١ ملحمة ٢ الكير الزق الذي ينفخ فيه الحداد ٣ الجورب ما يلبس في الرجل قبل النعل
٤ الحرون جماح

وَٱلْكَبِيرُ يَخْطُبُ ٱلصَّغِيرَةَ وَٱلْقَبِيحُ يَخْطُبُ ٱلْجَمِيلَةَ وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي تُحِبُّ وَلَدَهَا وَهُوَ شَاطِرٌ ١ خَبِيثٌ فَهِيَ تَسْتُرُ مُوبِقَاتِهِ وَتُحَبِّبُهَا ثُمَّ هُوَ يَكُونُ نَكَالًا لَهَا وَوَبَالًا عَلَيْهَا * قَالَ ٱلْمَلِكُ إِنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ ٱلْأَمْرَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فِي قَتْلِ إِيرَاخْتَ . قَالَ إِيلَاذُ مَنْ يَعْمَلُ ذٰلِكَ ثَلَاثَةٌ . وَهُمُ ٱلطَّائِرُ ٱلَّذِي يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ حَذَرًا مِنْ سُقُوطِهَا عَلَيْهِ . وَٱلْكُرْكِيُّ ٱلَّذِي يَقُومُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَضَعُ ٱلثَّانِيَةَ عَلَى ٱلْأَرْضِ خَوْفَ أَنْ يَخْسِفَهَا وَٱلْغَنِيُّ ٱلْبَخِيلُ ٱلَّذِي لَا يَشْبَعُ يَخَافُ عَلَى مَالِهِ مِنَ ٱلنَّفَادِ كَٱلْخَرَاطِينِ ٢ ٱلَّتِي طَعَامُهَا ٱلتُّرَابُ تَجِدُهُ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْفَدَ وَيَفْنَى وَكَٱلْكَلْبِ ٱلَّذِي يَلَغُ مِنَ ٱلنَّهْرِ بِلِسَانِهِ وَلَا يَعُبُّ ٣ مِنْهُ حَذَرًا أَنْ يَجِفَّ وَٱلْخُفَّاشُ ٱلَّذِي يَطِيرُ بِٱللَّيْلِ لَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ بِٱلنَّهَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَصْطَادَهُ ٱلنَّاسُ لِحُسْنِهِ وَهُوَ أَقْبَحُ ٱلطَّيْرِ * قَالَ ٱلْمَلِكُ مَا أَحْزَنُ قَطُّ حُزْنِي عَلَى إِيرَاخْتَ . قَالَ إِيلَاذُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ إِذَا كُنَّ فِي ٱلْمَرْأَةِ كَانَتْ أَهْلًا أَنْ يُحْزَنَ عَلَيْهَا . إِذَا كَانَتْ عَفِيفَةً . كَرِيمَةَ ٱلْحَسَبِ وَٱلنَّسَبِ . عَاقِلَةً . جَمِيلَةً مُوَافِقَةً لِزَوْجِهَا مُحِبَّةً لَهُ * قَالَ ٱلْمَلِكُ لَسْتُ تَارِكًا لِإِيرَاخْتَ وَلَا نَوْمٌ مِنْ حُزْنِي

---

١ الشاطر من اعيا اهله خبثاً ٢ دويبات حمراء تكون في التراب الندي ٣ العبّ شرب الدواب

علَى إِيراختَ قالَ إِيلاذُ أَربَعةٌ لا يَنامُونَ وَلا يَستَرِيحُ الكَثِيرُ المالِ وَلَيسَ لَهُ خازِنٌ أَمِينٌ وَالشَّدِيدُ المَرَضِ وَلا طَبِيبَ لَهُ

ثُمَّ إِنَّ إِيلاذَ لَمَّا رَأَى المَلِكَ قَدِ اشتَدَّ بِهِ الأَمرُ سَكَتَ فَقالَ لَهُ المَلِكُ ما لَكَ يا إِيلاذُ سَكَتَّ قالَ أَيُّها المَلِكُ إِنِّي قَدْ تَناوَلتُ عَيبَكَ فِيما تَحَكَّمتَ بِهِ إِرادَةَ أَنْ أَعلَمَ ما أَنتَ عَلَيهِ وَأَلقَيتُ أَمرَكَ فِي إِيراختَ وَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرتُ وَضاقَ صَدرِي فِي ذَلِكَ وَبانَ لِي مِن حِلمِكَ وَفَضلِكَ ما أَذهَلَنِي إِذْ لَمْ يَشتَدَّ مِنكَ مَعَ ما خَرَجتُ بِهِ عَيبَكَ شَيءٌ مِنَ الغَضَبِ وَلا تَغَيَّرتَ عَن حالِكَ . وَما شَكَرتُ فِعلَكَ وَصَفحَكَ وَتَجاوُزَكَ عَنِّي وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنِّي اختِبارًا لِمُلكِكَ وَاستِطلاعًا لِأَمرِهِ فَاعلَمْ أَيُّها المَلِكُ أَنَّ وَفِّقنِي بِما تَرَى وَإِنَّ إِيراختَ بِالحَياةِ . فَلَمَّا سَمِعَ المَلِكُ ذَلِكَ اشتَدَّ فَرَحُهُ وَقالَ يا إِيلاذُ إِنَّما مَنَعَنِي مِنَ الغَضَبِ ما عَرَفتُ مِن نَصِيحَتِكَ وَصِدقِ حَدِيثِكَ وَكُنتُ أَرجُو بِمَعرِفَتِي بِعَقلِكَ أَنْ لا تَكُونَ قَدْ قَتَلتَ إِيراختَ فَإِنَّكَ وَإِنْ تَكُنْ أَتَيتَ عَظِيمًا وَغَلَطتَ فِي القَولِ فَلَيسَ بِعَداوَةٍ وَلا طَلَبِ مَضَرَّةٍ وَلَكِنَّما فَعَلتَ ذَلِكَ بِنَصِيحَةٍ . وَقَدْ كانَ يَنبَغِي لِي أَنْ أُعرِضَ عَن ذَلِكَ وَأَحتَمِلَهُ وَلَكِنَّكَ يا إِيلاذُ أَرَدتَ أَنْ

---

١ [illegible]

تخبرني وتتركني في شكّ من أمرها. وقد تعدّت عندي فضل
الأيادي وأنا لك شاكر فانطلق فأتني بها. فخرج من عند
الملك إلى إيراخت وأمرها أن تتزيّن ففعلت ذلك وانطلق بها
فلمّا دخلت سجدت للملك ثمّ قامت بين يديه وقالت أحمد
الله تعالى ثمّ أحمد الملك الذي حسّن ظنّي قد أذنبت الذنب
العظيم الذي لم يكن لي به بقاء فوسعه حلمه وكرم
طبعه ورأفته ثمّ أحمد بلاذ الذي أخّر أمري ونجّاني من
الهلكة بيمنه ووفاء نيّته وسعة حلمه وجوده وكرم جوهره
ووفاء عهده. وقال الملك لإيلاذ ما أعظم يدك عندي وعند
إيراخت وعند العامّة إذ قد أحييتها بعد ما أمرت بقتلها
فأنت الذي وهبتها لي اليوم ولم تزل تنصحني وتدبّر لي
وقد ازددت اليوم عندي كرامة وتعظيما. وأنت محكّم في
ملكي تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك
إليك ووثقت بك. قال إيلاذ أدام الله لك أيّها الملك الملك
والسرور فلست بمحمود على ذلك فإنّما أنا عبدك لكن حاجتي
أن لا تعجل الملك في الأمر الجسيم الذي يندم على فعله

وتكون عاقبته الغم والحزن ولا سيما في مثل هذه المرأة الناصحة المشفقة التي لا يوجد في الأرض مثلها. فقال الملك بحق قلت، يا ايلاذ وقد قبلت قولك ولست عاملا بعدها عملا صغيرا ولا كبيرا فضلا عن مثل هذا الأمر العظيم الذي سلمت منه إلا بعد التؤامر ونظر وتردد ومشاورة أهل المودة والرأي

ثم أحسن الملك جائزة إيلاذ ومكنه من أولئك البراهمة الذين شاروا بقتل أحبته فأطلق فيهم السيف وقرت عين الملك وعيون عظماء أهل مملكته وحمدوا الله وأثنوا على كاريون لسعة علمه وفضل حكمته لأن بعلمه خلص الملك ووزيره الصالح وامرأته الصالحة

باب

اللبوة والإسوار والشعهر

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في شأن من يدع ضر غيره إذا قدر عليه به

يصيبه من الضرر ويكون له مما نزل به واعظ وزاجر عن
ارتكاب الظلم والعدوان على غيره * قال الفيلسوف إنه لا يقدم
على طلب ما يضر بالناس ويسوءهم إلا أهل الجهالة والسفه
وسوء النظر في العواقب من أمور الدنيا والآخرة وقلة العلم
بما يدخل عليهم في ذلك من حلول النقمة وبما يلزمهم من
تبعة ما يكسبون مما لا تحيط به العقول * وإن سلم بعضهم
من ضرر بعض بما تقدم عرض له قبل أن ينزل به وإذا ما
صنع لم يسلم في كل مرة فإن من لم ينظر في العواقب لم يأمن من
المصائب وكان حقيقا أن لا يسلم من المعاطب * وربما اتعظ
الجاهل واعتبر بما يصيبه من المضرة من الغير فارتدع عن
أن يغشى أحدا بمثل ذلك من الظلم والعدوان وحصل له
نفع ما كف عنه من ضرره في العاقبة * ومثل ذلك حديث
اللبوة والإسوار والشعهر * قال الملك وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف[1] زعموا أن لبوة كانت في غيضة ولها
وإنها خرجت في طلب الصيد وخلفتهما في كهفهما شبلان

---

١ في الأصل ٢ [illegible] في الأصل

فمرَّ بهما إسوارٌ فحمل عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما[1] وانصرف بهما إلى منزله. ثمّ إنها رجعت فلمّا رأت ما حلّ بهما من الأمر الفظيع اضطربت ظهراً لبطنٍ وصاحت وضجّت. وكان إلى جنبها شعهرٌ فلمّا سمع ذلك من صياحها قال لها ما هذا الذي تصنعين وما نزل بك أخبريني به. قالت اللبوة شبلاي مرّ بهما إسوارٌ فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما ونبذهما في العراء. قال لها الشعهر لا تضجّي وأنصفي من نفسك واعلمي أنّ الدنيا دار مكافأةٍ فعاملُ الخيرِ يحمده وعاملُ الشرِّ يجني ثمره. وإنّ هذا الإسوار لم يأتِ إليك شيئاً إلّا وقد كنتِ تفعلين بغيرك مثله وتأتين مثل ذلك غير واحدٍ ممّن كان يجد بحميمه ومن يعزّ عليه مثل ما تجدين بشبليك فاصبري من غيرك على ما صبر غيرك عليه منك. فإنّه قد قيل كما تدين تدان ولكلّ عملٍ ثمرةٌ من الثواب والعقاب وهما على قدره في الكثرة والقلّة كالزرع إذا حضر الحصاد أعطى على حسب بذره. قالت اللبوة بيّن لي ما تقول وأفصح لي عن إشارته.

١ عطف وحمل ٢ ونحى جنبه على ركبته ٣ موجع ٤ مصابه ٥ جلدي جلدك صب ٦ الجهم العريب ذي بهم مرة

قَالَ ٱلشَّعْهَرُ كَمْ أَتَى لَكِ مِنَ ٱلْعُمْرِ قَالَتِ ٱللَّبُوَةُ كَذَا وَكَذَا
سَنَةً . قَالَ ٱلشَّعْهَرُ مَا كَانَ قُوتُكِ فِيهِ قَالَتِ ٱللَّبُوَةُ لَحْمُ ٱلْوَحْشِ .
قَالَ ٱلشَّعْهَرُ وَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكِ إِيَّاهُ قَالَتِ ٱللَّبُوَةُ كُنْتُ أَصِيدُ
ٱلْوَحْشَ وَآكُلُهُ . قَالَ ٱلشَّعْهَرُ أَرَأَيْتِ ٱلْوُحُوشَ ٱلَّتِي كُنْتِ
تَأْكُلِينَ أَمَا كَانَ لَهَا آبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ ٱلشَّعْهَرُ فَمَا
بَالِي لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ لِأُولَئِكَ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأُمَّهَاتِ مِنَ ٱلْجَزَعِ مَا
أَرَى وَأَسْمَعُ لَكِ . أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِكِ مَا نَزَلَ إِلَّا لِسُوءِ نَظَرِكِ فِي
ٱلْعَوَاقِبِ وَقِلَّةِ تَفَكُّرِكِ فِيهَا وَجَهَالَتِكِ بِمَا يَرْجِعُ عَلَيْكِ مِنْ
ضَرِّهَا . فَلَمَّا سَمِعَتِ ٱللَّبُوَةُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ ٱلشَّعْهَرِ عَرَفَتْ أَنَّ
ذَلِكَ مِمَّا جَنَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَأَنَّ عَمَلَهَا كَانَ جَوْرًا وَظُلْمًا فَتَرَكَتِ
ٱلصَّيْدَ وَٱنْصَرَفَتْ عَنْ أَكْلِ ٱللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ ٱلثِّمَارِ وَٱلنُّسُكِ
وَٱلْعِبَادَةِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَرَشَانٌ[1] كَانَ صَاحِبَ تِلْكَ ٱلْغَيْضَةِ
وَكَانَ عَيْشُهُ مِنَ ٱلثِّمَارِ قَالَ لَهَا قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ ٱلشَّجَرَ عَامَنَا
هَذَا لَمْ تَحْمِلْ لِقِلَّةِ ٱلْمَاءِ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكِ تَأْكُلِينَهَا وَأَنْتِ آكِلَةُ ٱللَّحْمِ
فَتَرَكْتِ رِزْقَكِ وَطَعَامَكِ وَمَا قَسَمَ ٱللَّهُ لَكِ وَتَحَوَّلْتِ إِلَى رِزْقِ
غَيْرِكِ فَانْتَقَصْتِهِ وَدَخَلْتِ عَلَيْهِ فِيهِ[2] عَلِمْتُ أَنَّ ٱلشَّجَرَ ٱلْعَامَ

١ طائر ٢ في معيشته

أثمرت كما كانت تثمر قبل اليوم وإنما أتت قلة الثمر من جهتك فويل للشجر وويل للثمار وويل لمن عيشهم منها ما أسرع هلاكهم إذا دخل عليهم في أرزاقهم وعليهم عليها من ليس له فيها حظ ولم يكن معتادا لأكلها. فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الورشان تركت أكل الثمار وأقبلت على أكل العشب والعبادة.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الجاهل ربما انصرف بضره عن ضر الناس كاللبوة التي انصرفت بما لقيت في شبليها من أكل اللحم ثم عن أكل الثمار بقول الورشان وأقبلت على النسك والعبادة.

والناس أحق بحسن النظر في ذلك فإنه قد قيل ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك فإن في ذلك العدل وفي العدل رضى الله تعالى ورضى الناس

باب
الناسك والضيف

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل

فاضرب لي مثل الذي يدع صنعته الذي يليق به ويطلب غيره فلا يدركه ويرجع إلى الذي كان عليه فلا يقدر عليه فيبقى حيران مترددا

قال الفيلسوف زعموا أنه كان بأرض الكرخ ناسك عابد مجتهد فنزل به ضيف ذات يوم فدعا الناسك لضيفه بتمر ليطرفه[1] به فأكلا منه جميعا ثم قال الضيف ما أحلى هذا التمر وأطيبه فليس هو في بلادي التي أسكنها وليته كان فيها. ثم قال أرى أن تساعدني على أن آخذ منه ما أغرسه في أرضي فإني لست عارفا بثمار أرضكم هذه ولا بمواضعها. فقال له الناسك ليس لك في ذلك راحة فإنه يثقل عليك ولعل ذلك لا يوافق أرضكم مع أن بلادكم كثيرة الأثمار فما حاجتك مع كثرة ثمارها إلى التمر مع وخامته[2] وقلة موافقته للجسد. ثم قال له الناسك إنه لا يعد سعيدا من طلب ما لا يجد. وإنك سعيد الجد إذا قنعت بالذي تجد وزهدت فيما لا تجد. وكان هذا الناسك يحسن العبرانية فسمعه الضيف يتكلم بها مرة فاستحسن كلامه وأعجبه فتكلف أن يتعلمه وعالج في ذلك

[1] يصله [2] عسر هواضمه

نفسه أياما فقال الناسك له ما أخلقك أن تقع مما تركت من كلامك وتكلفت من كلام العبرانية في مثل ما وقع فيه الغراب قال الضيف وكيف كان ذلك

قال الناسك زعموا أن غرابا رأى حجلة تدرج وتمشي فأعجبته مشيتها وطمع أن يتعلمها فراض على ذلك نفسه فلم يقدر على إحكامه ويئس منها وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها فإذا هو قد اختلط مشيه وتخلع فيه وصار أقبح الطير مشيا • وإنما ضربت لك هذا المثل لما رأيت من أنك تركت لسانك الذي طبعت عليه وأقبلت على لسان العبرانية وهو لا يشاكلك وأخاف أن لا تدركه وتنسى لسانك وترجع إلى أهلك وأنت شرهم لسانا فإنه قد قيل إنه يعد جاهلا من تكلف من الأمور ما لا يشاكله وليس من عمله ولم يؤدبه عليه آباؤه وأجداده من قبل ولم يعرف به أحد من أهله وذوي قرابته فإن العاقل لا يتعدى طوره

والولاة أيها الملك وأرباب الأمر أولى بالانتباه إلى هذا الشأن ومنع حدوثه بين الناس لأن فيه مضرة لهم بما يجري

الأنفس على منازعتهم في مراتبهم وتغريها بمقاومتهم في أحكامهم لما فيه من إطماع السفلة في مراتب أهل الطبقة العالية ومزاحمة اللئيم للكريم وتجاهل للعالم والخامل للبيب والدنيء للشريف إلى غير ذلك مما يفضي إلى تشويش العالم وفساد الأمور واختلاط الطبقات وضياع المراتب والأقدار والأمور في ذلك كله تجري على مثال واحد ينتهي إلى الأمر الخطير الجسيم من مزاحمة الملك على ملكه ومضادته فيه



باب

السائح والصائغ

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل . فاضرب لي مثل الذي يضع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه

قال الفيلسوف أيها الملك ليس أضيع من جميل يصنع مع غير شاكر ولا أخسر من صانعه . كما أنه لا بذر أنمى من بذر

الجميلِ في قلوبِ الشاكرين ولا تجارةَ أربحَ من تجارتِهِ. ومع ذلك فإنَّ المرء جديرٌ أن يصنعَ المعروفَ إلى كلِّ أحدٍ فإنَّهُ إن ضاعَ المعروفُ عند الناس لا يضيعُ عند الله. ولا سيَّما إلى ذوي الشكرِ والوفاء كيفَ كانت منزلتهم فلعلَّهُ احتاجَ إليهم يومًا من الدهرِ فيكافئونهُ عليهِ * غيرَ أنَّ الملوكَ وغيرهم من ذوي العقولِ إذا تعمَّدوا بمعروفِهم أحدًا مخصوصةً به ينبغي لهم أن يضعوهُ موضعهُ ولا يصنعوهُ عند من لا يحتملهُ[1] ولا يقوم بشكرهِ. فينبغي للملوكِ أن لا يحظوا[2] أحدًا إلا بعد الخبرة بطرائقهِ والمعرفةِ بوفائهِ ومودَّتهِ وشكرهِ. فإنَّ من أقدمَ على المشهورِ بالاستقامةِ والعفةِ وسترسلَ إليهِ من غيرِ اختبارٍ ولا تجربةٍ كان مخاطرًا في ذلك مشرفًا منهُ على هلاكٍ وفسادٍ. ألا ترى أنَّ الطبيبَ الرفيقَ العاقلَ لا يكتفي في مداواةِ المريضِ بالمعاينةِ فقط لكنَّهُ لا يقدمُ على علاجهِ إلا بعد تعرُّفِ أحوالهِ والجسِّ لعروقهِ ومعرفةِ طبيعتهِ وسببِ علتهِ فإذا عرفَ ذلك كلَّهُ أقدمَ على معالجتهِ. ولا ينبغي أن يختصوا بذلك قريبًا لقرابتهِ ولا أحدًا من خاصتهم لشرفهِ إذا كان غيرَ محتملٍ للصنيعةِ فإنَّهُ

[1] بتقلده وبشكره [2] يحظروا

إنما شرف بتشريفهم إياه. ولا أن يمنعوا معروفهم وجميلهم عن بعيد لبعده أو خامل لخموله إذا كان عارفا بحق ما يصطنع إليه مؤديا لشكر ما أنعم عليه. وقد قيل لا ينبغي لذي العقل أن يحتقر أحدا من الناس حتى البهائم ولكنه حقيق أن يبلوهم ويختبرهم ويكون ما يصنع إليهم على قدر ما يرى منهم. فقد يكون الخير عند من يظن به الشر والشر عند من يظن به الخير

وإن طبائع الخلق أيها الملك مختلفة وليس مما خلقه الله مما يمشي على أربع أو على رجلين أو يطير بجناحين أو يسبح في الماء شيء هو أفضل من الإنسان. ومع ذلك فربما تحذر العاقل من الناس فلم يأمن أحدا منهم وأخذ ابن عرس فأدخله في كمه وأخرجه من الآخر وأخذ الطير الجارح فوضعه على يده فإذا اصاد شيئا أنفق له منه نصيبا. ومن الناس البر والفاجر ومن هؤلاء كل كفور[١] كنود حتى لقد يكون في بعض البهائم والسباع والطير ما هو أوفى منه ذمة وأشد محاماة عن حرمة وأشكر بالمعروف وأقوم به. وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكماء. قال الملك وكيف كان

١ يعني كفور

ذلك

قال الفيلسوف زعموا أنّ جماعة احتفروا ركيّة فوقع فيها رجل صائغ وحيّة وقرد وببر ومرّ بهم رجل سائح فأشرف على الركيّة فبصر بالرجل والحيّة والقرد والببر. ففكّر في نفسه وقال لستُ أعمل لآخرتي عملًا أفضل من أن أخلّص هذا الرجل من بين هؤلاء الأعداء. فقد قيل لم يُؤجَر مأجور أعظم من أجر من استنقذ هالكًا ولا عوقب معاقَب بأشدّ من عقاب من كفّ عن ذلك وهو ذو قدرة عليه ولم يستنقذه ما خلا ذهاب نفسه. فأخذ حبلًا وأدلاه إلى البئر فتعلّق به القرد لخفّته فخرج ثمّ أدلاه ثانية فالتفّت به الحيّة فخرجت ثمّ أدلاه ثالثة فتعلّق به الببر فأخرجه فشكرن له صنيعه وقلن له لا تُخرج هذا الرجل من الركيّة فإنّه ليس شيء أقلّ من شكر الإنسان. ثمّ قال له القرد إنّ منزلي في جبل قريب من مدينة يقال لها نوادرخت فقال له الببر أنا أيضًا في أجمة إلى جانب تلك المدينة. قالت الحيّة وأنا في سور تلك المدينة فإن أنت مررت بنا يومًا من الدهر

---

1 ببر

وَأُخْرِجْتَ إِلَيْنَا فَصَوِّتْ عَلَيْنَا حَتَّى نَأْتِيَكَ فَنَجْزِيَكَ بِمَا أَسْدَيْتَ
إِلَيْنَا مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ. فَلَمْ يَلْتَفِتِ ٱلسَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ
ٱلْإِنْسَانِ وَأَدْلَى ٱلْحَبْلَ فَأَخْرَجَ ٱلصَّائِغَ فَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي
مَعْرُوفًا فَإِنْ مَرَرْتَ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نَوَادَرْخْتَ فَٱسْأَلْ عَنْ
مَنْزِلِي فَأَنَا رَجُلٌ صَائِغٌ وَٱسْمِي فُلَانٌ لَعَلِّي أُكَافِئُكَ بِمَا صَنَعْتَ
إِلَيَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ. فَٱنْطَلَقَ ٱلصَّائِغُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَٱنْطَلَقَ ٱلسَّائِحُ
إِلَى وِجْهَتِهِ [1] فَعَرَضَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنَّ ٱلسَّائِحَ ٱتَّفَقَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى تِلْكَ
ٱلْمَدِينَةِ فَٱنْطَلَقَ فَٱسْتَقْبَلَهُ ٱلْقِرْدُ فَسَجَدَ لَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَٱعْتَذَرَ
إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ ٱلْقُرُودَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلٰكِنِ ٱقْعُدْ حَتَّى آتِيَكَ
وَٱنْطَلَقَ ٱلْقِرْدُ وَأَتَاهُ بِفَاكِهَةٍ طَيِّبَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهَا
حَاجَتَهُ * ثُمَّ إِنَّ ٱلسَّائِحَ ٱنْطَلَقَ حَتَّى دَنَا مِنْ بَابِ ٱلْمَدِينَةِ فَٱسْتَقْبَلَهُ
ٱلْبَبْرُ فَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا فَٱطْمَئِنَّ
سَاعَةً حَتَّى آتِيَكَ فَٱنْطَلَقَ ٱلْبَبْرُ فَدَخَلَ فِي بَعْضِ ٱلْحِيطَانِ إِلَى
بِنْتِ ٱلْمَلِكِ فَقَتَلَهَا وَأَخَذَ حُلِيَّهَا فَأَتَاهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ
ٱلسَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ * فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هٰذِهِ ٱلْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي هٰذَا
ٱلْجَزَاءَ فَكَيْفَ لَوْ أَتَيْتُ إِلَى ٱلصَّائِغِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُعْسِرًا لَا يَمْلِكُ

١ الجهة التي يقصدها

شيئاً فسيبيع هذا الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه ويأخذ بعضه
وهو أعرف بثمنه. فانطلق السائح فأتى إلى الصائغ فلما رآه
رحب به وأدخله إلى بيته فلما أبصر الحلي معه عرفه وكان هو
الذي صاغه لابنة الملك. فقال الصائغ اطمئن حتى آتيك
بطعام فلست أرضى لك ما في البيت ثم خرج وهو يقول قد
أصبت فرصتي أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على ذلك
فيحسن منزلتي عنده. فانطلق إلى باب الملك فأرسل إليه أن
الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي فأرسل الملك وأتى
بالسائح فلما نظر الحلي معه لم يمهله وأمر به أن يعذب ويطاف
به في المدينة ويصلب. فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي
ويقول بأعلى صوته لو أني أطعت القرد والحية والببر فيما أمرتني
به وأخبرتني من قلة شكر الإنسان لم يصر أمري إلى هذا البلاء
وجعل يكرر هذا القول. فسمعت مقالته تلك الحية فخرجت
من جحرها فعرفته فاشتد عليها أمره فجعلت تحتال في خلاصه.
فانطلقت حتى لدغت ابن الملك فدعا الملك أهل العلم
فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئاً. ثم مضت الحية إلى أخت لها

من الحزن فأخبرتها بما صنع السائح البهامي من المعروف وما وقع فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك وحدثته وقالت انك لا تبرأ حتى يرقيك هذا الرجل الذي قد عاقبتموه ظلمًا. وانطلقت الحية الى السائح فدخلت اليه السجن وقالت له هذا الذي كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف الى هذا الانسان ولم تطعني واتته بورق ينفع من سمها وقالت له اذا جاءوا بك لترقي ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فانه يبرأ واذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فانك تنجو ان شاء الله تعالى وان ابن الملك اخبر اباه انه سمع قائلا يقول انك لن تبرأ حتى يرقيك السائح الذي حبس ظلمًا. فدعا الملك بالسائح وأمره ان يرقي ولده فقال لا احسن الرقى ولكن اسقيه من ماء هذه الشجرة فيبرأ باذن الله تعالى فسقاه فبرئ الغلام. ففرح الملك بذلك وسأله عن قصته فأخبره فشكره الملك وأعطاه عطية حسنة وأمر بالصائغ ان يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح.

ثم قال الفيلسوف للملك في صنيع الصائغ بالسائح وكفره له بعد استنقاذه إياه وشكر البهائم له وتخليص بعضها إياه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن فكر وأدب في وضع المعروف والإحسان عند أهل الوفاء والكرم قربوا أو بعدوا لما في ذلك من صواب الرأي وجلب الخير وصرف المكروه

باب

ابن الملك وأصحابه

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فإن كان الرجل لا يصيب الخير إلا بعقله ورأيه وتثبته في الأمور كما تزعم فما بال الرجل الجاهل يصيب الرفعة والخير والرجل الحكيم العاقل قد يصيبه البلاء والضر * قال بيدبا كما أن الأعمى لا يبصر إلا بيده ولا يمشي إلا بحسه مع المهلة والتأني كذلك ينبغي للإنسان أن يسلك في الأمور بعين العقل والبصيرة والعلم وبالتثبت والأناة فقل أن يعثر على هذا

وَالْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ قَدْ يَغْلِبَانِ عَنْ ذَلِكَ كَمَا قَدْ يَعْثُرُ الْبَصِيرُ وَيَسْلَمُ الضَّرِيرُ. وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ ابْنِ الْمَلِكِ وَصَحْبِهِ. قَالَ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ: زَعَمُوا أَنَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ اصْطَحَبُوا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ: أَحَدُهُمُ ابْنُ مَلِكٍ، وَالثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ، وَالثَّالِثُ ابْنُ شَرِيفٍ ذُو جَمَالٍ، وَالرَّابِعُ ابْنُ أَكَّارٍ. وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ، وَقَدْ أَصَابَهُمْ ضُرٌّ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ فِي مَوْضِعِ غُرْبَةٍ لَا يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ إِذْ تَفَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ رَاجِعًا إِلَى طِبَاعِهِ وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْهُ الْخَيْرُ. فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ: إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَالَّذِي قُدِّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ يَأْتِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَانْتِظَارُهُمَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ. وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ: الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ: الْجَمَالُ أَفْضَلُ مِمَّا ذُكِرَ. ثُمَّ قَالَ الْأَكَّارُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ. فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا مَطْرُونُ جَلَسُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا لِابْنِ الْأَكَّارِ: انْطَلِقْ فَاكْتَسِبْ لَنَا بِاجْتِهَادِكَ

طعامًا ليومنا هذا. فانطلق ابن الأكّار وسأل عن عمل إذا عمله الإنسان اكتسب فيه طعام أربعة نفر. فعرّفوه أن ليس في تلك المدينة شيء أعزّ من الحطب. وكان الحطب منها على فرسخ. فانطلق ابن الأكّار فاحتطب طنًّا[١] من الحطب وأتى به المدينة فباعه بدرهم واشترى به طعامًا. وكتب على باب المدينة: عمل يوم واحد إذا جهد فيه الرجل بدنه قيمته درهم. ثم انطلق إلى أصحابه بالطعام فأكلوا. فلمّا كان من الغد قالوا ينبغي للذي قال إنه ليس شيء أعزّ من الجمال أن تكون نوبته. فانطلق ابن الشريف ليأتي المدينة ففكّر في نفسه وقال أنا لست أحسن عملًا فما يدخلني المدينة. ثم استحى أن يرجع إلى أصحابه بغير طعام وهمّ بمفارقتهم. فانطلق حتى أسند ظهره إلى شجرة عظيمة فغلبه النوم فنام فمرّ به رجل مصوّر فبصر به فأعجبه حسنه فتفرّس أن يصوّره ويكتسب من صورته إذا عمل منها صورًا وباعها بفضّة وذهب به إلى منزله ليصوّره. فلمّا كان المساء أجازه بمئة درهم فخرج وكتب على باب المدينة: جمال يوم واحد يساوي مئة درهم.

[١] حزمة

وأتى بذلك الدرهم إلى أصحابه. فلما أصبحوا في اليوم الثالث قالوا
لابن التاجر انطلق أنت فاطلب لنا بعقلك وتجارتك بيومنا هذا
شيئًا. فانطلق ابن التاجر فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن
البحر كثيرة المتاع قد قدمت إلى الساحل فخرج إليها جماعة
من التجار يريدون أن يبتاعوا مما فيها من المتاع فجلسوا
يتشاورون في ناحية من المركب وقال بعضهم لبعض ارجعوا
يومنا هذا لا نشتري منهم شيئًا حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوه
علينا مع أنّا محتاجون إليه وسيرخص. فخالف ابن التاجر
الطريق وجاء إلى أصحاب المركب فابتاع منهم ما فيه بمئة
ألف درهم نسيئة وأظهر أنه يريد أن ينقل متاعه إلى مدينة أخرى
فلما سمع التجار ذلك خافوا أن يذهب ذلك المتاع من أيديهم
فأربحوه على ما اشتراه ألف درهم وأحال عليهم أصحاب
المركب بالذي له وحمل ربحه إلى أصحابه وكتب على
باب المدينة عقل يوم واحد ثمنه ألف درهم. فلما كان
اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق أنت واكتسب لنا
بفضائلك وقدرك فانطلق ابن الملك حتى أتى إلى باب المدينة

١ اي نظر

فجلس على دكان في باب المدينة. واتفق أن مات ملك
تلك الناحية ولم يخلف ولدا ولا أحدا ذا قرابة فمروا عليه بجنازة
الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون وهو يلتفت إليهم وهو لا يكترث
لما هم فيه. فأنكروا ذلك منه وشتمه البواب وقال له من أنت يا أثيم
وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك ولا
تهتم. وطرده البواب عن الباب. فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس
مكانه. فلما دفنوا الملك ورجعوا بصر به البواب فغضب وقال
له ألم أنهك عن الجلوس في هذا الموضع وأخذه فحبسه. فلما
كان من الغد اجتمع أهل تلك المدينة يتشاورون في من
يملكونه عليهم ويختارون بينهم إذ دخل البواب فقال لهم إني
رأيت أمس غلاما جالسا على الباب ولم أره يحزن حزننا كأن
الأمر ليس عنده بعظيم وتلوح عليه سمات العزة والشرف فكلمته
فلم يجبني فطردته عن الباب فلما عدت رأيته جالسا فأدخلته
السجن مخافة أن يكون عينا. فبعث أشراف المدينة إلى الغلام
فجاؤوا به وسألوه عن حاله وما أقدمه إلى مدينتهم فقال أنا ابن
ملك فوريان وإنه لما مات والدي غلبني أخي على الملك وقد

١ سعيه ٢ جاسيا

كان لي عهد[1] فيه فقصدني فهربت من يديه حذرًا على نفسي حتى انتهيت إلى هذه المدينة. فلما ذكر الغلام ما ذكر من أمره عرفه بعض من كان يغشى بلاد أبيه منهم وأثنى على أبيه خيرًا. ثم إن الأشراف أخبروا الغلام أن يملكوه عليهم ورضوا به وكان لأهل تلك المدينة سنة إذا ملكوا عليهم ملكًا حملوه على فيل أبيض وطافوا به في نواحي المدينة. فلما فعلوا به ذلك مر بباب المدينة فرأى الكتابة على الباب فأمر أن يكتب: إن الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب الإنسان في هذه الدنيا من خير أو شر إنما هو بقضاء وقدر من الله عز وجل. وقد اعتبر ذلك بما ساق الله إلي من الكرامة والخير. ثم انطلق إلى مجلسه فجلس على سرير ملكه وأرسل إلى أصحابه الذين كان معهم فأحضرهم فأشرك صاحب العقل مع الوزراء وضم صاحب الاجتهاد إلى أصحاب الزرع وولى صاحب الجمال إحدى مصالحه

ثم جمع علماء أرضه وذوي الرأي منهم وقال لهم: أما أصحابي فقد تيقنوا أن الذي رزقهم الله سبحانه وتعالى من الخير إنما هو بقضاء الله وقدره وإنما أحب أن تعلموا

---

١ معنى ولي عهده

ذلك وتستيقنوه فإن الذي منحني الله ووهبه لي إنما كان
بقدر ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد وما كنت أرجو إذ
طردني أخي أن يصيبني ما يعيشني من القوت فضلاً عن أن
أصيب هذه المنزلة وما كنت أؤمل أن أكون بها لأني
قد رأيت في هذه الأرض من هو أفضل مني حسناً وجمالاً و
أشد اجتهاداً وأحزم رأياً فساقني القضاء إلى أن اعتززت
بقدر من الله * وكان في ذلك الجمع شيخ فنهض حتى استوى
قائماً وقال إنك قد تكلمت بكلام عقل وحكمة ولكن الذي بلغ
بك ذلك وفور عقلك وحسن ظنك وقد حققت ظننا فيك
ورجاءنا لك وقد عرفنا ما ذكرت وصدقناك فيما وصفت.
والذي ساق الله إليك من الملك والكرامة كنت أهلاً له لما
قسم الله تعالى لك من العقل والرأي وإن أسعد الناس في
الدنيا والآخرة من رزقه الله رأياً وعقلاً وإنما أحسن الله إلينا
بقضائه إذ وفقك لنا عند موت ملكنا وكرمنا بك * ثم قام شيخ
آخر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وقال إن شأن القضاء
والقدر لكما ذكرت وقد زعموا أن أحد السياح حدث عن

نفسه فقال

إني كنت أخدم وأنا غلام قبل أن أكون سائحاً رجلاً من أشراف الناس. فلما بدا لي رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل وقد كان أعطاني من أجرتي دينارين. فأردت أن أتصدق بأحدهما وأستبقي الآخر. فأتيت السوق فوجدت مع رجل من الصيادين زوجين هدهدين فساومته فيهما لأطلقهما. فأبى الصياد أن يبيعهما إلا بدينارين. فجهدت أن يبيعنيهما بدينار واحد فأبى فقلت في نفسي أشتري أحدهما وأترك الآخر ثم قلت لعلهما يكونان زوجين ذكراً وأنثى فأفرق بينهما. فأدركتني لهما رحمة فتوكلت على الله وابتعتهما بدينارين. وأشفقت إن أرسلتهما في أرض عامرة أن يصادا ولا يستطيعا أن يطيرا مما لقيا من الجوع والهزال ولم آمن عليهما الآفات. فانطلقت بهما إلى مكان كثير المرعى والأشجار بعيد عن الناس والعمران فأرسلتهما فطارا ووقعا على شجرة مثمرة. فلما صارا في أعلاها شكرا لي وسمعت أحدهما يقول للآخر لقد خلصنا هذا السائح من البلاء الذي كنا فيه واستنقذنا ونجانا من الهلكة وإنا لخليقان أن

مكافأة بمعروفه. ورأيت في أسفل هذه الشجرة جرة مملوءة دنانير فدلاسة عليها فخذها. فقلت له: كيف تدلني على كنز تراه العيون وأنت لم تبصر الشبكة. فقال لي: إن القضاء والقدر الذي تسلط على القمر والشمس فكسفهما وعلى الحوت في قعر البحر فيصطاده إذا نزل صرف العيون عن مواضع شتى وعمى البصر. وإنما صرف القدر عيني عن الشرك وما بصرني عن هذا الكنز لتنتفع أنت به. فحفرت واستخرجت البرنية وهي مملوءة دنانير فدعوت له بالعافية وقلت له: الحمد لله الذي علمك ما أرى وأنت تطير في السماء وأخبرتني بما تحت الأرض. فقال لي: أيها العاقل أما علمت أن القدر غالب على كل شيء لا يستطيع أحد أن يجاوزه.

فيعرف أهل النظر في الأمور أن جميع الأشياء بقدر الله وقضائه وأن الإنسان لا يجلب إلى نفسه محبوبا ولا يدفع عنها مكروها إلا بإذن الله تعالى. فلتثق نفوس أهل الفكر بذلك ولتطمئن إليه فإن في ذلك راحة للمبتلى وداعيا من تواتيه المقادير إلى شكر رب العالمين.

بابُ

الحمامةِ والثعلبِ ومالكٍ الحزينِ

وهو آخر الكتاب

قال دبشليم الملكُ لبيدبا الفيلسوف قد سمعتُ هذا المثلَ فاضرب لي مثلًا في شأنِ الرجلِ الذي يرى الرأيَ لغيرهِ ولا يراهُ لنفسهِ قال الفيلسوفُ إنَّ مثلَ ذلك مثلُ الحمامةِ والثعلبِ ومالكٍ الحزينِ[1] قال الملكُ وما مثلهنَّ

قال الفيلسوفُ زعموا أنَّ حمامةً كانت تفرخُ في رأسِ نخلةٍ طويلةٍ ذاهبةٍ في السماءِ. فكانت الحمامةُ تشرعُ في نقلِ العشِّ إلى رأسِ تلك النخلةِ فلا يمكنها ما تنقلُ من العشِّ وتجعلهُ تحت البيضِ إلَّا بعد شدةٍ وتعبٍ ومشقةٍ لطولِ النخلةِ وسحقها[2]. فكانت إذا فرغت من النقلِ باضت ثمَّ حضنت بيضها فإذا فقست وأدركَ فراخها جاءها ثعلبٌ قد تعهَّدَ ذلك منها لوقتٍ قد علمهُ[3] ريثما ينهضُ فراخها فوقفَ بأصلِ النخلةِ فصاحَ بها وتوعَّدها أن يرقى إليها أو تلقي إليهِ فراخها فتلقيها إليهِ. فبينما هي ذاتَ

---

١ طائر من طيور الماء ٢ علوها ٣ [illegible]

يوم وقد أدرك لها فرخان إذ أقبل مالك الحزين فوقع على
النخلة. فلما رأى الحمامة كئيبة[1] حزينة شديدة الهم قال لها يا
حمامة ما لي أراك كاسفة اللون سيئة الحال فقالت له يا مالك
الحزين إن ثعلبا دهيت به كلما كان لي فرخان جاءني يتهددني
ويصيح في أصل النخلة فأفرق منه فأطرح إليه فرخي. قال لها
مالك الحزين إذا أتاك ليفعل ما تقولين فقولي له لا ألقي إليك
فرخي فارق إلي وغرر بنفسك فإذا فعلت ذلك وأكلت فرخي
طرت عنك ونجوت بنفسي فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة
طار فوقع على شاطئ نهر. وأقبل الثعلب في الوقت الذي
عرف فوقف تحتها ثم صاح كما كان يفعل فأجابته الحمامة بما
علمها مالك الحزين فقال لها أخبريني من علمك هذا قالت
علمني مالك الحزين. فتوجه الثعلب حتى أتى مالكا الحزين على
شاطئ النهر فوجده واقفا. فقال له الثعلب يا مالك الحزين
إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك قال عن شمالي
قال فإذا أتتك عن شمالك أين تجعل رأسك قال أجعله
عن يميني أو خلفي قال فإذا أتتك الريح من كل مكان

[1] كئيبة [illegible]

وكل ناحية أين تجعله قال أجعله تحت جناحي. قال وكيف
تستطيع أن تجعله تحت جناحك ما أراه يتهيأ لك قال بلى قال
فأريني كيف تصنع فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا
إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة وتبلغن ما لا
نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح فهنيئا
لكن فأريني كيف تصنع فأدخل الطائر رأسه تحت جناحيه
فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دق عنقه ثم قال يا
عدو نفسه ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن
ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوك ثم قتله وأكله ✱ أعاذنا
الله أن نكون من المؤتمرين بما يأمرون ومتعظين بما يعظون

فلما انتهى الفيلسوف إلى هذا الموضع سكت
الملك. فقال له الفيلسوف أيها الملك عشت ألف سنة وملكت
الأقاليم السبعة وأعطيت من كل شيء حظا وبلغت ما أملته
من خير الدنيا والآخرة في سرور منك وقرة عين من رعيتك بك
ومساعدة القضاء والقدر لك فإنه قد كمل فيك الحلم والعلم

---
١ جعله ٢ كبر

وحسن منك العقل والبيان وتم فيك الدين والجود واتفق منك القول والعمل فلا يوجد في رأيك نقص ولا في قولك سقط ولا عيب وقد جمعت العلم والدين فلا توجد حاجتنا عند الله ولا ضيق الصدر عند ما يرد لك من الأدب .

وقد جمعت لك في هذا الكتاب جمل أبواب الأمور وشرحت لك [illegible] في [illegible] عليك [illegible] في ذلك [illegible] وجهدت فيه [illegible] وبصري ووسع طاقتي والله تعالى [illegible] حتى تحسن البلاغة في [illegible] وكذلك [illegible] وجمعت لك من [illegible] مع [illegible] المصوح [illegible] من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] ثم ذلك [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تمت

وكان الفراغ من تبييضه على هذه الصورة وطبعه في منتصف شهر [illegible] سنة اربع وثمانين وثماني مئة والف
والحمد لله اولا وآخرا

فهرس الكتاب

[illegible] بطون طي الاشارة الى ما [illegible]

[illegible]

صفحة



[illegible]

صحیفه	سطر	خطا	صواب
٢		[illegible]	[illegible]
٢		[illegible]	[illegible]
١٠		[illegible]	[illegible]
٥	٣	[illegible]	[illegible]
١٩	١٣	[illegible]	[illegible]
١٠	١٢	[illegible]	[illegible]
٢٧	١	[illegible]	[illegible]
٠	٥	[illegible]	[illegible]
٣٢	١	[illegible]	[illegible]
٤٣	١٠	[illegible]	[illegible]
١	١٤	[illegible]	[illegible]
١٨		[illegible]	[illegible]
٤١		[illegible]	[illegible]
٤١	١	[illegible]	[illegible]
٩١	١٨١	[illegible]	[illegible]
١٤١	٣	[illegible]	[illegible]

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٤	اول ٢	[illegible]	[illegible]
١٥٠	١	[illegible]	[illegible]
١٥١		[illegible]	[illegible]
١٥٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٢	١	[illegible]	[illegible]
١٤		[illegible]	[illegible]
٤	٢	[illegible]	[illegible]
٩	١١	[illegible]	[illegible]
١٥٧	١٠	[illegible]	[illegible]
٢١	١٠	[illegible]	[illegible]
٢٠٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٣٥	٣	[illegible]	[illegible]
٢٥٨	٧	[illegible]	[illegible]
٢٤	١٥	[illegible]	[illegible]
٢٠٨	٢	[illegible]	[illegible]

وقد يقع بعض اغلاط خفيفة من نحو سقوط حركة [illegible] حرف او [illegible] لا تخفى على [illegible]

